



طرق الاستبعاد والتبعيد في العربية

(دراسة بلاغية تحليلية)

تأليف

د. عبد الرحيم محمود أحمد عيسى

٢٠٢٥ م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

جامعة الكوت



٤١٤

ع ٩٥٢ عيسى، عبد الرحيم محمود احمد.
طرق الاستبعاد والتبييد في العربية/ عبد الرحيم محمود
احمد عيسى. - ط ١ . - بغداد : مطبعة جامعة الكوت ،

.٢٠٢٥م.

١٦٦ ص: ٢٤ سم.

أ. العنوان ١-البلاغة العربية

رقم الایداع

٢٠٢٥ / ٤٦١١

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الایداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٤٦١١ لسنة ٢٠٢٥ م

الرقم الدولي: ISBN: 978-9922-726-53-3

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في جامعة الكوت
غير مسؤول عن الأفكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب
و المسئول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.



هدف البحث الوقوف على دلالات الاستبعاد والتبعيد لغة واصطلاحا، وإلى تحديد أركانه الستة التي يقوم عليها الاستبعاد والتبعيد، وتحديد أقسامه وتصنيفاته المختلفة، باعتبار الصريح والضمني والتحقيقي والمجازي والمنفي، وبين اللحظي الآني والتأييدي الاستحالي، وكذلك الوقوف على طرق الاستبعاد والتبعيد واستقصائهما وحصرها والوقوف على دلالاتها.

الدراسات السابقة: ولاشك أنني سبقت بدراسات في أسلوب الاستبعاد، فمنها- على حد علمي- دراسة بعنوان: (أثر العلاقات الزمانية بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد في القرآن الكريم): د.تراث حاكم مالك الزيادي ومحمد كريم جبار، لم يستقص معاني بنية المصدر (الاستبعاد)، ولم يتعرض للمعنى الاصطلاحي له عند البلاغيين، ولم يذكر مصطلح التبعيد لا في معناه اللغوي أو الاصطلاحي عند البلاغيين، كما أنه يرجع إلى المصطلح عند الأقدمين قبل الزمخشري وعند الزمخشري ومن جاء بعده في معناه البلاغي، كما أنه لم يحدد أركان الاستبعاد والتبعيد، وأما عن طرق الاستبعاد والتبعيد فيه، فدار البحث على قضايا محددة هي: أثر علاقة المصاحبة بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد، وأثر علاقة التعقيب بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد، وأثر علاقة التراخي بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد، لم يستقص طرق الاستبعاد، وأغلب ما ورد من أمثلة في الاستبعاد والتبعيد كانت بطريق الاستفهام بالهمزة و(أنّ) و(كيف)، وأغفل بقية أدوات الاستفهام التي يستبعد بها، ولم يأت بذكر ما لم يستبعد به من أدوات الاستفهام، وأغفل كذلك الاستبعاد بأدوات النفي، وذكر من طرق الاستبعاد: (أم) و(ثم)، و(إذا) الفجائية، ولم يتعرض لبقية طرق الاستبعاد والتبعيد الأخرى ، والبحث الثاني بعنوان: (ثم العاطفة وإنادها الاستبعاد في الدلالة القرآنية): الغزي خضير حسين، لم يتطرق لتعريف الاستبعاد والتبعيد في اللغة والاصطلاح، ولم

يذكر أركان الاستبعاد والتبعيد، وإن كان في بحثه إشارات إلى بعضها ضمناً، وليس بشكل صريح كالأداة والمستبعد والمُستَبِّعُ والأغراض كالتعجب والإنكار، وأما عن طرق الاستبعاد والتبعيد، فلم يتطرق لغير هذا الحرف (ثم). والبحث الثالث: (أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم وأسراره الدلالية): إسلام عبد العاطي عليان، بدأ بحديث العلماء عن الاستبعاد؛ لكنه لم يشر إلى المصطلح عند أبي علي الفارسي وعبد القاهر الجرجاني والخطيب القزويني، ثم عرج على معنى الاستبعاد في اللغة، فلم يتطرق لمعاني مصدر الاستبعاد المختلفة، واقتصر في تعريفه الاستبعاد اصطلاحاً على الاستبعاد المعنوي دون الاستبعاد الحسي، وهذا مما يؤخذ عليه؛ لأن الاستبعاد يشتمل على الحسي والمعنوي، ولم يتعرض لمصطلح التبعيد الذي يدل على الاستبعاد، كما أنه جعل الاستبعاد بين أمرين بينماهما منافاة، ولم يذكر أن هناك من الاستبعاد ما يكون بين أمرين متلازمين، كما أنه عند حديثه عن أركان الاستبعاد، اقتصر على ثلاثة أركان هي: الأداة والركن الثاني: المستبعد، في حين أن أركانه ستة أركان، ولم يقسم المستبعد، فأغفل المستبعد الزماني والمكاني والحدث، وأما الركن الثالث: الداعي إلى الاستبعاد (الحدث الأول). أي: سبب الاستبعاد والدافع له، وأغفل ثلاثة أركان من أركان الاستبعاد والتبعيد، وهي المستبعد، فلم يصرح به كركن من أركانه، ولكنه أشار إلى ذلك ضمناً، والمستبعد به لم يشر إليه البتة لا تصريحاً ولا ضمناً، ولم يصرح بفرض الاستبعاد باعتباره ركتنا، فلا استبعاد وتبعيد لأمر دون غرض صيغ من أجله، لكنه تطرق إلى أغراض الاستبعاد دون أن يجعلها ركتنا من أركانه كالتعجب والإنكار، كما أنه جعل الاستبعاد بين أمرين بينماهما منافاة، ولم يذكر أن هناك من الاستبعاد ما يكون بين أمرين بينماهما متلازم.

وأما عن طرق الاستبعاد والتبعيد فيه. فقد أفرد في البحث مبحثاً لطرق أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم ذكر من طرق الاستبعاد والتبعيد، وجعل مطلبها الأول في

تحقق الاستبعاد بطريق السياق ورغم ورود اسم المصدر (سبحان) في هذا المطلب لم يشر إلى أنها هي طريق الاستبعاد في الآية الكريمة التي استشهد بها، وجعل دلالة الاستبعاد للسياق دون اسم المصدر، والمطلب الثاني: تحقق الاستبعاد بحرف من حروف المعاني، أولاً: الاستبعاد باستعمال (ثم) العاطفة، وثانياً: الاستبعاد باستعمال (ما) النافية، وثالثاً: الاستبعاد باستعمال (إن) الشرطية، ورابعاً: الاستبعاد باستعمال (إن) النافية، وخامساً: الاستبعاد باستعمال (حق) الغائية، والحق أن موقع (حق) التي استشهد بها هي تأييدية وليس غائية، والمطلب الثالث: تتحقق الاستبعاد بطريق الاستفهام، أولاً: الاستبعاد باستعمال همزة الاستفهام، ثانياً: الاستبعاد باستعمال (من) الاستفهام، ثالثاً: الاستبعاد باستعمال (كيف)، رابعاً: الاستبعاد باستعمال (أيّان)، خامساً: الاستبعاد باستعمال (أيُّ)، سادساً: الاستبعاد باستعمال (أيَّن)، سابعاً: الاستبعاد باستعمال (ما) الاستفهامية، ثامناً: الاستبعاد باستعمال (مَتَّى)، تاسعاً: الاستبعاد باستعمال (هِيَهات)، وذكر في المبحث الثاني مواضع الاستبعاد في القرآن الكريم وأسراوه الدلالية، ففي المطلب الثاني الاستبعاد الوارد لتنزيه الخالق عز وجل، وسادساً: استبعاد زعمهم أنَّ النبي اختلق هذا القرآن (أم) المنقطعة، وكان الأولى أن يذكرها ضمن طرق الاستبعاد، كما أنه أغفل من أسماء الأفعال لم يذكرها، وهي (شَتَّان) و(إِلْيَكَ)، ولم يذكر من أدوات الاستفهام التي يُستبعد بها وهي: (أيَّن) و(أيَّة) و(مَاذَا) و(هَلْ)، ثم عاد ليذكر عدة أمثلة فيها: (مَاذَا) الاستفهامية في المطلب الثالث: استبعاد أفعال وصفات في حق المنافقين والكافرين، فأولاً: الرد على استبعادهم أن يضرب الله جل جلاله الأمثال فأورد الآيات:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٦)، وقوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْدَدُونَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

ولِيُقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْبَشَرِ (سورة المدثر، الآية: ٣١). لكنه عند تحليل الأيتين التي وردت فيها لم يذكر طريق الاستبعاد، وهو (ماذا) وفي تحليل معنى الاستبعاد فيها حام حول معنى الاستبعاد دون ذكر المعنى المستبعد بالتحديد (الاستبعاد في القرآن الكريم، ص ٦٥١ و ٦٥٢)، وكان عليه أن يقول: استبعدوا الفائدة والنفع من ضرب المثل. أي: أَيْ فائدة تُنتَظَرُ، وَأَيْ نَفْعٍ يُرْتَجِي من ضربه كما ورد في بعض المصادر: «أَيْ: أَيْ شَيْءٍ أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مِنَ الْأَمْثَالِ؟ وَالْمَعْنَى أَنْهُمْ يَقُولُونَ: أَيْ فَائِدَةٍ فِي ضَرْبِ اللَّهِ الْمَثَلَ بِهَذَا؟» (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للواحدي، ص ٩٦ والتفسير البسيط: للواحدي، ١: ١٠٨) كما أنه نقل من المصادر دون أن يشير إليها حيث يقول: «أَيْ شَيْءٍ أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا الْمَثَلَ» (الاستبعاد في القرآن الكريم، ص ٦٥١)، وجدته في عدة مصادر، لم يُحْلَ إِلَيْها وهي: (مشكل إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب، ١: ٨٤ و تفسير السمعاني، ١: ٦١ «أَيْ شَيْءٍ أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا الْخَبَرِ مِنَ الْمَثَلِ حِينَ يُخَوِّفُنَا بِذِكْرِ عِدَّتِهِمْ» تفسير الطبرى، ٣: ٤٠ و الهداية في بلوغ النهاية، ١: ٢٠١)، لكنه لم يذكر ذلك، ولم يذكر من أدوات النفي التي يستبعد بها، وهي: (غير) و(كَانَ) التي بمعنى ليس و(لا) النافية، و(لم) و(ليس) و(لن)، وكذلك استدركت عليه مجموعة من طرق الاستبعاد والتبعيد هي: الاستبعاد بـ(لا) النافية وبالمصدر واسم المصدر (بُعْدًا) و(سُحْقاً) واسم المصدر (سبحان)، وكذلك استدركت عليه الاستبعاد والتبعيد بأدوات التقليل وهي: (رُبَّ) و(قَدْ) و(قَلَّما)، وهي تفيد استبعاد وتبعيد الكثرة، وما يستدرك عليه أيضا: الاستبعاد والتبعيد بأدوات الشرط الصريح: وهي: (إِنْ) الشرطية و(لَمَّا) وأداتها الشرط (أينما) و(لو)، وكذلك جميع طرق القصر التي تشتمل على الاستبعاد بالنفي والاستثناء و(إنما) وتقديم ما حقه الناخير وتعريف الطرفين وضمير الفصل والعطف بـ(لا) و(ليس) و(لكن)، ولم يقسم (حتى) إلى تأبidiyah وغائية، فمعنى الاستبعاد والتبعيد مختلف باختلاف دلالتها.

وما يُستدرك الاستبعاد بـ(إنَّ) الشرطية وـ(ما) التأييدية أو المقدار، ومن الأدوات المستدركة أيضاً:

(إلى) وـ(حين) وـ(عسى) وـ(قط) بعد المنفي (كَلَّا)، وكذلك الاستبعاد بـ(سواء) كانت مثبتة أو منفية وـ(لَكِنَّ) والقصر ومنه النفي والاستثناء وتعريف الطرفين، كما أنه لم يتطرق البة إلى اجتماع أكثر من طريق الاستبعاد في سياق واحد، وهي مما يُسْتَدِرَكُ عليه؛ ليكون مجموع ما استدركته من طرق الاستبعاد والتبعيد ثانية وثالثة طريقة، وهو قدر يسوع القiam بإعادة جمعها، وما يُؤخذ عليه لم يرتب طرق الاستبعاد ترتيباً علمياً، وأما البحث الرابع بعنوان: (أسلوب الفرض والتقدير – طرائقه دلالاته البلاغية): د. علي محمود عباس موسى، ركز الباحث على الشواهد من القرآن الكريم أكثر من غيره، واستعان ببعض الشواهد من الحديث النبوي، وبعض أبيات لامرئ القيس بن حجر الكندي وبيت لكثير عزة، وبيت لابن أبي عيينة، فلم يكن بحثاً خالصاً لأساليب الاستبعاد والتبعيد، إلا أنه تناوله ضمن تحليل الشواهد من القرآن الكريم والحديث والشعر ما كان يعرض له من دلالة أسلوب الفرض على الاستبعاد والتبعيد في بعض الموضع والسياقات، وكان يصرح به أحياناً، ويعبر عنه بالمعنى أحياناً أخرى، وهذا من مسوغات البحث، فأهميته تكمن من البدء من حيث توقف السابقون، فهو متتم لها.

اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وتكمّن أهمية البحث بإجابته عن تساؤلات عديدة منها: ما الفرق بين دلالة الاستبعاد والتبعيد؟ وما المراد بالاستبعاد والتبعيد عند البلاغيين؟ وهل الاستبعاد والتبعيد صريح أم ضمني؟ وهل له أغراض بلاغية؟ وما الأغراض التي كثر تلازمها بالاستبعاد والتبعيد؟ وهل الاستبعاد والتبعيد حقيقي أم مجازي؟ وهل أساليبه الإثبات أم النفي؟ ماطرق الاستبعاد والتبعيد؟ وهل هي من لون واحد؟ وهل اختلفت طرقه؟ وما دلالة كل طريق من طرق الاستبعاد والتبعيد؟ وكيف

دل كل طريق من طرق الاستبعاد والتبعيد على الاستبعاد؟ وهل اجتمع أكثر من طريق في سياق واحد؟ ومن النتائج التي أثبتتها البحث أن الاستبعاد والتبعيد حظي باهتمام وعنابة أسلافنا من العلماء، وهو أسلوب أصيل من أساليب العرب في كلامها، وأنَّ له ستة أركان، وأن طرق الاستبعاد والتبعيد متعددة، فدلاله الأداة الأصلية أو ما تحمله من معانٍ منها الاستبعاد والتبعيد، وكذلك قابليتها لاكتساب الاستبعاد والتبعيد من خلال السياق، فتشير مفهوم الاستبعاد والتبعيد، وقد رأيت من الأنسب أن أقسام البحث إلى تمهيد وفصلين، اشتمل التمهيد: أولاً على مفهوم الاستبعاد والتبعيد لغة وأصطلاحاً، وثانياً: الاستبعاد والتبعيد بمعناه البلاغي عند الأئمَّة والمخذلين: وكان الفصل الأول: في أركان الاستبعاد والتبعيد وأنماطه: فخصصت المبحث الأول: في أركان الاستبعاد والتبعيد، والمبحث الثاني في أنماط الاستبعاد والتبعيد، فكان المطلب الأول في الاستبعاد والتبعيد الصريح والضمني، والمطلب الثاني: في الاستبعاد والتبعيد بين الحقيقة والمجاز، والمطلب الثالث في الاستبعاد والتبعيد بين الإثبات والنفي، والمطلب الرابع: الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني والتأييدي الاستحالي. وعني الفصل الثاني بطرق الاستبعاد والتبعيد في العربية، خصصت المبحث الأول في الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح والضمني، والمبحث الثاني في الاستبعاد والتبعيد بالمصادر وأسماء الأفعال، والمبحث الثالث في الاستبعاد والتبعيد بأدوات العموم والتقليل والعطف، والمبحث الرابع في الاستبعاد والتبعيد بالشرط الصريح والضمني، والمبحث الخامس في الاستبعاد والتبعيد بالقصر. والمبحث السادس في الاستبعاد والتبعيد بأدوات مختلفة، والمبحث السابع: الاستبعاد والتبعيد بأكثر من طريق، ثم بعد ذلك وضعت النتائج والتوصيات في خاتمة البحث أتبعتها بقائمة المصادر والمراجع وفهرس م الموضوعات الكتاب.

التمهيد:

أولاً: مفهوم الاستبعاد والتبعيد لغة واصطلاحاً:

١- الاستبعاد:

«الْبَعْدُ بِمِنْعِنِي: الْبَعْدُ، وَهُوَ الْهَلاكُ»^(١)، يقال: «بَعْدَتْ وَهُوَ نَقِيضُ الْقُرْبِ، إِلَّا أَنْمَمْ أَرَادُوا التَّفْصِيلَةَ بَيْنَ الْبَعْدِ مِنْ جَهَةِ الْهَلاكِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، فَغَيَّرُوا الْبَنَاءَ، ذَهَبَ فَلَانُ وَمَضَى فِي مَعْنَى الْمَوْتِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: بَعْدًا لَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كَمَا بَعَدَتْ ثُمَودٌ مِنْهَا»^(٢)، ويقال: «آلَى مِنْ امْرَأَتِهِ لَمَّا ضُمِّنَ مَعْنَى التَّبَاعُدِ عُدِّيَ بِ(مِنْ) وَإِلَّا فَ(آلَى) فِي أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ مَعْنَى: حَلْفٌ وَأَقْسَمٌ، لَيْسَ هَذَا بِحُكْمِهِ»^(٣)، كَمَا «وُصِّفَ الضَّالُّ بِالْبَعْدِ مِنْ بَابِ الْإِسْنَادِ الْمَجازِيِّ؛ لَأَنَّ الْبَعْدَ صَفَةَ الضَّالِّ إِذَا بَعُدَّ عَنِ الْجَادَةِ، وَكَلِمَاتُ ازْدَادِهِ بُعْدًا كَانَ أَضَلَّ»^(٤) الْاسْتَبْعَادُ مَا خُوْذُ مِنَ الْبَعْدِ «وَهُوَ ضَدُّ الْقُرْبِ، وَمَا لَهُمَا حَدٌ مُحَدّدٌ، وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ اعْتَبَارِيٌّ»^(٥). «وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِحسبِ اعْتِبَارِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ بِغَيْرِهِمَا»^(٦)، «وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمَخْسُوسِ وَفِي الْمَعْقُولِ، وَلَكِنَّ اسْتَعْمَالَهُ فِي الْمَخْسُوسِ أَكْثَرُ»^(٧)، «وَالْبَعْدُ وَالْبَعْدُ كِلَاهُمَا يُقَالُ فِي الْهَلاكِ»^(٨)، «وَالْبَعْدُ الْحَقِيقِيُّ يَكُونُ بِالْمَسَافَةِ الزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ، وَيَكُونُ الْمَجازِيُّ فِي مَعْنَى شَتَّى مِنْهَا الْعَدَاوَةِ وَالْحُبِّ وَالْمُنْزَلَةِ»^(٩)، وَاسْتَبْعَدْتُ «عَلَى وَزْنِ

(١) الكشاف ، ٤: ١٩٥.

(٢) الكشاف ، ٤: ١٩٦.

(٣) الكشاف ، ٧: ١٤.

(٤) الكشاف ، ٧: ١١٨.

(٥) بِصَائِرَ ذُوِّي التَّمْيِيزِ ، ٢: ٢٥٧.

(٦) مَفَرَّدَاتُ الْأَفْنَاطِ الْقُرْآنِ ، ص ١٣٣.

(٧) بِصَائِرَ ذُوِّي التَّمْيِيزِ ، ٢: ٢٥٧.

(٨) بِصَائِرَ ذُوِّي التَّمْيِيزِ ، ٢: ٢٥٧.

(٩) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، ٤: ١٨١٨.

استَفْعَلْتُ»^(١)، «وهو طلب الفعل»^(٢) أو النسبة إلى الشيء كـ(استَبَعَدْتُ الشيء أو الأمر)«^(٣)، ومنه «استَبَعَدْتُ المعنى»^(٤)، ومصدره الاستبعاد «على وزن الاستِفْعال»^(٥)، فيظهر من هذا النقل إلى الاستفعال نظير النقل إلى الأفعال»^(٦)، الاستبعاد «فإن سينها مجتبة، لأن أصل الكلمة أبعد يبعد، ثم تحجب لها السين للمعنى المراد، وهو (سين) (استفعل)»^(٧)، و«تزاد السين في (استفعل) وتسمى سين السؤال»^(٨)، والاستبعاد مصدر على وزن الاستِفْعال يدل على عدة معان منها: استَبَعَدْتُ على وزن «استَفْعلَ يكون المطاوع فيه على مثاله قبل أن تلحظه الزيادة إذا كان المطلوب من فعله»^(٩) أي: للموافقة، كما أنه يدل على «التحول من حال إلى حال حقيقة أو مجازاً»^(١٠)، أي: أن الشيء الذي وقع عليه فعل الاستبعاد قد يكون قريباً أو واقعاً أو ممكناً الواقع والحدث، فيتحول بفعل الاستبعاد إلى الاستبعاد غير ممكناً الحدوث أو بعيد الحدوث، فيكون بذلك قد تحول من حال إلى حال، واستَبَعَدْتُ على وزن «استَفْعلَ بناءً مبالغة يدل على الاجتهاد في الاستزادة من البُعد»^(١١). ومن معان استَبَعَدْتُ، أنها تأتي «معني: تَفَعَّل»^(١٢)، أي: تَبَعَّدَ، وقام بفعل المباعدة بنفسه، «ويكون معنى اعتقد

(١) الكتاب ، ٥: ٣٨٧ والأصول في النحو ، ٣: ٩٥١ و ٩٥٧ .

(٢) الأصول في النحو ، ٣: ٩٥١ و ٩٥٧ و مغني الليث ، ص ٤٩٣ .

(٣) بتصريف مغني الليث ، ص ٤٩٣ .

(٤) لسان العرب ، مادة : منع ، ١٣: ٩٥ .

(٥) الكتاب ، ٥: ٣٨٧ وأدب الكاتب ، ص ٦٢٩ الأصول في النحو ، ٣: ٩٥٧ .

(٦) مفتاح العلوم ، ص ٩٣ .

(٧) البصائر والذخائر ، ص ١: ١٦٣ .

(٨) فقه اللغة وسر العربية ، ص ٣٤٨ .

(٩) المقتصب ، ٢: ١٠٤ .

(١٠) شرح شافية ابن الحاجب ، ١: ١١١ .

(١١) البحر المحيط ، ١٢: ٤٧١ .

(١٢) الأصول في النحو ، ٣: ٩٥١ .

في الشيء أنه كذلك»^(١)، أي: اعتقد بعده زماناً ومكاناً كان حقيقة أو مجازاً، والأصل في استبعدت الأمر أو الشيء قولهم: «واعلم أن أصل استفعلت الشيء في معنى طلبه واستدعيته، وهو الأكثر، وما خرج عن هذا يُحفظ وليس بالباب»^(٢)، فـ«استفعل» بمعنى طلب»^(٣)، « فعل»^(٤) «التبعيد من نفسه متكلفاً إياها»^(٥)، فهو «استدعاه الفعل بالقول»^(٦)، «مَنْ هُوَ دُونَهِ إِذَا كَانَ أَمْرًا، أَوْ طَلَبَ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى رَغْبَةً»^(٧)، «وفيه نسبة الفعل إلى فاعله لإرادة تحصيل الفعل المشتق هو منه، وذلك قد يكون صريحاً أو تقديراً، وفيه من التلطيف والتحليل في الطلب»^(٨)، وبمعنى «استبعد طلب إليه الإبعاد»^(٩) وـ«التكلف»^(١٠) وـ«المحاولة»^(١١)، وبمعنى «استبعد طلب إليه الإبعاد»^(١٢) والبعد بمعنى فعل»^(١٣)، وبذلك يمتاز الاستبعاد، في الصيغة عن الأفعال في الصيغ الأخرى دلالته على معانٍ متعددة اتسع بها المعنى، فـ«الاستبعاد» بمعنى طلب البعد طالباً الاستبعاد من نفسه متكلفاً إياها»^(١٤)، والتكلف يدل على الإلحاح وشدة طلب البعد، وهو يظهر الجانب النفسي للفاعل، وبذلك تكون الصيغة بهذا الفعل أظهر في هذا المعنى عن غيرها من الصيغ، ومن بلاغة هذا البناء، «أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات

(١) التفسير البسيط ، ١٥: ٥٧٣.

(٢) شرح كتاب سيبويه ، ١٥: ١٥٦.

(٣) الصحagi، ص ٣٧٠ والخصائص، ٢: ١٥٥ والمنصف لابن جني، ١: ١٤٢ ومشكل شعر المتنبي، ص ١٨٢ والممتع في التصريف، ص ١٣٢.

(٤) المفرح في شرح مراح الأرواح في التصريف ، ص ٥٠.

(٥) الكتاب ، ٥: ٣٨٠.

(٦) أحكام القرآن: لابن العربي: تحر: محمد عبد القادر عطا ، ٣: ١٨ والممتع في التصريف ، ص ١٣٢ وتصريف العزي ، ص ١٣٩ .

(٧) حاشية اللقاني على شرح تصريف العزي ، ص ٢٠٨.

(٨) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: لنظر الجيش ، ٨: ٧٦٣ والصحagi ، ص ٣٧٠ .

(٩) الصحagi ، ص ٣٧٠ ومشكل شعر المتنبي ، ص ٨٧ .

(١٠) مشكل شعر المتنبي ، ص ٨٧ .

(١١) المنصف لابن جني ، ١: ١٤٢ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: لنظر الجيش ، ٨: ٧٦٣ .

(١٢) الكتاب ، ٥: ٣٨٠ .

عن هذه المعاني، فكلما ازدادت العبارة شبهها بالمعنى كانت أدل عليه، وأشهد بالغرض فيه»^(١)، «فلفظ (استبعَد) على وزن (استفْعَل) والمصدر منه (الاستِفْعَال) وفق المعنى الموجود هناك. وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتالي لوقوعه تقدمه، ثم وقعت الإجابة عليه، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبيب لوقوعه، فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة»^(٢)، ومن معانٍ استبعَدُتُه، بقولهم: «ويكون أيضاً استفْعَلْتُه على معنى الإصابة على الصفة، وهو كالباب فيه»^(٣)، «واستفْعَلْتُ الشيءَ تصييّبه على هيئة ما»^(٤)، فـ«يجيء بمعنى وجود الشيء على صفة»^(٥)، أي: «أصابه الفعل»^(٦)، أي: وقع عليه فعل الاستبعاد «معنى وجده»^(٧) مُسْتَبِعَداً.

إن محمل القول دلالة البنية الصرفية للاستبعاد الذي يكون زمانياً أو مكانياً، وحقيقة أو مجازاً، وهو طلب الفعل، ويكون معانٍ منها: طلب الفعل والسبة إلى الشيء والتحول من حال إلى حال حقيقة أو مجازاً، والموافقة والمطاوعة، وبمعنى تَفعَلَ. أي: قام بفعل المباعدة قصداً وعمداً واعتقاداً بتَكْلُفٍ، وبمعنى نسبة الفعل إلى فاعله، والتَّحِيل والتَّلَطُّفُ في طَلَبِ الْبُعْدِ والاتِّخاذ والتَّكْلُفُ والمحاولة والإلحاح، وبمعنى الإصابة على الصفة والهيئة، وإصابة الفعل، وفي هذه المعاني دلالة نفسية عميقة.

(١) الخصائص ، ٢: ١٥٦.

(٢) الخصائص ، ٢: ١٥٦.

(٣) شرح كتاب سيبويه ، ١٥: ١٥٦.

(٤) المنصف ، ١: ١٤٢.

(٥) الكناش ، ٢: ٧٠.

(٦) الأصول في النحو ، ٣: ٩٥١.

(٧) أدب الكاتب ، ص ٤٦٨.

٢- التبعيد:

يجيء مصدر بعْدُ «على زون فَعَلْتُ»^(١)، وتَبَعَّدَ، «على وزن تَفَعَّلَ، وباءَدَ، وبيَعْدُتهُ»^(٢)؛ والتَّبَعِيدِ «مصدر على وزن التَّفَعِيلِ»^(٣)، و«مجيئه للتَّكثير هو الغالب عليه»^(٤)؛ فهو «بدل على التَّكثير إذا أردت كثيرة العمل، فهو بناء خاص للتَّكثير»^(٥)؛ وذهب ابن جني إلى أنَّ «هناك ارتباط بين دلالة الصيغة على التكرار والتَّكثير وتشديد العين منها دون الفاء واللام، والسبب هو اختيار أقوى الحروف للمعنى القوي، وأقوى الحروف العين لتوسطها ولقلة ما يعرض لها من إعلال»^(٦)؛ ويعد الزمخشري ما جاء على هذا الوزن من المصادر «ما بني لتَكثير الفعل والمبالغة فيه؛ لأنَّ قوة اللَّفظ تؤذن بقوَّة المعنى، وقال الكوفيون: التَّفَعَّلُ هنا بمنزلة التَّفَعِيلِ، ولا بأس به؛ لأنَّ التَّفَعِيلِ مصدر فَعَلَ، وهو بناء كثرة، فلم يأتوا بلفظه؛ لئلا يتورّهم أنه منه، فغيروا الياء بالألف وبقُوَّا التاء مفتوحة»^(٧)، وتدل «هناك وهنالك على التَّبَعِيدِ، تقوتها العرب إذا أرادت البُعْدَ»^(٨)، وقيل: «الآزفة القيامة لقربها، وإن استبعد الناس مداها»^(٩). «فيكون معنى الاستبعاد اعتمادا على الصيغة والمعنى المعجمي، هو نسبة الشيء إلى البعد سواء تعلق ذلك البعد في شيء محسوس، أو في معنى معقول»^(١٠). ومن معاني التَّبَعِيدِ على وزن التَّفَعِيلِ أنه «يكون لإيجاد الشيء وإعادته، كقولهم في الإيجاد قَدَّذْتُ السَّهْمَ: جعلت

(١) الكتاب ، ٥: ٣٨٧ وأدب الكاتب ، ص ٦٢٨.

(٢) إصلاح المنطق . ٢٢٥.

(٣) الكتاب ، ٥: ٣٨٧ وأدب الكاتب ، ص ٦٢٨.

(٤) المفصل ، ص ٢٨٣.

(٥) الكتاب ، ٥: ٣٧٥.

(٦) الخصائص ، ٢: ١٥٥ .

(٧) شرح المفصل : لابن يعيش ، ٦: ٧٨ و ٧٩ .

(٨) لسان العرب ، مادة : هنا ، ١٥: ١٥٣ .

(٩) لسان العرب ، مادة : أَرْفَ ، ١: ١٣٤ .

(١٠) أثر العلاقات الزمانية ، ص ٣٢٧ .

عليه القَدَّأ، وهو باب واسع، وكقولهم في الإعدام قَدَّيْتُ عينه: نزعتُ قَدَّاهَا^(١)، فأفاد هذا المصدر «التكلف»، ومعناه أن يظهر التَّبَعِيدَ أنه متصرف بصفة البُعْدِ، وهي ليست له على الحقيقة^(٢)؛ و«يدل على كثرة الأسماء والفعل»^(٣)؛ «التكثير في الفعل من الفاعل»^(٤)؛ و«معنى صيغة الصحبة»^(٥)، و«صيغة فاعله أصله المشتق منه بَعَدْتُ البعيد أي: صارا بعيداً»^(٦)، و«يجيء بمعنى تصير مفعوله على ما هو عليه بَعَدْتُ البعيد»^(٧)، «وجاء بمعنى جعله يَفْعَلُ، أي: يَفْعَلُ الْبُعْدَ»^(٨)، «وقد جاءَ بَعْدَتُه إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَهُ مُفْعِلاً مُبْعِداً، بَعْدَتُه فَأَبْعَدَ أَوْ بَعْدَ»^(٩)؛ أي: التكثير في المفعول به ويدل على «التسمية فَأَمَّا بَعْدَتُه فَإِنَّمَا أَرَدْتَ سَمِيَّتَهُ مُبْعِداً»^(١٠)، ومن معاني التبعيد «الدعاء على المفعول بأصل الفعل أو الدعاء له بَعْدَتُه أي: قلت له: أبعدك الله أو قطع قرابته وجعله غريباً»^(١١)، ومن المعانى «السلب والإزالة. أي: أَبْعَدْتُه وَبَعْدَتُه أي: أَزَلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِهِ مِنَ الْقُرْبِ أَوِ الْقِرَابَةِ»^(١٢)، وبمعنى المخالفة، نحو قوله: «قد يجيئان مفترقين أي: الاختلاف في المعنى»^(١٣)، وأَبْعَدْتُ الشَّيْءَ وَبَعْدَتُ الشَّيْءَ «يدل على الفعل على كثرة

(١) المخصص ، ٣١٣ : ٣.

(٢) المستقصى في علم التصريف ، ٣٥٢.

(٣) ديوان الأدب ، ٢ : ٢. ٣٨١.

(٤) إصلاح المنطق ، ص ٢٢٥.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ، ١ : ٩٥.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب ، ١ : ٩٥.

(٧) شرح شافية ابن الحاجب ، ١ : ٩٥.

(٨) الكتاب ، ٥ : ٣٦٩.

(٩) الكتاب ، ٥ : ٣٧١.

(١٠) الكتاب ، ٥ : ٣٧١.

(١١) ينظر الكتاب ، ٥ : ٣٧١.

(١٢) الكتاب ، ٥ : ٣٧٣.

(١٣) الكتاب ، ٥ : ٣٧٣.

العمل بخلاف»^(١)، «ويدل على التضاد في المعنى قول: أَبْعَدْتُهُ أَيْ: جَعَلْتُهُ بَعِيدًا»^(٢)، أي: كان قريبا فصار بعيدا سواء كان قريرا حسيا أو معنويا، فصار بعيدا بعدا حسيا أو معنويا.

وتحمل القول دلالة البنية الصرفية للتبعيد أن التبعيد أكثر مبالغة من الاستبعاد لأنه يبني على التكثير والمبالغة والتتكلف، ولا يخلو بذلك أن يكون له أثر في التعبير عن الجانب النفسي، وهناك ارتباط بين دلالة الصيغة على التكرار والتكثير وتشديد العين، وتشتمل على مجموعة دلالات ومعاني منها: نسبة الشيء إلى البعد حقيقة أو مجازا، وإيجاد الشيء وإعادته، وكثرة الأسماء والفعل والفاعل، والصيغة بشتى أشكالها: كصيغة الصحبة والفاعل والمفعول به، وبمعنى الجعل: جعله يَفْعَلُ، و تَجْعَلُهُ مُفْعِلًا، والتسمية، والدعاء على المفعول بأصل الفعل، السلب والإزالة، والمخالفة بكثرة العمل على التضاد .

ثانيا: الاستبعاد والتبعيد بمعناه البلاغي عند الأسلاف والمخذلين:

«الاستبعاد هو عد الشيء بعيدا»^(٣)، «والاستكثار يستلزم الاستبطاء عادة»^(٤)، وكذلك الاستكثار يستلزم الاستبعاد عادة. و«الفرق بين الاستبعاد وبين الاستبطاء أن الاستبعاد مُتَعَلِّقُهُ غَيْر مُتَوَقِّعٍ، والاستبطاء مُتَعَلِّقُهُ مُتَوَقِّعٌ غَيْر أَنَّه بطِئٌ فِي زَمْنِ انتظاره»^(٥)، وعرفه إسلام عبد العاطي عليان بقوله: «نسبة أمر ما إلى البعد المعنوي»^(٦)

(١) الكتاب ، ٥ : ٣٧٤.

(٢) الكتاب ، ٥ : ٣٧٣.

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، ٢ : ٣٩٩.

(٤) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، ١ : ٥٨٧.

(٥) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، ٢ : ٣٩٩.

(٦) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، ٢ : ٣٩٩.

أو الحسي؛ «لأنه جاء نقىض موجب أمر آخر»^(١)، والاستبعاد «يكون بين أمرین بينهما منافاة. أي: أن فيها استبعاد للأمر الثاني»^(٢)، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْتَكِّمُمْ ثُمَّ يُحْبِيَكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣)، «ففي الآية استبعاد لکفرهم بعد علمهم بأن آيات الله عز وجل تتلى عليهم وفيهم رسول الله صل الله عليه وسلم. أي: أنَّ فيها استبعاداً للأمر الثاني؛ لأنَّه ليس بموجب الأمر الأول بل هو نقىض موجبه، معنى أن الشرع والعقل كان يوجب انتفاء الأمر الثاني (الكفر)، لوجود الأمر الأول (تنزيل القرآن عليهم ووجود الرسول صل الله عليه وسلم بينهم)»^(٤)، ومن خصائص الاستبعاد أنه «يقع على أحد المتصاحبين، وأنهما غالباً، يقعان معاً، فقد وقع الاستبعاد على كفرهم، غير أن الحديثين، وقعا معاً؛ (كفرهم وننزل الآيات)»^(٥)، وقد يكون «البعد الذي يكون بين أمرین من جنس واحد بينهما تفاوت، إلى أن المتصاحبين لم يقعوا»^(٦)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنَظِّرُونَ﴾^(٧)، أي: «لو بعثنا الرسول ملكاً لجعلناه على صورة البشر؛ لأنَّه لو كان على صورة الملائكة لصعقوا ودهشوا؛ لأنَّه ليس في وسع البشر رؤية الملك على صورته»^(٨)، «فقضاء الأمر وعدم الإنظار لم يقع؛ لأنَّ الله عز وجل لم يقض الأمر بإهلاكهم وأمهلهم فلم يعذبهم»^(٩)، ولا يقتصر الاستبعاد أن يكون بين أمرین بينهما

(١) أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢١.

(٢) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٥.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨.

(٤) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٥.

(٥) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٦.

(٦) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٦.

(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٨.

(٨) تأويلات أهل السنة ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ٤ : ٢٦.

(٩) ينظر تأويلات أهل السنة ، ٤ : ٢٦.

منافاة، فقد يكون بين أمرين بينهما تلازم كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَّكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ «أي: أبداً ولو لم يقل ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ لكان بصلة واحدة وزكاة مرة يؤدي ما وصاه به»^(٢)، ويحتمل أن يكون المراد: «أي: يوصيني بذلك، أي: يأمرني. تَكَلَّمُ هَذَا»^(٣)، فهنا تلازم بين الاستمرار على إقامة الصلاة وأداء الزكاة بمدة بقائه حيا، فأداة استبعاد وتبعيد (ما دام)، والمستبعد الذي أمر به هو الله عز وجل، والمستبعد هو فعل التوقف عن أداء التكليف بالصلاحة والزكاة، والمستبعد به الذي أفاد التأييد الخاص هو مدة بقائه حيا، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد التأييدي الخاص المقيد ببقائه حيا، هو الرضا والطاعة والاعتزاز بها والامتثال لها وتعظيمها. فهنا استبعاد للمنافاة بل هو استبعاد لزوال التلازم بين الوصية ومدة بقائه حيا، أي : أن التكليف بالوصية والالتزام بها وهي الصلاة والزكاة ملائم ملائمة حياته، وفي ذلك استبعاد لتركهما أو التوقف عنهما.

١- الاستبعاد :

إن من أوائل من استعمل مصطلح الاستبعاد بمعناه البلاغي يحيى بن سلام (ت: ٢٠٠ هـ) في ثنايا تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾^(٤)، فعبر عن لفظ الاستبعاد بلفظ التباعد بقوله: «تَبَاعِدُ الْبَعْثٍ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ، أَيْ لَا يُبْعَثُونَ يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ»^(٥) والزجاج (ت: ٣١٦ هـ)، أورده بصيغة اسم المفعول

(١) سورة مرث ، الآية : ٣١ .

(٢) الهدایة إلى بلوغ النهاية ، ٦ : ٣٩٤٢ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٠ : ١٩٠ و ١٩١ .

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٦ .

(٥) تفسير يحيى بن سلام ، ١ : ٤٠٠ .

«المُسْتَبِعْدُ»^(١)، ووجدنا ذلك عند المفسرين ومنهم أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، فقد أورده بصيغة المصدر «الاستبعاد على وزن الاستفعال»^(٢)، ولمنسنا ذلك عند النحاة أيضاً عند أبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) فقد ذكر مصطلح «الاستبعاد»^(٣). وجاء بعد ذلك إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، فكان من أوائل البلاغيين الذين استخدموا مصطلح الاستبعاد في معناه البلاغي، فـ«قون الاستبعاد بالتعجب»^(٤)، وتابعه من المفسرين أبو المظفر السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)^(٥)، أما الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، فكان ل المصطلح الاستبعاد حضوراً كبيراً في كشفه، فلاحظنا «اقتران الاستبعاد بالاستكثار والإنكار»^(٦) وـ«التخيير في المعنى والغرض بين التقرير أو الإنكار والاستبعاد»^(٧) وـ«جمع بين الاستعجال والاستبعاد»^(٨) وـ«جمع بين مصدر الاستبعاد وأسم المفعول مُسْتَبِعْدٌ»^(٩)، وـ«جمع بين الفعل استبعاداً مع الاستبعاد»^(١٠)، ولاحظنا حديثه عن «الاستبعاد المجازي الافتراضي التقديرية» بصيغة اسم المفعول مُسْتَبِعْدٌ»^(١١) وـ«الاستبعاد الحقيقى الواقعى من حيث العادة التي أجرتها الله»^(١٢)،

(١) ينظر الكشاف ، ٥: ٦٢٤ و ٦٢٥ .

٢) ينظر تأويلاً لأهل السنة، ١٠: ١٩٤.

(٣) ينظر المسائل الحلبيات ، ص ٢٤١

(٤) درج الدرر ، ١ : ٦٦٦

^(٥) تفسير القرآن : للسعاني ، ٦ : ٢١٤ .

(٦) الكشاف ، ١: و ٢١ و ٣٥٥ و ٢: و ٦٨٤ و ٣: و ٢١٢ و ٢٥٣ و ٤٧٢ و ٦٥٨ ، ٥: و ٦٦ ، ٧: و ٣٦٦ ، ٩: ٣٦٤ .

الكتاب السادس عشر

(٨) الكشاف ، ٤ : ٥٤ .

الكتاب السادس عشر

(١٠) الكشاف ، ٥ : ٤٥٠

١١) الكشاف ، ٤ : ٢٠

١٢) الكشاف ، ٦٢ : ٢

وتابعه البلاغيون من بعده، فمن ذلك ما أورده ابن الأثير (ت: ٦٢٢هـ): «وَأَمَّا التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد بمنزلة (رب) يقول: ما يفعل زيد هذا، فيقول: قد يفعل، أي: ذلك قليل، ومنه قوله: إِنَّ الْكَذُوبَ قَدْ يَصُدُّقُ»^(١)، وابن أبي الإصبع المصري (ت: ٦٤٤هـ)^(٢)، وعَدَهُ الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) «من الأغراض البلاغية للاستفهام»^(٣)، ولازم البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) «بين الاستبعاد الإنكار والجحود»^(٤)، ولم يكن استخدام مصطلح الاستبعاد في معناه البلاغي محصوراً عند البلاغيين بعد الزمخشري بل وظفه المفسرون ومنهم أبو البركات النسفي (ت: ٧١٠هـ)^(٥)، وكذلك النحاة استخدموه في معناه البلاغي، فمنهم ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) «وقد عَبَرَ به على معناه البلاغي النحاة»^(٦).

نستخلص مما سبق أن الاستبعاد بمعناه البلاغي بدأ عند النحاة متمثلاً في الرجاج (ت: ٣١٦هـ) وأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، والمفسرين كأبي منصور الماتريدي، وهم بذلك قد سبقوا شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، لكنه مصطلح الاستبعاد لم يشتهد عوده كمصطلح بلاغي مصنفاً في أقسامه من حيث الاستبعاد الحقيقى والمجازى إلا عند الزمخشري، فقد أكثر من استخدامه وربطه بأغراض بلاغية أخرى وإن سبقه في ذلك الجرجاني.

(١) البديع في علم العربية ، ٢ : ٤٣٩ .

(٢) تحرير التحبير ، ص ٣٧٦ .

(٣) ينظر الإيضاح ، ص ٢٣٣ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ١٤ : ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٣ : ٣٦١ .

(٦) ينظر مغني اللبيب ، ص ٣٤ .

٢- التبعيد:

اختلفت طرق إيراد مصطلح التبعيد عند العلماء إلى ثلاث فئات، الفئة الأولى التصريح به، فمن أوائل من صرحت بمصطلح التبعيد بمعناه البلاغي قول الكسائي (ت: ١٨٩ هـ)^(١)، والفراء (ت: ٣٠٧ هـ)^(٢)، أبو عبيدة (ت: ٢١٠ هـ)^(٣)، تاج القراء الكرماني (ت: ٥٠٠ هـ)^(٤) والفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)^(٥)، ومنهم من ربط التبعيد بالمبالغة كابن السراج (ت: ٣١٦ هـ)^(٦)، وأشار إلى ذلك الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤ هـ) بقوله: «وهذا أشد ما يكون في التبعيد»^(٧)، ف«التَّبَاعُدُ يجيءُ بِعْنَى التَّبَعِيدِ»^(٨)، وأشار أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) إلى بعض أغراض التبعيد حيث يقول: «وَالْتَّنْزِيهُ : التَّبَعِيدُ، أَيْ : مَا أَبْعَدَهُ»^(٩)، وذكره الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) مرة واحدة في كشافه^(١٠)، كما وأشار أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) إلى «دلالة التبعيد عن المفاحر والمحامد بغرض التحقير»^(١١)، فيما أشار الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) أنَّ «للتباعد أغراضا منها المدح والثناء وتبعيد من السوء والذم كاللعنة»^(١٢)، وإلى «اقتران التبعيد بالتنزيه تارة والتعجب تارة»^(١٣)، وذكر أبو عبيد البكري (ت: ٤٨٧ هـ) إلى أن «التباعد قد يكون بين شيئين

(١) النكت والعيون ، ١: ٤٠٢.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ، ٢: ٦٤٥.

(٣) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٣: ١٣٩٩.

(٤) لباب التفاسير ، ٦: ١٢.

(٥) بصائر ذوي التمييز ، ٥: ٣٦٣.

(٦) ينظر الأصول في النحو ، ٢: ٥٧١.

(٧) النكت في إعجاز القرآن : للرماني ، ص ١٠٨.

(٨) شرح مصابيح السنة : للبغوي ، ٣: ٢٨٧.

(٩) مقاييس اللغة ، ٣: ١٢٥.

(١٠) الكشاف ، ١: ٢٢٧.

(١١) ينظر مقاييس اللغة ، ٣: ١٢٥.

(١٢) التفسير الكبير ، ٢: ٣٩٣ و ٣٩٤.

(١٣) ينظر التفسير الكبير ، ٢: ٣٩٤.

قد يتشاركان من وجوه^(١)، وأورد للسكاكي (ت: ٦٢٦هـ) بأن التبعيد قد يكون لقصد التعظيم والتحقير^(٢)، وذهب أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) إلى أن «التبعد قد يقترب بالنفي»^(٣)، ومن العلماء من قال: بأنَّ «الكنية قد تدل على التبعيد»^(٤).

والفئة الثانية من العلماء، عبرت عن التبعيد بلفظ الاستبعاد، نلاحظ ذلك عند الواهبي (ت: ٦٤٦هـ)، فذكر مصطلح «الاستبعاد وأتبعه بما يدل على إرادته معنى التبعيد بقوله: بعد جدًا وما أبعده»^(٥)، وقوله: «زيادة معنى على بعد»^(٦)، أما عند الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، فقد ورد ذلك في موضعين في كشافه بذكر لفظ الاستبعاد، وهو يقصد التبعيد بقوله: «زيادة الاستبعاد»^(٧)، فعبر عن التبعيد بلفظ الاستبعاد وفي الموضع الثاني عند الزمخشري يقول: «سخط عظيم وإنكار فظيع واستبعاد لأقوائهم شديد»^(٨)، فالألفاظ (عظيم-فظيع-شديد) كلها قرائن تدل على أن الزمخشري أراد التبعيد بلفظ الاستبعاد، ووُجِدَ ذلك أيضًا عند المفسرين، فمنهم ابن عطية (ت: ٤٤٥هـ) بقوله: و«معناها شدة الاستبعاد»^(٩)، وما شدة الاستبعاد إلا التبعيد وإن لم يصرح به، ومثل ذلك وُجِدَ عند البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) بقوله: «زيادة في الاستبعاد»^(١٠)، وما زيادة الاستبعاد إلا التبعيد، وقوله: «إشارة إلى تناهي الاستبعاد

(١) سبط اللالي ، ١: ١٧١.

(٢) ينظر مفتاح العلوم، ص ٢٧٨.

(٣) البحر الخيط ، ٤: ٥٦٤.

(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، ١: ٤٥٠.

(٥) ينظر التفسير البسيط ، ١٥: ٥٧٣.

(٦) التفسير البسيط ، ١٥: ٥٧٣.

(٧) الكشاف ، ٧: ٣١٢.

(٨) الكشاف ، ٧: ٣٦٦.

(٩) المحرر الوجيز ، ٥: ٢٤٦.

(١٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ١٤: ٢٠٦.

والجحود، وعد ما استبعدوه محالاً^(١)، فالتناهي في الاستبعاد دال على أنه أراد التبعيد بالمعنى دون اللفظ، ومن ذلك قول ابن معصوم المدیني (ت: ١١٢٠ هـ) «تدل على الزيادة في الاستبعاد والمباغة فيه»^(٢)، فذكر لفظ الاستبعاد وأراد التبعيد بقرينة الزيادة والمباغة.

والفئة الثالثة من الأسلاف، من عَبَرَ عن التبعيد بما يدل على معناه دون لفظه، فها هو الزمخشري يعبر عن الاستبعاد والتبعيد معاً بلفظ المصدر: «بُعْدًا»^(٣)، «الحال»^(٤)، ابن الصيرفي (ت: ٤٥٢ هـ) يعبر عن التبعيد بـ«غاية البعد»^(٥)، ومن هذه الفئة قامت بتكرار لفظ البعد بصيغ وأزمان مختلفة، فمن ذلك الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) بقوله: «فهذا أبعد وأبعد، لأنه وإن ذهب إلى أن ولد نزار عرب فهم في معنى الضباب، وساكني الصحاري، وأولئك عجم، فجعلهم كالسمك الذي يعيش في الماء»^(٦)، وابن جرير الطبری (ت: ٣١٠ هـ) حيث يقول: «يعني البعث، يقول: بعيد بعيد»^(٧)، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب (ت: ٤٥٣ هـ)^(٨) عن التبعيد بتكرار لفظة: «بعيداً بعيداً»، وأبو حفص النسفي الحنفي (ت: ٣٧٥ هـ)^(٩)، وابن الأحقف اليماني (ت: ٧١٧ هـ)^(١٠)، ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)^(١١)، وكذلك القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) بقوله: «كأنه قال : بُعْدًا

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات وال سور ، ١٤: ٢٠٦ .

(٢) أنوار الربع في أنواع البديع ، ٥: ٣٤٧ .

(٣) الكشاف ، ٩: ٢٠٩ .

(٤) الكشاف ، ٤: ٤٦٤ و ٤٦٥ .

(٥) الأفضليات ، ص ١٤٤ .

(٦) الحيوان ، ٧: ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٧) جامع البيان ، ١٧: ٤٢ .

(٨) يا قوتة الصراط ، ٣٧٣ .

(٩) اليسير في التفسير : للنسفي ، ١١: ٣٣ .

(١٠) البستان في إعراب مشكلات القرآن ، ١: ٢٨٠ .

(١١) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ٥: ٤٥٩ .

بعدًا»^(١)، ففي التكرار دلالة على معنى التبعيد، بلفاظ بعد المكررة دليل على إرادة معنى التبعيد وإن لم يذكروه باللفظ، فكان تكرار لفظ بعد ناب عن لفظ التبعيد الدال على المبالغة في البعد.

ومجمل القول مما سبق أن مصطلح التبعيد هو مصطلح له مدلولات بلاغية، وظفه النحاة والبلاغيون والمفسرون، وانقسموا في إيراده على ثلاث فئات، فامتازت الفئة الأولى بالتصريح بلفظ التبعيد على معناه البلاغي، وأول من صرخ به النحاة الكسائي والفراء، ومن الأدباء أبو عبيدة عمر بن المثنى، وربط التبعيد بالبالغة عند النحاة عند ابن السراج والرماني، ومن أغراض التبعيد كان التنزيه والتعظيم، والفرح والتحمير والتعجب والتباعد بين شيئين، وبعضهم قرن التبعيد بالنفي، كما أنه قد يكون التبعيد أحد أغراض الكنائية. والفئة الثانية من العلماء عبرت عن التبعيد بلفظ الإستبعاد، وذلك بأدلة وقرائن ذكرت مع لفظ الاستبعاد كـ(بعد جدًا وما أبعد) و(زيادة معنى على بعد) و(«زيادة الاستبعاد) (عظيم-فظيع-شديد) و(شدة الاستبعاد) و(نهاية الاستبعاد) و(الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه) كلها ذكرت مع مصطلح الاستبعاد، فدللت على إرادة التبعيد بلفظ الاستبعاد. والفئة الثالثة عبرت عن التبعيد بما يدل على معناه دون لفظه، فعبروا عنه بعبارات منها: ذكر ما يدل على معناها بقولهم: (غاية البعد)، أو تكرار لفظ البعد: (أبعد وأبعد) و(بعيد بعيد) و(بعدًا بعدًا)، فكان تكرار لفظ البعد ناب عن لفظ التبعيد الدال على المبالغة في البعد، أو هو عوض عنه، وقد حظي هذا المصطلح البلاغي بحظة كبيرة عند الزمخشري في كشافه، فقد ورد بصيغة المصدر (الاستبعاد) على وزن الاستفعال، وورد بصيغة التبعيد، وورد بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول، وعبر عن الاستبعاد بصيغة الفعل المضارع والماضي، وورد المصدر الاستبعاد

(١) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ، ١٥ : ٤٢ .

معنى التبعيد. وعبر عن الاستبعاد والتبعيد بلفظ الاستطالة، وعبر عن الاستبعاد والتبعيد بلفظ الحال، وكثيراً ما وجدنا ذلك التلازم بين الاستبعاد والاستنكار والانكار.

إحصائيات ورود الاستبعاد والتبعيد في كتاب الكشاف للزمخشي :		
التوثيق	عدد المرات	الكيفية التي ورد فيها الاستبعاد والتبعيد
١: ٤٨١ و ٣٥٥ و ٢٢٧ ٢: ٦٨٤ و ٦٢ و ٣٥ ٣: ٤٧٣ و ٤٧٢ و ٢٥٣ و ٢١٢ و ٩ و ٢١ ٤: ١٩٥ و ١٧١ و ١٤٦ و ٥٤ و ٤٨ و ٢٠ ٥: ٦٥٨ و ٦٢٥ و ٤٥٠ و ٦٦ ٧: ٤٨٥ و ٣٦٦ و ٣١٢ ٨: ٤٥١ و ٤٠٣ و ٤٠٢ و ٢١٠ ٩: ٣٦٤ و ٢٧٦ و ٢٧٣ و ٢٢٢ و ٢٠٩ . ٥٥٥ و ٣٩٠	٤٩	عدد مرات ورود الاستبعاد والتبعيد مجتمعة اسمها وفعلاً في كتاب الكشاف للزمخشي :
١: ٤٨١ و ٣٥٥ ٢: ٦٨٤ و ٦٢ و ٣٥ ٣: ٤٧٣ و ٤٧٢ و ٢٥٣ و ٢١٢ و ٩ و ٢١ ٤: ٤٩٦ و ٤٦٥ و ٢١٥ و ١٩٦ ٥: ٦٥٨ و ٤٥٠ و ٦٢٥ و ٦٦ ٧: ٤٨٥ و ٣٦٦ و ٣١٢ ٨: ٤٥١ و ٤٠٣ و ٤٠٢ و ٢١٠ ٩: ٣٦٤ و ٢٧٦ و ٢٧٣ و ٢٢٢ و ٢٠٩ . ٥٥٥ و ٣٩٠	٣١	ورود مصدر الاستبعاد على وزن (الاستفعال):

<p>٤٨٥ : ٧ و ٣٦٦ و ٣١٢</p> <p>٤٠٣ و ٤٠٢ : ٨</p> <p>. ٥٥٥ : ٩ و ٣٦٤ و ٢٧٦ و ٢٢٢</p>		
<p>٢٢٧ : ١</p>	١	<p>ورود مصدر التبعيد على وزن (التفعيل)</p>
<p>٢١٥ و ٢٠٤ : ٤</p> <p>٦٢٥ : ٥</p> <p>٤٠٢ و ٢١٠ : ٨</p>	٦	<p>ورود الاستبعاد على وزن اسم المفعول :</p>
<p>٣٩٠ : ٩</p>	١	<p>الاستبعاد على وزن اسم الفاعل :</p>
<p>٤٥١ و ٢١٠ : ٨</p> <p>٢٧٣ : ٩</p>	٣	<p>ورود الاستبعاد بصيغة الفعل المضارع :</p>
<p>٢١٢ : ٣</p> <p>١٩٦ و ١٩٥ : ٤</p> <p>٤٥٠ : ٥</p>	٣	<p>ورود الاستبعاد بصيغة الفعل الماضي :</p>
<p>٣٦٦ و ٣١٢ : ٧</p>	٢	<p>ورود المصدر الاستبعاد بمعنى التبعيد :</p>

١٩٦ و ١٩٥ : ٤	٢	التعبير عن الاستبعاد بلفظ المصدر بعدها
٢٠٩ : ٩	١	التعبير عن الاستبعاد بلفظ المصدر سحقا
٤٨٢ : ١	١	التعبير عن الاستبعاد والتبعد بلفظ الاستطالة
٤٦٥ : ٤	١	التعبير عن الاستبعاد والتبعد بلفظ الحال
، ١ : و ٢١ و ٣٥٥ و ٤٨١ و ٢ : ٦٨٤ و ٥ : ٥ ، ٦٦ : ٥ ، ٤٧٢ و ٢٥٣ و ٢١٢ : ٣ ٣٦٤ : ٩ ، ٤٠٢ : ٨ ، ٣٦٦ : ٧ ، ٦٥٨	١١	اقتران الاستبعاد بالاستنكار والانكار
٤٠٢ : ٨	١	اقتران الاستبعاد بالتعجب

الفصل الأول: أركان الاستبعاد والتبعيد وأنماطه:

إنَّ للسياق أثراً كبيراً في الدلالة على الاستبعاد والتبعيد البلاغي، فالدلالة على الاستبعاد والتبعيد «ناشئ من تحديد دور المعنى في نظرية النحو»^(١)، بل إنَّ السياق أسهم في تحديد نوعه، فهو استبعاد وتبعيد لحظي آليٌّ أم استحالي تأييدي، ومن المؤكد أن يكون للاستبعاد والتبعيد أركان يقوم عليها، ويدونها لا يتحقق معنى الاستبعاد والتبعيد، وهي كما يأتي:

المبحث الأول: أركان الاستبعاد والتبعيد:

أولاً: الأسلوب والأدلة:

يُعدُّ الأسلوب هو القالب الذي يعبر به عن معاني الاستبعاد والتبعيد، أشار العديد من العلماء إلى هذا الركن، وأنَّ هناك طرقاً وأساليب للتعبير عن الاستبعاد والتبعيد، فمنهم: الكسائي (ت: ١٨٩ هـ)^(٢)، والفراء (ت: ٣٠٧ هـ)^(٣)، قصداً بطريق وسبيل التبعيد أسلوبه أو تعبيراته، وكذلك المرزوقي بقوله: وذلك «على طريق الاستبعاد»^(٤)، والخطيب التبريزي^(٥)، وقول البلاغي ابن أبي الحميد «أخرجه مخرج الاستبعاد»^(٦)، ففي هذا تصريح بأهمية الأسلوب باعتباره ركناً مهماً من أركان هذا الأسلوب. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٧)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، فأدلة الاستبعاد والتبعيد (لن) في «تختص

(١) مُّ العاطفة وإفادتها الاستبعاد في الدلالة القرآنية ، ص ٢٧.

(٢) النكت والعيون ، ١ : ٤٠٢.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني ، ٢ : ٦٤٥.

(٤) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤ : ١٨٢٠.

(٥) شرح ديوان الحماسة : للتربيزي ، ٤ : ٣١٨.

(٦) شرح نهج البلاغة ، ٣ : ١٠٥.

(٧) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢.

بالاستقبال»^(١)، و«تدل على النفي المؤكّد للفعل»^(٢)، فهي «موضوعة لتأييد النفي»^(٣)، والمستبعِد هو الله عز وجل، والمستبعِد هو حدوث فعل تغيير سُنَّةِ الله التي أجرها. أي: «سَنَّ الْأَخْذُ وَالْقَتْلُ فِي الْمَنَافِقِينَ وَالْمَشَكِّكِينَ وَالْمُرْجِفِينَ»^(٤)، «وَيَلْعَنُهُمْ لَعْنَ كَثِيرًا»^(٥)، أي: أن يستبعدهم بعيداً من رحمته، «ويجوز أن يكون المعنى: لا يُبَدِّلُ اللَّهُ سُنَّتَهُ بِلِّجْرِيْهَا مُجْرَى وَاحِدًا فِي الْأَمْمَ، ويَجْوِزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَغْيِيرِ سُنَّةِ اللَّهِ وَتَبَدِّلِهَا»^(٦)، والمستبعِد به باعتبار الاعتقاد والتصديق لأمر الله وسننه في مخلوقاته، فإنّه غالبة أبداً، وسننه نافذة أبداً لا تتوقف أبداً ولا تتحول أبداً، ولا تتغير أبداً، والغرض من هذا الطريق من الاستبعاد والتبعد الدال على التأييد والاستحالة في التغيير والتحويل في سننه التي وضعها، طمأنة للنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكْرُهُ لِنَبِيِّهِ: «وَلَنْ تَجِدَ يَا مُحَمَّدَ لِسَنَةَ اللَّهِ الَّتِي سَنَّهَا فِي خَلْقِهِ تَغْيِيرًا، فَإِنَّمَا يَعْلَمُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ»^(٧).

ثانياً: المستبعِد:

أشار الرمخشي في كشفه إلى المستبعِد، وهو الفاعل باعتباره ركناً من أركان أسلوب الاستبعاد، فورد بصيغة الفعل الماضي: مرتبن^(٨)، وورد بصيغة الفعل المضارع ثلاث مرات^(٩)، وذكره بصيغة اسم الفاعل مرة واحدة في حديثه عن قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ

(١) شرح عقود الحمان ، ١: ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧.

(٢) شرح تصريف العزي ، ص ١٨٨.

(٣) شرح عقود الحمان ، ١: ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧.

(٤) لباب التفاسير ، ٧: ٢٤٨.

(٥) جامع البيان ، ١٩: ١٨٧.

(٦) لباب التفاسير ، ٧: ٢٤٨.

(٧) جامع البيان ، ١٩: ١٨٧.

(٨) الكشاف ٣: ٢١٢ ، ٥: ٤٥٠.

(٩) الكشاف ٨: ٢١٠ و ٤٥١ ، ٩: ٤٥١ .

يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(١)، فَأَدَاءُ الْاسْتَبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ هِيَ اسْمُ الْاسْتِفْهَامِ بِ(أَيَّانَ) «بِمَعْنَى مُقْتَرٍ وَأَيْ حِينَ»^(٢)، و«تَسْتَعْمِلُ فِي مَوَاضِعِ التَّفْخِيمِ»^(٣)، فَقَالَ الزَّمْخَشْرِيُّ: هُوَ «سُؤَالٌ مُتَعَنِّتٌ مُسْتَبْعِدٌ لِقِيَامِ السَّاعَةِ»^(٤)، وَكُلُّ ذَلِكَ تَصْرِيفٌ بِرَكْنِ مِنْ أَرْكَانِ أَسْلُوبِ الْاسْتَبْعَادِ وَهُوَ الْفَاعِلُ الْمُسْتَبْعِدُ، كَمَا ذَكَرَ الزَّمْخَشْرِيُّ الْمُسْتَبْعِدُ، وَهُوَ حَدَثٌ قِيَامِ السَّاعَةِ عَلَى التَّأْيِيدِ وَالْاسْتِحَالَةِ، فَالْمُسْتَبْعِدُ بِهِ الَّذِي أَفَادَ الدَّلَالَةَ عَلَى الْاسْتَبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ التَّأْيِيدِيِّ الْاسْتِحَالِيِّ اعْتِقَادُ الْمُسْتَبْعِدِ وَكُفُرُهُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمُوتِ وَكُفُرُهُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثالثاً: سبب الاستبعاد والداعف له:

سماه البعض: «الداعي إلى الاستبعاد (الحدث الأول)»^(٥)، وهو «محط الاستبعاد أو السبب الموجب للاستبعاد، وهو العلاقة الرابطة بين الحدين»^(٦)، أي: هي العلاقة المتحققة بين الفعل أو الحدث المستبعد، وبين الحدث أو الفعل المانع من وقوعه، ويمكن تقسيم العلماء من حيث الذكر الصريح والإشارة الضمنية، فمن أوائل من أشار إليه تصريحاً أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، وتاج القراء الكرماني (ت: ٥٠٠هـ) بأنه «سبب الاستبعاد والداعف له»^(٧)، فمن هذه الأسباب والداعف «من حيث العادة»^(٨)، و«ما خرج عنها»^(٩)، «لأنه الأمر الخارق للعادة»^(١)، أو الحقد والغصب، أو الرضا

(١) سورة القيامة ، الآية : ٦ .

(٢) الصاحبي ، ص ٢٠١ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ١٢٨ .

(٤) الكشاف ، ٩ : ٣٩٠ .

(٥) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٧٢٣ .

(٦) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٧٢٣ .

(٧) تأويلات أهل السنة ، ٧ : ٢٢٨ ولباب التفاسير ، ٢ : ٧٥ .

(٨) الكشاف ، ٢ : ٦٢ .

(٩) لباب التفاسير ، ٢ : ٧٥ .

(١٠) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٧٨ .

والمحبة، أو الاستعلاء والكبر، وقد يكون السبب هي إرادة الله الخالق، ومنهم من أشار إليه ضمناً، فكان أبو عبد الرحمن الضريير وأبو نصر القشيري والزمخشيри^(١). ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَمَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَمَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَمَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾^(٣)، فاستفهم بـ(أَنَّى) التي دلت على «الاستبعاد»، «معنى كيف، أي: كيف يكون لي غلام»^(٤)، وقد أشرت معنى الاستبعاد، بحسب اقتضاء المقام^(٥)، أي: «كيف ومن أين»^(٦)، فـ«من أين يكون لي ولد»^(٧) وـ«مَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ»^(٨) لم يباشرني زوج بالنكاح^(٩) أي: «يشمل الحلال والحرام»^(١٠)، وقيل: «من أى وجه يكون مع أن بثرا لم يمسني، والمعتاد ذلك»^(١١) وـ«مَمْ أَكُ بَغِيًّا»^(١٢). أي: «ولم أكن زانيا من الحرام»^(١٣)، والغرض من هذا الاستبعاد وسببه «تَعَجُّبًا إِذْ لَمْ تَكُنْ جَرَتِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُولَدَ وَلَدٌ لَا أَبَ لَهُ»^(١٤). أي: «تعجبت مما خرج من العادة»^(١٥)، وإلى ذلك أشار الزمخشيри بقوله: هو «استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم»^(١٦)، فقد «تعجبت

(١) الكفاية في التفسير ، ١: ٣٨٣ التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢: ٧٨ والكتشاف ، ٢: ١٣٥ ومعالم التنزيل ، ، ٢: ٣٩ ، ٣٩: ٢٢٣.

(٢) سورة آل عمران ، الآية: ٤٧.

(٣) سورة آل مریم ، الآية: ٢٠.

(٤) الإيضاح لتألخيص المفتاح ، ص ٢٣٣.

(٥) ينظر حروف المعاني ، ص ٦١.

(٦) مصابيح المغاین ، ص ١٢٧.

(٧) لباب التفاسير ، ٥: ٤٤٦.

(٨) لباب التفاسير ، ٥: ٤٤٦.

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤٠: ٥٧٢.

(١٠) التيسير في التفسير للنسفي ، ٤: ٥٢.

(١١) الكفاية في التفسير ، ٤: ٢٧٣.

(١٢) معالم التنزيل ، ٢: ٣٩.

(١٣) لباب التفاسير ، ٢: ٧٥.

(١٤) الكتشاف ، ٢: ٦٢.

من الأمر لأنه الخارق للعادة، لا لأنها شَكْتُ^(١). أي: «ما اسْتَبَعَدْتُ مِنْ قُدْرَةِ اللهِ شَيئًا»^(٢)، فالولد لا يكون إلا «مِنْ نِكَاحٍ أَوْ سِفَاحٍ، وَمَمْ يَكُنْ هُنَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا»^(٣)، فـ«كَأْنَاهَا قَالَتْ: لَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ نِكَاحًا وَلَمْ أَكَ بَغِيًّا، فَمَنْ أَينَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ؟ كَأْنَاهَا لَمْ تَعْرِفْ الْوَلَدَ إِلَّا بِسَبِّبٍ؛ لِذَلِكَ قَالَتْ: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ»^(٤)، وبذلك إشارة صريحة عند أبي منصور الماتريدي إلى سبب الاستبعاد ومحطه وموضعه والداعي الموجب له.

رابعاً: المُسْتَبْعَدُ:

ذكر الزمخشري في كشفه هذا الركن (المُسْتَبْعَدُ) بصيغة اسم المفعول في ستة مواضع باعتباره ركناً من أركان أسلوب الاستبعاد والتبعيد^(٥)، وسيَّ هـذا الركن: بأنه إنَّ المُسْتَبْعَدُ في أسلوب الاستبعاد والتبعيد قد يكون استبعاداً وتبعداً زمانياً أو مكانياً، أو استبعاداً وتبعيداً لوقوع حـدث والأمثلة على ذلك:

١- الاستبعاد والتبعيد الزمانـي:

قد يكون المُسْتَبْعَدُ زماناً وقوع الحـدث، وفي استبعاد زمان وقوع الحـدث استبعاد

للـحدـث نفسه، ومثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى^(٦):

جَرَتْ سُنْحًا فَقُلْتُ لَهَا أَجِيزِي
نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَّ اللِّقاءُ

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٧٨ .

(٢) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤٠ : ٥٧٢ .

(٣) معالم التنزيل ، ٥ : ٢٢٣ .

(٤) تأويـلات أهلـالـسنـة ، ٧ : ٢٢٨ .

(٥) الكـشـاف ، ٤ : ٢١٥ و ٢٢٥ ، ٥ : ٦٢٥ و ٨ : ٢١٠ و ٤٠٢ .

(٦) ديوانـه ، ص ٥٤ .

فقوله: «(فَمَنِ الْلِقَاءُ) استبعاد لوقعه»^(١)، المستبعد هو الشاعر، وأداة الاستبعاد هي اسم الاستفهام: (متى) الدالة على النفي الضمني وتقدير القول: لا لقاء حاصل أبداً، والمستبعد هو زمن وقع اللقاء على التأييد والاستحالة. وفي استبعاد زمان حدوث اللقاء على التأييد والاستحالة استبعاد لحدث فعل اللقاء، والغرض من هذا الاستبعاد والتبييد عتاب الحبوبة ، التعبير عن اليأس والقنوط من لقائها، والمؤيد به الذي ربط به الزمان المستبعد مذوق تقديره: لا لقاء حاصل أبداً.

٢- الاستبعاد والتبييد المكاني:

قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾^(٢) الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفْرُ﴾، «يُسَأَلُ بـ(أين) عن المكان»^(٣) «المبهم»^(٤)، فأفاد الإبهام جانيا نفسيا في المستبعد؛ لأنه لا يعلم بالخرج وطريق النجاة، والغرض من الاستفهام بـ(أين) إظهار الصورة النفسية بشدة الجزع واليأس والخيرة والعجز، وهو استفهام لفظا أريد به الإخبار بالنفي الضمني، «أي: لا فرار»^(٥)، «أي: ليس لي موضع فرار عما حل بي. أو يقول: إلى أين أفر؟ وإلى من أ التجيء؛ لأنخلص من العذاب؟»^(٦)، والمستبعد هو أهل النار الذين استحووا عذاب الله، والمستبعد «المكان أو الموضع الذي يُهربُ إليه»^(٧)، «أي: أين موضع الهروب»^(٨)، «أي: يقول هذا الإنسان المنكر للقيامة في ذلك الوقت: أين الفرار؟

(١) الأزمنة والأمكنة ، ٢: ١٨٧.

(٢) سورة القيامة ، الآية : ١٠.

(٣) حروف المعاني ، ص ٣٤.

(٤) مصابيح المغاین ، ص ١٢٨.

(٥) التيسير في التفسير ، ١٥: ١١٦.

(٦) تأویلات أهل السنة ، ١٠: ٣٤٠.

(٧) الاشتقاد ، ص ٥٥٠.

(٨) لسان العرب ، مادة : فرر ، ١٠: ٢١٧.

إلى أين الفرار؟»^(١)، فعبر باسم المكان؛ «لأنه ضرب من الإيجاز والاختصار، وذلك لأنه يفيد مكان الفعل، ولو لا ذلك لزم أن تأتي بالفعل ولفظ المكان»^(٢)، ويمكن أن يكون «المراد به المصدر. أي: أين الهرب؟»^(٣)، وفي ذلك اتساع للدلالة والمعنى، فهو يدل على الحدث وفاعله دون زمن، والمُسْتَبِعُ بِهِ ضمني، يُستشف من المعنى العام أن النجاة مستحيلة، فلا مكان، ولا مخرج يفضي إلى النجاة.

٣- استبعاد وتبعيد وقوع الحدث أو الفعل :

ومثال ذلك قول أبي أحمد يحيى بن على بن يحيى المنجم^(٤) :

وَقَدْ تُحسِنُ الأَيَّامُ بَعْدَ إِسَاءَةٍ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ الْمُؤْجَلِ تَبْعِيدُ

الشاهد في قوله : (وَقَدْ تُحسِنُ الأَيَّامُ بَعْدَ إِسَاءَةٍ)، فأداة الاستبعاد والتبعيد هي (قد)، وأشار ابن الأثير إلى دلالته (قد) على الاستبعاد والتبعيد؛ لأنها تفيد التقليل بقوله: «وَأَمَّا التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد منزلة (رب) يقول: ما يفعل زيد هذا، فيقول: قد يفعل، أي: ذلك قليل»^(٥)، المُسْتَبِعُ هو الشاعر، والمُسْتَبِعُ وقوع حادث الإحسان من الأيام، ولا يخفى أن استبعاد وتبعيد وقوع الحدث، ولازم ذلك أيضاً استبعاد وتبعيد لزمان وقوع الحدث، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد التعبير عن تشاوُم الشاعر وپأسه من أن تحسن الأيام بعد إساءتها، والمُسْتَبِعُ بِهِ هو قوله: (في الْأَمْرِ الْمُؤْجَلِ تَبْعِيدُ)، فهو استبعاد وتبعيد لحظي آني؛ لأنه ربط بشيء مؤجل بعيد.

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧: ٣٦٥.

(٢) شرح المفصل : لأبن عييش ، ٦: ١٦٣.

(٣) الكتاب ، ٥: ٣٩٥.

(٤) الفرج بعد الشدة ، ٥: ٧١.

(٥) البديع في علم العربية ، ٢: ٤٣٩.

خامساً: المستبعد به

١- المستبعد به على التأييد والاستحالة:

وهو ركن أساسى بنوع معين من الاستبعاد والتبعد الدال على التأييد والاستحالة، وهو في حقيقته ما ربط به المستبعد؛ ليدل على معنى الاستبعاد والتبعد التأييدي الاستحالي، وقد وأشار بن فورك إلى هذا الركن وارتباطه بالتأييد والاستحالة بقوله: «لا

يجوز التشبيه بما هو ممتنع مستحيل، إلا على التباعد»^(١). فدل ذلك صراحة على نوع خاص من أنواع الاستبعاد والتبعد الدال على التأييد والاستحالة، وعلى المؤيد به أي ربط المستبعد بالمستبعد به على معنى التأييد والاستحالة، وكذلك هي إشارة إلى التشبيه باعتباره أحد طرق الاستبعاد والتبعد. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا مِنْنَا وَكُنَّا تُرَابًا

ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(٢)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِذَا مِنْنَا﴾، فالهمزة هي أداة الاستبعاد والتبعد، وهو «استفهام إنكار واستبعاد، والعامل فيه مضمر تقديره: أَنْبَعْثُ أَنْرُجْعُ إِذَا

مِنْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾^(٣)، والمُسْتَبْعَدُ هم المكذبون للبعث بعد الموت، والمُسْتَبْعَدُ هو فعل البعث بعد الموت، وغرضه هو الإنكار والتعجب. أما المؤيد به فهو في قوله: ﴿ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، ومن أوائل من أشار إليه أبو عبد الرحمن الصوري (ت: ٤٣٠ هـ) بقوله:

«ذلك البعث رد بعيد من الفهم والعقل، أي: لا نبعث»^(٤)، فالمُسْتَبْعَدُ به هو الفهم والعقل، أي: ما يعتقد المُسْتَبْعَدُ، ويؤمن به، وهم المكذبون، أي: «من الصدق لا يكون، وليس المراد به بُعد الزَّمَانِ، وقيل: معنى بَعِيدٌ أي: محال»^(٥) أي: «رد بعيد

(١) تفسير ابن فورك ، ١ : ٢٥ .

(٢) سورة ق ، الآية : ٣ .

(٣) لباب التفاسير ، ٨ : ٤٧٨ .

(٤) الكفاية في التفسير ، ٨ : ١٧٠ .

(٥) لباب التفاسير ، ٨ : ٤٧٨ .

عن العقل؛ أي قوله: إنا نُرُدُّ بعد الموت إلى الحياة، محال لا يُقْبِلُهُ العَقْلُ^(١)، وكذلك ذهب الزمخشري إلى القول بأنه «مُسْتَبْعَدُ مُسْتَنْكَرٌ»؛ كقولك: هذا قول بعيد، وقد أبعد فلان قوله، ومعناه: بعيد من الوهم والعادة^(٢) فالمؤبد بـه عند الزمخشري هو «من جهة الوهم والعادة»^(٣)، «ويجوز أن يكون الرجُعُ بمعنى المَرْجُوعِ، وهو الجواب، ويكون من كلام الله تعالى استبعاداً لإنكارهم ما أنذروا به من البعث»^(٤)، وكذلك البقاعي يلازم بين الاستبعاد والمحال بقوله: «إشارة إلى تناهي الاستبعاد والجحود، وعد ما استبعدوه محالاً»^(٥). فأداة الاستبعاد والتبعيد هي همة الاستفهام التي دلت على التعجب واستنكار واستبعاد البعث بعد الموت، والمُسْتَبْعَدُ هم المنكرون للبعث بعد الموت.

٢- المُسْتَبْعَدُ بـه اللحظي الآني:

ليس ركناً أساسياً في الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني، فقد يوجد وقد لا يوجد، لكنه يستشف من السياق والمعنى، وهذا النوع من الاستبعاد، قد يكون المُسْتَبْعَدُ بـه ما يدل على أمدٍ ووقت متوسط أو بعيد؛ لكنه ممكن الحدوث، كقولنا للطفل: لن تحاسب حتى تبلغ، فهو استبعاد وتبعيد مؤقت أن يحاسب على أفعاله بربطه بسن البلوغ، فالمُسْتَبْعَدُ الشَّارِعُ والمُسْتَبْعَدُ فعل الحساب، وأداة الاستبعاد والتبعيد هي النفي (لن)، وربط حدوث الفعل بالمسْتَبْعَدِ بـه، وهو سن البلوغ، فهو استبعاد وتبعيد مؤقت لأن يجري القلم على الإنسان قبل سن التكليف، وبلوغ سن التكليف أمر ممكن عقلاً وعادة، ومثل ذلك: (الحين)، «فقد يكون المراد به تبع لمقصود المتكلمين، فإذا قال: لم

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٤ : ٩ .

(٢) الكشاف ، ٨ : ٤٠٢ .

(٣) الكشاف ، ٨ : ٤٠٢ .

(٤) الكشاف ، ٨ : ٤٠٢ .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ١٤ : ٢٠٦ .

ألك منذ حين؛ وهو يريد تبعيد الوقت، علم ذلك بالحال أو القرينة، وكذلك لو قال:
 أعطيك حلك بعد حين، وأراد تقريب الوقت^(١)، فحسب المراد بها فقد تدل على التقريب الزماني، وقد وتدل على الاستبعاد والتبعيد اللحظي والآني كقولنا للطفل ستكون مكلفا حين تبلغ، وتدل على التأييد والاستحالة إذا قلت: سأريك حين يشيب الغراب. وك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعَ الْفَجْرِ﴾^(٢)، «يعني إلى مطلع الفجر»^(٣).

فمن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَرُوهُمْ فِي غَمْرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾^(٤). الشاهد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾. أي: «إلى وقت سيأتيهم عذابي، فلا يضيق صدرك بتأخير العذاب عنهم، فلكل شيء وقت، وقيل: إلى حالة الموت، فيتحقق لهم في تلك الحالة خطؤهم، ولا ينفعهم في ذلك الوقت»^(٥)، أي: «إلى أن يقتلوا أو يموتوا»^(٦)، وبذلك قد يكون (حين). أي: مدة إمهال الله لهم حتى يوقع العذاب بهم، وبهلكهم أو حتى يجين موتهم أو قتلهم، فأداة الاستبعاد هي (حتى) والمستبعد هو الله، والمستبعد هو هلاكهم أو موتهم قبل الحين الذي قدره الله بالقتل أو بالعذاب أو بالموت، والغرض من تبعيد زمن نزول العذاب أو الهلاك أو القتل حكمة أرادها الله، منها لعلهم يرجعون إلى الله أو لتمحیص النبي وصحابته.

(١) الأزمنة والأمكنة ، ٢٠٩ : ١.

(٢) سورة القدر ، الآية : ٥.

(٣) التصاريف : يحيى بن سلام ، ص ٣٥٥.

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٥٤.

(٥) النيسير في التفسير : للقشيري ، ٥ : ٢١٧.

(٦) الكشاف ، ٥ : ٦٣٥.

سادساً: غَرْضُ الاستبعادِ

ذكر البلاغيون أن لأسلوب الاستبعاد والتبعيد أغراضًا بلاغية، فقد قرن عبد القاهر الجرجاني البلاغيون «الاستبعاد بالتعجب»^(١)، ولازم الزمخشري كثيرة «بين الاستبعاد وبين الاستنكار والإنكار»^(٢)، ومن أغراض الاستبعاد والتبعيد «التَّنْزِيَةُ»^(٣)، ومن أغراضه «دلالة التبعيد عن المفاحر والمحامد بغرض التحذير»^(٤)، و«التبعيد قد يكون لقصد التعظيم والتحذير»^(٥)، و«المدح والشأء والتبعيد من السوء والذم كاللعنة»^(٦)، وقد يكون «التبعيد بين شيئين قد يتتشابهان من وجوهه»^(٧). ويستبعد باسم المصدر، وهو اسم فعل «كَسْبَحَانَ»، فهو مصدر إلا أن فعله لم يستعمل، ولو استعمل لكان سبب ومعناه التبعيد»^(٨)، وهو «اسم علم معنى البراءة والتتنزيه»^(٩)، فهو « DAL على الحدث وفاعله أو القائم به كالمصدر، ووضع موضع المصدر؛ لأنَّه يمتاز عن المصدر بأنه أخضر في اللفظ»^(١٠)، ومثال ذلك في سياق الهجاء قول الأعشى^(١١):

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

(١) درج الدرر ، ١: ٦٦٦.

(٢) الكشاف ، ١: ٣٥٥ و ٣٥٥ و ٢: ٣٢١ و ٣: ٢١٢ و ٦٨٤ و ٤٧٢ و ٢٥٣ و ٥: ٦٦ و ٥: ٦٥٨ و ٧: ٣٦٦ ، ، ، . ٣٦٤: ٩

(٣) مقاييس اللغة ، ٣: ١٢٥.

(٤) ينظر مقاييس اللغة ، ٣: ١٢٥.

(٥) ينظر مفتاح العلوم، ص ٢٧٨.

(٦) التفسير الكبير ، ٢: ٣٩٣ و ٣٩٤ .

(٧) سبط الآلي ، ١: ١٧١ .

(٨) الأزمنة والأمكانة : للمرزوقي ، ١: ٤٢ .

(٩) الخصائص ، ٢: ١٩٩ .

(١٠) اسم المصدر في المعاجم العربية ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

(١١) ديوانه ، ١: ٣٤٨ .

الشاهد في قوله: (سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ)، «وهي جملة مقول القول»^(١)، و«التقدير في الجملة: سبحان علقة، على التهكم والتعجب، فزاد فيه من، رداً إلى أصله»^(٢)، ف«علق حرف الجر بسبحان»^(٣)، «لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ: بِرَاءَةَ مِنْهُ»^(٤)، ويستلزم التنزيه التعجب من بُعْدِ ما نُزِّهَ عَنْهُ مِنَ الْمُنْزَهِ»^(٥)، قصد به الأعشى «تبرءاً وتکذیباً لفخر علقة»^(٦)، فكانه قيل: ما أبعده من الفخر، فقصد به التنزيه أصلاً والتعجب تبعاً، والمعنى: أعجب من علقة إذ فاخر عامر بن الطفيلي»^(٧)، فاسم الفاعل هو أداة الاستبعاد والتبعيد، والمُسْتَبْعَدُ هو الشاعر الأعشى البكري، والمُسْتَبْعَدُ هو يُحْمَدُ به المهجو ويفخر به مما ليس له من مفاخر، وقد جمع الاستبعاد والتبعيد مجموعة أغراض إلى جانب الاستبعاد والتبعيد، فكان التعجب والتکذیب والاستکار والهجاء بسلب المفاخر وتبعيد المهجو عنها.

وخلالصة ما سبق أن الاستبعاد والتبعيد يقوم على ستة أركان، ذكرها علماؤنا القدامى وعنوا بها، فكان أولها الأداة أو الأسلوب الدال عليه، ذكر ذلك الكسائي والفراء والمرزوقي والخطيب التبريري وابن أبي الحديد، والرُّكْنُ الثانِي: المُسْتَبْعَدُ والرُّكْنُ الثالِثُ: سبب الاستبعاد والداعف له فمن هذه الأسباب والدوافع ما خرج عن العادة التي أجرها الله وحرقها أو الحقد والغضب، أو الرضا والحبة، أو الاستعلاء والكبر، وقد يكون السبب هي إرادة الله الخالق، والرُّكْنُ الرَّابِعُ: المُسْتَبْعَدُ: وردًا عند الزمخشري، وقد يكون المُسْتَبْعَدُ الزَّمَانُ، أو المكان، أو وقوع الحدث أو الفعل، والرُّكْنُ الْخَامِسُ الغرض من

(١) خزانة الأدب ، ٣: ٤٠٣ .

(٢) خزانة الأدب ، ٣: ٣٩٧ و ٣٩٨ .

(٣) الخصائص ، ٢: ٤٣٧ .

(٤) الكتاب ، ١: ٤٠٨ والمقتضب ، ٣: ٢١٨ والخصائص ، ٢: ٤٣٧ .

(٥) خزانة الأدب ، ٣: ٣٩٧ و ٣٩٨ .

(٦) مجاز القرآن ، ١: ٣٦ .

(٧) خزانة الأدب ، ٣: ٣٩٧ و ٣٩٨ .

الاستبعاد والتبعد، فمنها الإنكار والتعجب والهجاء والمدح وغيرها، ذكرها عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وأحمد بن فارس والسكاكبي، والركن السادس: **المُسْتَبْعَدُ بِهِ**: فالغالب أن يكون في الاستبعاد والتبعد الدال على التأييد والاستحالة، وقد يكون **المُسْتَبْعَدُ بِهِ** لحظي آني حسب الدلالة والسيقان. وبذلك لم يغفل علماؤنا القدامى عن هذه التفاصيل المهمة لأركان هذا الأسلوب.

جدول أركان أسلوب، الاستبعاد والتبعد:

نفي	إثبات	ضمنية	صرحقة	أدوات أسلوب الاستبعاد والتبعد	- ١
				المُسْتَبْعَدُ	- ٢
				سبب الاستبعاد والدافع له	- ٣
تأييدي استحالي	لحظي آني	مجازي	حقيقي	زمان-مكان- حدث	- ٤
				يختص بالاستبعاد والتبعد الدال على التأييد والاستحالة	المُسْتَبْعَدُ بِهِ
الفخر	التعظيم	التحمير	التعجب	الإنكار والاستنكار	الغرض

المبحث الثاني: أنماط الاستبعاد والتبعيد:

وهذا الاستبعاد قد يكون صريحاً أو ضمنياً، وحقيقياً أو مجازياً، وقد يكون آنياً لحظياً، وقد يكون تأييدياً استحالياً.

المطلب الأول: الاستبعاد والتبعيد الصريح والضمني:

١- الاستبعاد والتبعيد الصريح:

ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿أَيَعْدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴿(٣٦)﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، «الاستبعاد باسم الفعل هَيْهَاتَ»^(٢)، لأنها «تدل على الزيادة في الاستبعاد والبالغة فيه»^(٣)، «كأنه قال: بُعْدًا بُعْدًا»^(٤)، وهو بذلك استبعاد وتبعيد صرح بأسلوب الإثبات، المستبعد هم المكذبون، والمُسْتَبْعَدُ هو وعد الله بالبعث بعد الموت، والغرض منه الإنكار والتکذيب.

٢- الاستبعاد والتبعيد الضمني:

قال تعالى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ «استفهام تبعيد وإنكار؛ أي: فلا تأتينهم؛ إذ قضينا في السابق ألا نُعَذِّبَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالاستئصال»^(٦)، وبذلك تكون أدلة الاستبعاد همسة الاستفهام، المستبعد هو الله عز وجل، والمستبعد إيمانهم، وهو استبعاد

(١) سورة المؤمنون .

(٢) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤: ١٨٢٠ .

(٣) أنوار الريبع ، ٥: ٣٤٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥: ٤٢ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٦ .

(٦) لباب التفاسير ، ٦: ١٢ .

وبعيد ضمي؛ لأن الاستفهام وإن كان غرضه إلى جانب الاستبعاد والبعد إنكاريا تعجبا، فهو يشتمل على نفي ضمي، وأصل القول لن يؤمنوا، والنفي الضمي دال على الاستبعاد والبعد الضمي، فلو كان النفي صريحاً لكان الاستبعاد والبعد صريحا.

المطلب الثاني: الاستبعاد والبعد بين الحقيقة والجاز:

١- الاستبعاد والبعد الحقيقى:

ومن الأمثلة عليه قول الله تعالى على لسان نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَأِي عَاقِرٌ﴾ قال كذلك الله يفعل ما يشاء^(١)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾^(٢) الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾، فأداة الاستبعاد والبعد هو اسم الاستفهام: (أني)، وهي «معنى كيف، أي: كيف يكون لي غلام»^(٣)، وقد أشربت معنى الاستبعاد، بحسب اقتضاء المقام^(٤)، والمستبعد هو نبي الله زكريا عليه السلام، والمستبعد، هو أن يكون لها غلام تحمله زوجته العاقر منه في بطنهما وقد طعن في السن، والمستبعد به استحالى تأييدي ضمي دل عليه قول الزمخشري حيث قال: هو «استبعاد من حيث العادة»^(٥)، فالعادة التي أجراها الله، ففي قوله تعالى على لسان نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَأِي عَاقِرٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ امْرَأِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي: «أدركني الهرم، وأمرأتي عقيم لا تلد»^(٦).

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٠ .

(٢) سورة مرثيم : الآية: ٨ .

(٣) ينظر حروف المعاني ، ص ٦١ .

(٤) مصابيح المغاني ، ص ١٢٧ .

(٥) الكشاف ، ٢ : ٦٢ .

(٦) الكفاية في التفسير ، ١ : ٣٨١ .

فهو السبب الموجب للاستبعاد والتبعيد ومحظ الاستبعاد لفعل الحمل والولادة، فقد بلغ من الكِبَرِ عِتِيًّا، وبذلك فقد القدرة على الاستطاعة والخصوصية، وكزوجته عقيم، فمزج الاستبعاد والتبعيد بالتعجب والاستنكار، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتِي أَلَدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهُذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(١) ، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَلَدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهُذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، فأداة الاستبعاد همزة الاستفهام، والمُسْتَبِعُ زوجة نبي الله زكريا عليه السلام والمُسْتَبِعُ «أن يولد من هرمين»^(٢) : وربط الزمخشري بالمستبعد به بقوله: «وهو استبعاد من حيث العادة التي أجرها الله»^(٣) : أي: أنه استبعاد حقيقي واقعي استحالي تأييدي، فقوله تعالى: ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ وَهُذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، هو السبب الموجب للاستبعاد والتبعيد ومحظ الاستبعاد لفعل الحمل والولادة، كونها عجوز عقيم، وزوج طاعن في السن فقد القدرة على الاستطاعة والخصوصية، والغرض من هذا الاستبعاد التعجب والإنكار، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغَلَمٍ عَلَيْمٍ﴾^(٤) (٥٣) قال أَبْشِرْتُمُونِي عَلَى أَن مَسَّنِي الْكِبَرُ فِيمَ ثُبَشَرُونَ^(٥) (٥٤) قالوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ^(٥٥) (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ^(٥٦) (٥٦) . الشاهد في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^(٤) قال الزمخشري: «أراد ومن يقنت من رحمة ربها إلا المخطئون طريق الصواب، أو الكافرون، يعني لم يستنكر ذلك قنوطاً من رحمته، ولكن استبعاداً له في العادة التي أجرها الله»^(٥) ، فقوله تعالى على رسان النبي الله زكريا عليه السلام: ﴿مَسَّنِي الْكِبَرُ﴾،

(١) سورة هود ، الآية : ٧٢.

(٢) الكاف ، ٤ : ١٧١.

(٣) الكاف ، ٤ : ١٧١.

(٤) سورة الحجر.

(٥) الكاف ، ٤ : ٤٩٦.

وهو السبب الموجب للاستبعاد والتبعيد ومخط الاستبعاد لفعل البشري بالذرية، كونها قد طعن في السن، لا قدرة له ولا خصوبة.

٢- الاستبعاد والتبعيد المجازي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ جَنَّةً حَتَّىٰ يَلِحَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذِلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾^(١). الشاهد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِحَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ «يدخل البعير» في سم الخياط^(٢) في ثقبة الإبرة؛ أي: لا يدخلونها أبداً»^(٣)، قال ابن عباس: «أي: حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة، والسَّمُّ بفتح السين وضمها: ثقب، وهو تخيب لهم عن دخول الجنة؛ أي: هذا لا يكون أبداً كما لا يدخل الجمل سَمَّ الإبرة أبداً، والجمل بحاله والسَّمُّ بحاله وقرأ الجَمَلُ وهو حبل السفينة، وهو كبير غليظ»^(٤)؛ «لأن سَمَّ الإبرة يُضرب به المثل في الضيق، والجمل، وهو هذا الحيوان المعروف يُضرب به المثل في عَظَمِ الْجَنَّةِ الْبَحْرِ»^(٥)، «وهذا على طريق التمثيل، أي: لا يدخلون الجنة أبداً»^(٦) وفي ذلك إشارة إلى طريق من طرق الاستبعاد والتبعيد، هو التصوير البصري كأنه قال: ستدخلون الجنة كما يدخل الجمل في سم الخياط وهذا محال، وفيه إشارة إلى المؤيد به، وهو المشبه به في التشبيه التمثيلي فأداة الاستبعاد (حتى) ومعناها «وقت لشيء يكون»^(٧)، وهي تدل على الاستبعاد

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠ .

(٢) لباب التفاسير ، ٣ : ٣٨٧ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٣٤٥ و ٣٤٦ .

(٤) الحيط ، ١٠ : ٩١ .

(٥) الكفاية في التفسير ، ٢ : ٤٢١ .

(٦) التصاريف ، ص ٣٥٦ .

والتبعد التأييدي الاستحالي و«الشرط»^(١) معا؛ لأنه «علق المحال عنده – وهو جواب الشرط الضمني – بالمحال عقلاً وعادة»^(٢) المتمثل في أداة وفعل الشرط الضمني، «والشرط الضمني هو الدلالة الشرطية المستفادة من منطق الكلام دون وجود أداة تعبير عنه، وإنما يفهمه المتلقى وفقاً لقاعدة راسخة في ذهنه، تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فييعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثل بها إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول»^(٣). و«في كلام العرب تراكيب للجمل في غير الشرط، إذا تأملتها وجدتها تنوب مناب الشرطيات»^(٤)، «وعلقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأداة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة»^(٥)، والمعنى: (إن دَخَلَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ دَخَلَ الْكُفَّارُ الْجَنَّةَ). والمُسْتَبْدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْدُ هو دخول الكفار الجنة، والمُسْتَبْدُ به على التأييد والاستحالة هو المعنى المرتبط بدخول الجمل سم الخياط، وهي العادة التي أجرها في خلقه في استحالة حدوثها. أي: «لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبداً من ولوح هذا الحيوان – الذي لا يلح إلا في باب واسع – في ثقب الإبرة»^(٦)، «يريد بذلك معنى الاستبعاد كما تقول: لا أَفْعُلُ ذَلِكَ حَتَّى يَشِيبَ الْغُرَابُ، وَحَتَّى يَلْحَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، وقد علم امتناع ذلك فهو إحالة على مستحيل»^(٧)، فأسلوب الاستبعاد والتبعد منفي، حيث استبعد دخولهم الجنة، فالمُسْتَبْدُ هو الله، والمُسْتَبْدُ به فعل دخول المكذبين لآيات الله

(١) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، ص ٣١.

(٢) ينظر شرح عقود الجمان ، ٢ : ١٠٥٣.

(٣) من أمثل الشروط الضمني في العربية ، ص ٧٠.

(٤) مفتاح العلوم ، ص ٥٩٩.

(٥) اجتهادات لغوية ، ص ٣١١.

(٦) الكشاف ، ٣ : ١٩٠.

(٧) المحرر الوجيز ، ٤ : ٣٢٩ والبحر الخيط ، ١٠ : ٢٠١.

والمستكبرين عنها الجنة على التأييد والاستحالة، فربط دخولهم الجنة بولوج الجمل سُمُّ الخياط، وهو استبعاد مجازي افتراضي مُتخيَّل؛ لأنَّه يتعارض مع العادة التي أجرها الله.

المطلب الثالث: الاستبعاد والتبعد بين الإثبات والنفي:

ذهب أبو حيان الأندلسي (ت: ٥٧٤ هـ) إلى أن «التبعد قد يقترب بالنفي»^(١)، وفي ذلك إشارة إلى أن التبعد قد يكون بأسلوب الإثبات والنفي.

١- الاستبعاد والتبعد المثبت:

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٢)، الشاهد في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: «يرجمون بالظن، يقولون: لا بُعْث ولا حساب ولا نار، وقيل: هو قوله في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه ساحر، وكاهن وشاعر وقيل: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: بالآخرة ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ينكرونهما، وقيل: هو طعنهم في الآن، وقيل: يؤخرن التوبة، ويحتمل المعنى: يستبعدون جميع ما غاب عنهم فلا يؤمنون به»^(٣)، فالتعبير عن الاستبعاد والتبعد بالقذف، هو بأسلوب الإثبات أي: التكذيب عن طريق التعبير بالظن والرجم بالكذب، فالمُسْتَبِّدُ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ، والمسْتَبَدُ هُوَ الْبَعْثُ وَالْحَسَابُ والنار، ونبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدقه ، والغرض من الاستبعاد والتبعد هو التكذيب.

(١) البحر المحيط ، ٤ : ٥٦٤.

(٢) سورة سباء ، الآية : ٥٣.

(٣) لباب التفاسير ، ٧ : ٣١٥.

٢- الاستبعاد والتبعيد المنهي نفيا صريحا:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكُنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١). الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، قال الرمخشري: «يجوز أن يكون عطفا على ﴿ظَلَمُوا﴾، وأن يكون اعترافا ، اللام لتأكيد النفي، يعني: وما كانوا يؤمنون حقا؛ تأكيداً لنفي إيمانهم ، وأن الله قد علم منهم أنهم مصرون على كفرهم ، وأن الإيمان مستبعدٌ منهم، والمعنى: أن السبب في إهلاكهم تكذيبهم الرسل، وعلم الله أنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن أذرموا الحجّة بـ﴿يَبْعَثُهُ الرَّسُول﴾^(٢)، المستبعد الله جل وعلا، والمستبعد إيمانهم، وأسلوب الاستبعاد والتبعيد النفي بـ(ما) والنفي هنا صريح، وما يعزز دلالة الاستبعاد والتبعيد، أن النفي الصريح هنا هو نفي للتهيئة والإرادة لفعل الإيمان، أما نفي الفعل، هو نفي للقيام كأن يقول لن يؤمنوا، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في نفوسهم رغبة في الإيمان، ونفي التهيئة والإرادة للفعل يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان النفي الإرادة والتهيئة أبلغ من نفي الفعل»^(٣)؛ لأنك «إذا نفيت إرادة الفعل؛ ليتنفي الفعل انتفاء للسبب؛ لإرادة انتفاء المسبب؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء»^(٤)، إن دخول (كان) في سياق النفي الصريح لغرض «المبالغة في نفي الفعل الدخلة هي عليه؛ لتقدير جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الفعل المخصوص، فهو نفي مرتين»^(٥)، فأفادت النفي المؤكّد، فنفي «ما كان قاصداً للفعل ونفي الفعل أبلغ من نفيه»^(٦)، وهو أيضاً يعدّ أسلوب إثبات بالنفي

(١) سورة يونس ، الآية : ١٣.

(٢) الكشاف ، ٤ : ٢٠.

(٣) البحر المحيط ، ٣ : ٨٠.

(٤) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣.

(٥) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣.

(٦) حاشية الصبان على شرح الأئمّة لألفية ابن مالك ، ٣ : ٤٣٠ .

الصريح، فمن بلاعنة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقاضها»^(١)، ففي العدول عن الإثبات وهو كفراً بهم إلى الإثبات بالنفي، أي: نفي إرادتهم الإيمان إظهار للصورة النفسية الكامنة في نفوسهم وإصرارهم على الكفر والتكذيب، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد؛ لإيمانهم ببيان علم الله بما في نفوس العباد، وللعظة والاعتبار بهم؛ لظلمهم بإصرارهم ومكابرتهم على التكذيب والكفر.

٣- الاستبعاد والتبعيد المنفي نفياً ضمنياً :

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾، فأداة الاستبعاد والتبعيد هو اسم الاستفهام، «معنى كيف»، أي: كيف يكون الله ولد»^(٣)، و«معنى مِنْ أَيْنَ»^(٤)، وقد أشربت معنى الاستبعاد، بحسب اقتضاء المقام^(٥)، وهو استبعاد منفي ضمنياً، لأن الاستفهام يدل على ذلك، وأصل القول: (لا يكون الله ولد). أي: لم يكن له ولد ولن يكون له ولد)، وهو نفي ضمني دال على الاستحالة والتأييد المطلق، والمُسْتَبْعَدُ هو الله سبحانه وتعالى، والمُسْتَبْعَدُ أن يكون له ولد، والغرض من الاستبعاد والتبعيد هو الإنكار والتعجب، ويحتمل أن يكون كذلك غرضه توبیخ للقائلين: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٦) كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ^(٧)، بقرينة ما ذكره الله من الأدلة المتتابعة في قوله: الدليل الأول: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والدليل الثاني: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾، والدليل الثالث: ﴿وَخَلَقَ

(١) ينظر لباب التفاسير ، ٩: ١٧٢.

(٢) سورة الأنعام الآية ، ١٠١.

(٣) ينظر حروف المعاني ، ص ٦١.

(٤) الصاحبي ، ص ٢٠٠.

(٥) مصابيح المعاني ، ص ١٢٧.

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١١٦.

كُلَّ شَيْءٍ، والدليل الرابع: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، عزز إيراد الأدلة في سياق الاستبعاد والتبعد اشتتماله على توبيرخهم، وتتنزيلهم منزلة الجاحد على علمهم بأن الله مenze عما يقولون، المستبعد به هو ذات الله المشتملة على كل صفات الكمال المُنَزَّة عن كل نقيصة.

المطلب الرابع: الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني والتأييدي الاستحالي:

١- الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني:

من النماذج على ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُمْ مَنِئَ الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَّىٰ نَصْرُ اللَّهِ إِلَّا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَتَّىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾^(٢) وهو «اسم استفهام عن الزمان»^(٣)، «مبهِّم»^(٤)، وهو «ظرف من الزمان بمعنى الحين والوقت»^(٥)، أفاد الاستفهام هنا «استبعاد وقوع النصر». أي: «بلغ بهم الضرر والضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك، ومعناه: طلب النصر وتخفيه واستطالة زمان الشدة، وفي هذه الغاية دليل على تناهي الأمر في الشدة وتماديِّه في العظم؛ لأنَّ الرسل لا يقادُرُ قدرَ ثَبَاتِهِمْ واصطِبَارِهِمْ وَضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ، فإذا لم يبقَ لهم صبرٌ حتى ضُجُوا، كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطعم وراءها»^(٦)، فاستبعد باستفهام عن زمن

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٢ .

(٢) حروف المعاني ، ص ٥٩

٣٤٣ مصايخ المغاني ، ص ٣

٢٠٠ (٤) الأزهية، ص

١٨٧ : ٢ (الأزمنة والأمكنة ، ٥)

الكتاب السادس

حدوث النصر من الله، «مَنْ نَصَرَ اللَّهُ أَسْتَبَعَادَ لِوَقْعَهُ»^(١)، فَالْمُسْتَبْعَدُ هُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، وَالغَرْضُ مِنْهُ «اسْتَعْجَالٌ لِمَا وَعَدُوا مِنْ نَصْرٍ اللَّهُ لَهُمْ اسْتَبْعَادًا لَهُ»^(٢)، وَهُوَ اسْتَبْعَادٌ لَخَطْيٍ يَخْتَصُ بِمَوْقِفِ مَعِينٍ يَزُولُ بِزِوالِهِ، أَيْ: بِتَحْقِيقِ نَصْرِ اللَّهِ.

٢- الاستبعاد والتبعد التأييدي الاستحالى:

يمتاز هذا القسم من أقسام الاستبعاد والتبعد بركن إلزامي لا يغيب، ويدل على الاستحاللة والتأييد بدونه، وإن غاب فيكون مقدراً من معنى السياق ودلالة أو راجع للاعتقاد يختص به عمما سواه من الأقسام الأخرى للاستبعاد والتبعد، وهو المستبعد به، ومن الأمثلة على الاستبعاد والتبعد التأييدي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكْرُوْهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُوْهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُوْهُمْ لِتَرْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(٣)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُوْهُمْ لِتَرْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال الزمخشري: «وإن عظم مكرهم وبالغ في الشدة، فضرب زوال الجبال منه مثلاً لتفاقمه وشدته، أي: وإن كان مكرهم مسوئاً؛ لإزالة الجبال مُعَدّاً لذلك»^(٤)، «وقد جعلت (إن) نافية واللام مؤكدة لها، والمعنى: ومحال أن تزول الجبال بمكرهم، على أنَّ الجبال مثل آيات الله وشرائعه؛ لأنها بمنزلة الجبال الراسيات ثباتاً وتمكناً، وقرئ: لـتَرْزُولُ بـلام الابتداء على: وإن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتتعلق عن أماكنها، وقرأ علىٰ وعمر رضي الله عنهما: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُوْهُمْ﴾»^(٥)، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ هو الحدث أو الفعل بإزالة الجبال،

(١) الأزمنة والأمكنة ، ٢: ١٨٧ .

(٢) ينظر الكشاف ، ٤: ٥٤ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٦ .

(٤) الكشاف ، ٤: ٤٦٤ .

(٥) الكشاف ، ٤: ٤٦٥ .

والمُسْتَبْعَدُ بِهِ هو ربط ذلك بالحال وهو زوال الجِبَالُ؛ لأنَّه يستحيل زواها «من حيث العادة التي أجرأها الله في الجبال»^(١)، فدل الاستبعاد والتبعد على الاستحالة والتأبيد، والغرض من هذا النوع من الاستبعاد والتبعد المنفي الاستحالي التأييدي، تحفير شأن مكرِّهم أمام قدرة الله وإرادته وعظمته جل ثناؤه، وتيئيس لهم ولمن على شاكلتهم من بعدهم.

ثبت لنا في هذا المبحث أن الاستبعاد والتبعد، يمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام باعتبارات مختلفة هي: الاستبعاد والتبعد الصريح والضمني، والاستبعاد والتبعد بين الحقيقة والمحاجز، والاستبعاد والتبعد بين الإثبات والنفي، والاستبعاد والتبعد بين اللحظي الآني والتأييدي الاستحالي، ودلالة هذه التصنيفات، خصوبة هذا الأسلوب وتعدد دلالته وفاعليته في التعبير عن المعاني المختلفة في سياقات وأغراض مختلفة.

(١) ينظر الكشاف ، ٢ : ٦٢ ، ٤ : ١٧١ و ٤٩٦ .

الفصل الثاني: طرق الاستبعاد والتباعد في العربية:

تتعدد طرق الاستبعاد والتباعد، فقد تكون حروفًا من المعاني، وقد تكون من عدة أساليب مختلفة، أسلوباً من الأساليب، وكل ذلك راجع إلى طبيعة حروف المعاني ودلائلها وقابليتها للدلالة على الاستبعاد من خلال معانيها التي وضعت لها، أو ما يشربها السياق دلالة الاستبعاد والتباعد وإلى ذلك يشير بعض العلماء بقولهم: «أن حروف المعاني قد تُشربْ معنى الاستبعاد لاقتضاء المقام لذلك»^(١)، وقد يدل الأسلوب على الاستبعاد والتباعد أيضاً من خلال طبيعته وما يدل عليه، وكذلك من خلال السياق، كما ذهب إلى ذلك ابن أبي الحديد والخطيب التبريزي^(٢) «بآخرجه مخرج الاستبعاد»^(٣)، فيكون بذلك كما قال المرزوقي: «على طريق الاستبعاد»^(٤)، إن تعدد طرق الاستبعاد والتباعد وتنوعها يشيء هذا الأسلوب، ويجعل طرفة وإن اتفقت في دلالتها على الاستبعاد والتباعد، فإنها تختلف في درجة دلالتها على الاستبعاد والتباعد، فقد تكون مثلاً، ليست لاستبعاد وتباعد وقوع الفعل، بل استبعاد وتباعد كثرة وقوعه، وقد يدل الاستبعاد والتباعد توقف الفعل أو نفي وقوع الفعل وغيره من الدلالات التي ستناقشها في مباحث الفصل ومطالبه.

(١) ينظر مصابيح المغاني ، ص ١٢٧ .

(٢) شرح ديوان الحماسة : للتريري ، ٤ : ٣١٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ٣ : ١٠٥ .

(٤) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤ : ١٨٢٠ .

المبحث الأول: الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح والضمني:

المطلب الأول: الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح:

أولاً: الاستبعاد بـ(إن) النافية:

تكون (إن) «نافية»^(١) «عِنْزَلَةٌ (ما)»^(٢) و«(لا) و(ليس)»^(٣) «التي تنفي بها»^(٤).

وتأتي نافية تدل على الاستبعاد والتبعيد على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن «كل (إن) بعدها (إلا) فهي نفي»^(٥). ومثال ذلك قول الله تعالى:
﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤْخِرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّىٰ فَالْمُؤْمِنُ إِنَّمَا يَرَى مِثْلَنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آباؤُنَا فَأَتُؤْنَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٦)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾،
والمعنى: ما أنت بملائكة، وفي ذلك استبعاد وتبعيد؛ لأن يكون الرسل والأنبياء من
الملائكة وفيه كذلك «استبعاد لبعثة البشر»^(٧)، أي يستبعد أن يبعث بالنبوة والرسالة
بشر، فـ«لا فضل بيننا وبينكم، ولا فضل لكم علينا، فلِمَ تُخَصُّونَ بِالنُّبُوَّةِ دُونَنَا، وَلَوْ
أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى الْبَشَرِ رَسُلاً، جَعَلَهُمْ مِنْ جِنِّسٍ أَفْضَلُ مِنْهُمْ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ»^(٨)، وفي ذلك
استبعاد وتبعيد لاختلاف الأنبياء عن البشر، فهم باعتقاد المكذبين يستبعدونهم من
الأفضلية على ما تركه لهم آباؤهم «أي: اتباع الآباء أمثل من اتبعكم»، وليس لكم

(١) حروف المعاني ، ص ٥٧.

(٢) الكتاب ، ٣: ١٩.

(٣) رصف المباني ، ص ١٨٩.

(٤) الكتاب ، ٣: ١٩.

(٥) معاني الحروف ، ص ٧٩.

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ١٠.

(٧) المحرر الوجيز ، ٥: ٦٤٣.

(٨) الكشاف ، ٤: ٤٢٧.

سلطان مبين، وكان هذا محلاً منهم؛ لأنَّ الرُّسُلَ ما دَعَا إِلَّا ومعهم المعجزات»^(١). لقد تعدد المُستَبْعَدُ مع أنَّ المُسْتَبْعَدَ وَاحِدٌ وهو الكفار، والمُسْتَبْعَدُونَ هُوَ الأنبياء، وهذا من بلاغة الاستبعاد والتبعيد في القرآن الكريم تعدد المعنى وأوجهه في الاستبعاد، وهو استبعاد وتبعيد لحظي آني مخصوص بمعينين في زمن وحادثة معينة، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد والدافع له العناد والإصرار على الباطل والتعامي عن الحق وإنْ كان ظاهراً بمعجزات الأنبياء، والغرض من الاستبعاد والتبعيد التكذيب والاحتقار والاستهزاء بآنبياء الله، لقد وردت (إِنْ) النافية بأسلوب القصر النفي والاستثناء، فبقصر الموصوف (أنتم) على صفة (بَشَرٌ) وهو قصر حقيقي، أفاد استبعاد وتبعيد كون الأنبياء من جنس آخر غير البشر.

الوجه الثاني: أنَّ «كُلُّ (إِنْ) بعدها (لَمَّا) فهي نفي»^(٢). واستبعاد وتبعيد، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٣)، فـ(إِنْ) «للنبي فيكون (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)»^(٤) والمعنى: «مَا نَفْسٌ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ مِّن رَّبِّهَا»^(٥) والمراد: «حافظ من الملائكة يحفظ ما عملته من خير وشر، أو حافظ من الله يحفظها وقوتها و فعلها حتى يرفعها ويُسلِّمُها للمقادير، ثم يتخلَّى عنها»^(٦)، وهو استبعاد وتبعيد أن تكون أي نفس بلا حافظ يحفظها بأمر الله، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد والدافع له هو إرادة الله بحفظ جميع عباده، فلا يصيِّبُهم شيء إِلَّا بأمر الله وقضائه، وقد وردت (إِنْ) النافية بأسلوب القصر النفي والاستثناء، فبقصر الموصوف (كُلُّ نَفْسٍ) على صفة

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤: ١٧٢ .

(٢) مغني اللبيب ، ص ٣٣ .

(٣) سورة الطارق ، الآية : ٤ .

(٤) لباب التفاسير ، ١٠: ١٢٣ .

(٥) لباب التفاسير ، ١٠: ١٢٣ و مغني اللبيب ، ص ٣٣ .

(٦) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧: ٥٢٣ .

(عَلَيْهَا حَافِظُ) أي: محفوظة، وهو قصر حقيقي، أفاد استبعاد وتبعيد أن توجد نفس غير حفظ من الله.

الوجه الثالث: «وقد تدل على النفي دون ذلك»^(١)، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا مَا تُؤْتُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢). الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا﴾ «ما عندكم من سلطان حجة وبرهان على هذا القول»^(٣). وبالباء حقها أن تتعلق بقوله: ﴿إِنْ عِنْدَكُم﴾ على أن يجعل القول مكانا للسلطان^(٤). فـ«أخبر أنه لا سلطان لهم بهذا؛ أي لا حجة»^(٥)، «من إثبات الولد له، والولد يقتضي المحسنة، وهو لا يجанс شيئا»^(٦)، فالمُسْتَبِعُ هو الله، والمُسْتَبِعُ قُدْرَتُهُمْ على الإتيان بالحجفة والدليل على أن الله ولد تعالى الله عن ذلك، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد والداعي له هو تزييه الله بما يعتقد الكفار، والغرض من الاستبعاد والتبعيد تعجيزهم وإظهار كذبهم عن إثبات افتراءاتهم وكذبهم، فهو محال أزلي أن يكون، وهو استبعاد وتبعيد استحالي تأبidi أزلي.

(١) مصابيح المغاني ، ص ١١٦ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٦٨ .

(٣) لباب التفاسير ، ٤ : ١٩٠ .

(٤) الكشاف ، ٤ : ٧٠ .

(٥) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٨ : ١٠٠ .

(٦) التيسير في التفسير للقشيري ، ٣ : ٦١٢ .

ثانياً: الاستبعاد بـ(غير):

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ حَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾^(١)، الجذ لغة: «كسر الشيء الصلب، وهو القطع المستأصل»^(٢). الشاهد في قوله: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ طريق الاستبعاد والتبعيد النفي بـ(غير). ذهب الفراء بأن «معنى (غير) معنى (لا)»^(٣). والمعنى: عطاءً متواصلاً لا انقطاع فيه، وأمّا الأزهري فذهب إلى أنها تكون «معنى ليس»^(٤)، والمعنى: عطاءً ليس مجذوذًا، و«أصلها الوصف»^(٥)، و«معناها الوصف بالغاية، وخلاف المماثلة»^(٦)، وهي هنا تعبر عن «الحال وتقوم مقام لا»^(٧)، «قالوا: وقد عُلِمَ أَنَّ قَوْلَهُ غَيْرُ مَجْدُوذٍ يقتضي أَنْ يَكُونَ دَائِمًا غَيْرَ مَقْطُوعٍ»^(٨)، وفيه «وجهان: أحدهما: غير مقطوع . الثاني: غير منوع»^(٩) . فهو عطاء «غير مقطوع ولكنه متند إلى غير نهاية»^(١٠) ، أي: «أَعْطَاهُمُ الْجَنَّةَ عَطَاءً غَيْرَ مَقْطُوعٍ، وَدَلَّ أَنَّ الْإِسْتِشْنَاءَ لِيُسَّرَ لِلنُّفُصَانَ، فَكَانَ لِلزِّيَادَةِ»^(١١) . و«يَكُونُ هَذَا الْإِسْتِشْنَاءُ مِنْ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يُشَبِّهُ ضِدَّهُ»^(١٢) . وهي كناية عن صفة الدوام والاستمرار وعدم

(١) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .

(٢) اللسان ، مادة: جذ.

(٣) معاني القرآن : للفراء ، ١: ٨ .

(٤) تحذيب اللغة ، ٨: ١٨٩ .

(٥) البحر الخيط ، ١: ٨٥ .

(٦) مصابيح المغاین ، ص ٢٠٧ .

(٧) الصاحبي ، ص ٢٣٨ .

(٨) الانتصار للقرآن ، ٢: ٥٨٦ .

(٩) النكت والعيون ، ٢: ٥٠٧ .

(١٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٢: ٨٦ .

(١١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٨: ٢٧٣ .

(١٢) التحرير والتنوير ، ٨: ٧٢ .

الانقطاع ، ويجوز أن تكون استعارة مكنية حيث شبه العطاء بشجرة أو صخرة وحذف المشبه به ، وهو الشجر والصخر وأبقى على شيء من لوازمهما وهو الجذ ، والجذ في الأصل هو كسر الشيء الصلب أو قطعه قط استئصال القطع الحقيقى ، وجذ العطاء هو جذ معنوي مجازي ، والجامع بينهما هو القطع والاستئصال الحسى الحقيقى والمعنوى المجازى ، ولعل الغرض من الكنية والاستعارة المكنية إتمام المعنى السابق عن الخلود الأبدي وتأكيده بأبديته العطاء في الجنة للمؤمنين ، فتعمهم في الجنة دائم لا يزول ولا ينقطع أبدا ، وفي ذلك ترغيب وحث للمؤمنين على الاجتهاد في الطاعات واجتناب المحرمات ، والمؤيد هو الله عز وجل ، والمؤيد هو العطاء والنعيم ، والمؤيد لهم المؤمنون ، والسبب الموجب لهذا التأييد والداعي له هو عدل الله بمحازاة الطائعين كما أنه عدل بعقوبة المكذبين والمشركين والمنافقين .

ثالثا: الاستبعاد بـ(كَآنَ) التي بمعنى ليس:

تدل على الاستبعاد والتبعيد إن كانت «بتأويل جحد ؛ كقولهم: كَآنَكَ عَرَيْ فَتُكْرَمَ، والتأويل: لست بعربي فَتُكْرَمَ»^(١) ، فليست دالة على النفي في ذاتها ، ولكنها اكتسبت دلالتها على النفي والاستبعاد والتبعيد من مدلولها المجازي الذي هو على سبيل الإنكار ، المستبعد القائل ، المستبعد فعل الإكرام ، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد والداعي له انتفاء عروبته وثبات نقايضها ، وهي أعمجmitt ، ولعل الغرض منه التحقيق والاستشعار .

(١) معاني القرآن : للفراء ، ٢ : ٢٢٥ .

رابعاً: الاستبعاد بـ(لا):

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١)، ومن ظلال النفي بـ(لا) أنها «تخلص الفعل المضارع للاستقبال»^(٢) فـ«تنفي المستقبل والحال»^(٣) «لفظاً ومعنى»^(٤) وـ«تقرب المستقبل إلى الحال»^(٥)، وهي متضمنة معنى (لن) فأصبحت تشتمل على التأييد واستحالة حدوث ظلم الله لعباده في الحال وما يستقبل من الزمان، ودلالة النفي بـ(لا) «أنها تنفي زمانه في الحاضر والمستقبل»^(٦)، فالله لا يظلم أبداً، ويمكن أن نقدر محدودها يتمم المعنى ويؤكد به النفي وهو: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا أَبَدًا) فلا يتم المعنى إلا بها، وهو ظرف لتأكيد واستغراق الزمن الماضي والمستقبل، وهي هنا كذلك «معنى: (لم)»^(٧)، فالله سبحانه وتعالى لم يظلم فيما مضى من الزمن بلا بداية، وهي أيضاً «تشتمل على معنى (لن)، أي: ولن يظلم الله العباد فيما هو قادم ومستقبل من الزمن»^(٨)، ولعل من بلاغة العدول عن النفي بـ(لم) والنفي بـ(لن) جمع دلالتهما بالنفي بـ(لا)، ولو عبر بالنفي بـ(لم) لاقتصر المعنى على نفي واستبعاد فعل الظلم فيما مضى دون الحاضر والمستقبل، ولو عبر بالنفي بـ(لن) لاقتصر المعنى على نفي واستبعاد الظلم فيما هو مستقبل من الزمان، وما تدل على نفي مؤكدة تأييدي، ففي النفي بـ(لا) جمع بين دلالة أداتي النفي (لم ولن)، وفي ذلك توسيع للمعنى وتأكيد

(١) سورة يومن ، الآية : ٤٤.

(٢) رصف المباني ، ص ٣٣٩.

(٣) حروف المعانى ، ص ٨.

(٤) مصابيح المعانى ، ص ٣٠٢.

(٥) رصف المباني ، ص ٣٤٠.

(٦) حروف المعانى ، ص ٨.

(٧) المحيط في اللغة ، ١٠: ٣٦٧ والصاحي ، ص ٢٥٧ والأزهري ، ص ١٥٧ .

(٨) التكميلة والذيل والصلة ، ٦: ٣٠٩ .

للنفي والاستبعاد وتأبيده، ليدل هذا النفي التأييدي على الأزل أي أنه نفي أزلي بلا ابتداء ولا انتهاء. وبلاعنة تنكير (شيئاً) أنها دلت على القليل اليسير من الظلم، وبذلك يتحقق من باب أولى نفي الكثير، فالله سبحانه وتعالى: «لا يظلم قليلاً ولا كثيراً»^(١)، فالمُسْتَبِّدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبِّدُ حدوث فعل الظلم منه استبعاداً تأييدياً استحالياً أزلياً، فالله منزه عن الظلم، والغرض من استبعاده وتبعد ظلم الله لعباده واستحاله حدوثه بيان أن الظلم من العباد لأنفسهم، فظلمهم لأنفسهم يقتضي عدل الله بعقوبتهم عليه، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعد تنزيه الله نفسه عن ظلم عباده.

خامساً: الاستبعاد بـ(لم):

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا بَآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صَمَّا وَعَمِيَانًا﴾^(٢). الشاهد في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صَمَّا وَعَمِيَانًا﴾، إن طريق الاستبعاد والتبعيد في الآية النفي بـ(لم) «تنفي الفعل المستقبل»^(٣)، فـ«تنقل الفعل نقلين: نقلته إلى الماضي، ونفته». ومن حكمها أنها تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي^(٤)، فهي «تخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضي»^(٥)، وبذلك «تقلب اللَّفْظُ مِنَ الْإِسْتِقْبَالِ إِلَى الْمُضِيِّ»^(٦)؛ لأنها جواب من قال: فَعَلَّ، إذ هي نظيرها، فكأنك قُلت مجاوباً، فلم يَفْعَلْ ما فُعِلَّ، وإن كان لفظها يصلح للحال والاستقبال»^(٧)، أي

(١) التفسير البسيط ، ٦: ٥١٥.

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٧٣.

(٣) الصاحبي ، ص . ٢٥٥.

(٤) معاني الحروف ، ص . ١٠٧.

(٥) رصف المباني ، ص . ٣٥٠.

(٦) التفسير الكبير ، ٢٨: ١١٦.

(٧) رصف المباني ، ص . ٣٥٠.

أن «منفيها مستمر النفي إلى الحال»^(١) وهي هنا «متصلة بالحال»^(٢) و«منفيها غير متوقع الثبوت»^(٣) لكن النفي بها يفيد «القطع في المعنى»^(٤)، ولدخول أداة الشرط (إذا) على (لم) أثر في الدلالة على الاستبعاد والتبعيد؛ لأنه «بدخول حرف الجزاء على حرف النفي : (لم) لم تنقل معنى الاستقبال»^(٥) إلى الماضي، «فبدخول حرف الشرط على (لم)، أقر معنى الاستقبال في مدخل (لم)؛ لأن الشرط لا يكون إلا بالمستقبل، وبقيت (لم) حينئذ مجرد النفي، فبان بطل أحد معنييها، ولو بقي الماضي لم يبق لـ(إذا) معنى، وكل أمر يحافظ فيه على معنى اللفظ - ولو من وجه - أولى من أمر يلزم منه حذف المعنيين بالكلية»^(٦)، وقال الفراء في معنى النفي في هذه الآية: «لم يقعدوا على حاهم الأولى كأن لم يسمعوا»^(٧)، وقال قال الزجاج: «خرروا سجدا وبكيا، ولم يخروا عليها صما وعميانا»^(٨)، فـ«لم يكن استماعهم لها استماع من لا يفهم، بل استماع من يفهم»^(٩)، «أي لم يتغافلوا عنها كأنهم صم وعمي»^(١٠)، و«لم يكونوا كالذى ول مستكبرا كأن لم يسمعها، بل كانوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والذين إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا»^(١)، و«لم يقيموا عليها تاركين لها ترك من لا يسمع ولا يبصر، بل خرروا سجدا وبكيا»^(١)، وهو في حقيقته «ليس بنفي للخروب، وإنما هو إثبات له ونفي للصم والعمي»^(١)، وهو من باب «نفي في ضمه إثبات»^(١). فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت

(١) مغني الليبب ، ص ٢٧٧.

(٢) الجني الداني ، ص ٢٦٨.

(٣) ينظر مغني الليبب ، ص ٢٧٧.

(٤) التفسير الكبير ، ص ٢٨: ١١٦.

(٥) الصاحبي ، ص ٢٥٥.

(٦) جواهر الأدب ، ص ٣٢٠.

(٧) معان القرآن : للفراء ، ٢: ٢٧٤.

(٨) معان القرآن : للزجاج ٤: ٧٧.

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤٠١: ٥.

(١٠) غريب القرآن: ابن قتيبة ، ص ٣١٥.

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١١: ٢٤٣.

(١) لباب التفاسير ، ٦: ٣٩٠.

(١) الكشاف ، ٦: ١٩٢.

(١) ينظر الصاحبي ، ص ٤٥٥ .

نقضها»^(١)، ففي العدول عن إثبات الخرور الحسي والمعنوي معاً إلى الإثبات بنفي الخرور المعنوي المجازي للمنافقين إظهار للصورة النفسية الكامنة في قلوب المؤمنين. أي: إثبات الخرور الحسي والمعنوي في ما يظهرون وما يبطنون، فالخرور كنایة عن إظهار الطاعة الخاضوع لله، وفي نفي الصنم والعمى نفي لكتابية صفة النفاق بإظهار الطاعة وإضمار العصيان والكفر والتکذیب، لقد تحقق بنفي كتابية صفة الصنم المعنوي المجازي إثبات نقضها وهو السمع والطاعة، أي: إثبات كتابية صفة الخاضوع والطاعة، وبنفي كتابية صفة العمى المجازي إثبات للإبصار والتبصر المعنوي بكلام الله من أمر ونفي، وهي كتابية تدل على استبعاد وتبعيد تعامي المؤمنين عن آيات الله على سبيل تأييدها باتصاف المؤمنين بالسمع والطاعة والتبصر بآيات الله، وتأييد انتفاء اتصافهم بالصمم والتغافل عن آيات الله والتعامي عما فيها من الحق والأمر والنهي، «والمعنى: أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصاً على استماعها، وأقبلوا على المذكور بها، وهم على إكباهم عليها سامعون بآذان واعية بمصرون بعيون راعية، لا كالذي يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقلبين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبعصرون ما فيها كالمتافقين وأشباحهم»^(٢)، وفي ذلك استبعاد وتبعيد باتصاف المؤمنين بأوصاف المنافقين، فالمستبعد هو الله، والمُسْتَبْعَدُ اتصاف المؤمنين بصفات المنافقين، والغرض من الاستبعاد والتبعيد تنزيه المؤمنين وتخبيء لهم وإظهار إخلاصهم وصدق طاعتكم، وقول الله لهم مثنيا عليهم، والسبب الموجب والداعي للاستبعاد والتبعيد التعریض بالمنافقين، وتشجيعاً للمؤمنين على الاستمرار في إيمانهم فالله علیم بما في نفوسهم.

سادساً: الاستبعاد بـ(ليس):

من النماذج على ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبِّهِ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤٥) قال يا نوح إنَّهُ ليسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ

(١) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

(٢) الكشاف ، ٦ : ١٩٣ .

الجَاهِلِينَ (٤٦) ^(١). الشاهد في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. طريق الاستبعاد النفي بـ(ليس)، وهي دالة على «نفي الفعل» ^(٢) «في الحال والاستقبال» ^(٣)، أي: نفي لمضمون الجملة في الحال ^(٤)، فـ«كان عند نوح أن ابنه كان على دينه؛ لـما كان يُظْهِرُ المِوافقة له» ^(٥) وهذا نفاق، وجاء النفي في القرآن الكريم تكذيباً لقوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾، والمعنى: «ليس من أهل دينك ولا ينتمي» ^(٦)، وهذا «من باب حذف المضاف» ^(٧)، وأما السبب الموجب للاستبعاد والتبديد والدافع له في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ وأشار إليه الزمخشري بقوله: «تعليق لانتفاء كونه من أهله، وفيه إيدان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك ومعتقدك من الأبعد في المنصب وإن كان جبشاً و كنت قرشياً، ومن لم يكن على دينك وإن كان أمسئ أقاربك رحماً، فهو أبعد بعيداً منك، وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه» ^(٨). فقد «عمل عملاً غير صالح فأشرك، فحذف الموصوف» ^(٩) «أي: لأنَّه كافر، والكافر يقطع الولاية بين المؤمن والكافر» ^(١٠) لـ«مَا نفاه عن أهله نفي عنه صفتهم بكلمة النفي التي يُسْتَبْقَى معها لفظُ المِنْفِي، وآذن بذلك أنه إنما أنجى منْ أنجى من أهله لصلاحهم لا لأنَّهم أهْلُكَ وأقاربُكَ، وأنَّ هذا مَّا انتفى

(١) سورة هود.

(٢) الصاحبي ، ص ٢٦٦ .

(٣) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٤) مصابيح المغاني ، ص ٢٧٠ .

(٥) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٨:٢١١ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٨:٢١٢ .

(٧) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٣:٦٧٤ .

(٨) الكشاف ، ٤:١٤٨ .

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٣:٦٧٥ .

(١٠) لباب التفاسير ، ٤:٢٦٢ .

عنه الصلاح لم تنفعه أُبُوئِك»^(١)، فرغم النسب وصلة الدم بالأبوة والبنوة الحقيقية، نزل الابن منزلة الغريب لكرهه وشركه ونفاقه، فكان الشرك والكفر قطع هذه الصلة، ولعل الغرض من الاستبعاد والتبعيد إظهار الحقيقة المخفية عن نوح عليه السلام باتفاق ولده وكفره وشركه الباطن، وإن ظهر لノح عليه السلام غير ذلك.

سابعاً: الاستبعاد بـ(لن):

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾^(٢)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾. طريق الاستبعاد والتبعيد بالنفي بـ(لن)، وهو «حرف ينفي الأفعال المضارعة، ويخلصها للاستقبال معنى وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال والاستقبال»^(٣)، «ومعنى النفي بما أن فعله ينافي الحال»^(٤)، «ومعناها لا أفعل في المستقبل»^(٥)، وإنما دلت على الحال «لأنها كاجواب ملن قال: سيخلق ذباباً»^(٦)، «وهي تكون جواباً لمثبتٍ أُمِّراً في الاستقبال»^(٧)، يقول: «ستُصدِّقُكُمْ، فقيل: لن تستطعوا خلق ذباباً»^(٨)، و«(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل»^(٩) و«النفي بـ(لن) أبلغ من النفي بـ(لا)»^(١٠); «لأن النفي بـ(لا) تنفي

(١) الكشاف ، ٤ : ١٤٩.

(٢) سورة الحج ، الآية ٧٣.

(٣) رصف المباني ، ص ٣٥٥.

(٤) الكشاف ، ٣ : ٢٧٨.

(٥) الكشاف ، ٩ : ٧٠٢.

(٦) رصف المباني ، ص ٣٥٥.

(٧) الصاحبي ، ص ٢٥٨.

(٨) ينظر معانى الحروف ، ص ١٠٦.

(٩) الجني الداني ، ص ٢٧٠.

(١٠) شرح المفصل : لابن عييش ، ٨ : ٢٠٣.

يُفْعَل إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمُسْتَقْبَلُ»^(١)، و(لن) «لِلنَّفِيِّ الْمُؤَكَّد»^(٢)؛ لَأَنَّهَا أَكْدٌ فِي النَّفِيِّ مِنْ (لَا)«^(٣)، سَوَاءً كَانَتْ لِلتَّأْيِيدِ الْمُطْلَقِ أَوِ الْمُقيِيدِ فَ«فِي (لَنْ): تَوْكِيدٌ وَتَشْدِيدٌ»^(٤)، و«يَقُولُ النَّفِيُّ بِ(لَنْ) عَلَى التَّأْيِيدِ وَطُولِ الْمَدَةِ»^(٥)، «وَيَفْهَمُ مِنْهَا طُولَ النَّفِيِّ»^(٦)، وَهِيَ «مَوْضِعَةُ لِتَأْيِيدِ النَّفِيِّ»^(٧) و«لِلَّدَلَالَةِ عَلَى الْإِسْتَحْالَةِ»^(٨)، أَيِّ: إِسْتَحْالَةٌ وَقَوْعَةُ فَعْلٍ خَلْقِ الْذَّبَابِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَحَالٌ أَنْ تَسْتَطِيعُوا خَلْقَ ذَبَابٍ، فَ«تَدَلُّ عَلَى الْإِسْتَحْالَةِ بِتَنْزِيلِ الْأَمْرِ مِنْزَلَةِ مَا يَسْتَحِيلُ حَدُوثَهِ»^(٩)، وَتَفِيدُ «الْإِيَّاَسُ»^(١٠)، «لَنْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ»^(١١). أَيِّ: «لَنْ يَقْدِرُوا عَلَى خَلْقِ ذَبَابٍ مَعَ صَغْرِهِ وَذُلْلِهِ مَعَ كَثْرَتِهِمْ»^(١٢)، و«خَصُّ الْذَّبَابَ لِمَهَانَتِهِ وَضَعْفِهِ وَاسْتِقْدَارِهِ»^(١٣). وَالنَّفِيُّ بِ(لَنْ) مُؤَكَّدٌ «لِلَّدَلَالَةِ عَلَى أَنَّ خَلْقَ الْذَّبَابِ مِنْهُمْ مُسْتَحِيلٌ مِنَافٌ لِأَحْوَاهُمْ؛ كَأَنَّهُ يَقُولُ: مَحَالٌ أَنْ يَخْلُقُوهُ»^(١٤). فَالْمُسْتَبْعِدُ هُوَ اللَّهُ سَاحِنُهُ وَتَعَالَى، وَالْمُسْتَبْعِدُ هُوَ اجْتِمَاعُهُمْ خَلْقُ الْذَّبَابِ، وَسَبَبُ الْإِسْتَبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ وَالْمُدَافَعَةِ لَهُ هُوَ إِقَامَةُ الْحَجَّةِ عَلَيْهِمْ، بِغَرَضِ التَّبْكِيتِ وَبِيَانِ عَظَمَةِ اللَّهِ وَقَدْرَتِهِ دُونَ مَا سَوَاهُ، فَاسْتَبَعَدَ رَبُّ الْعَزَّةِ أَنْ يَكُونَ فَعْلُ الْخَلْقِ لِغَيْرِهِ سَبَحَانُهُ وَتَعَالَى بِأَسْلُوبِ النَّفِيِّ الدَّالِّ عَلَى إِسْتَحْالَةِ فَعْلِ الْخَلْقِ لِغَيْرِهِ عَزْ وَجْلُ عَلَى التَّأْيِيدِ، وَجَاءَ أَسْلُوبُ الْإِسْتَبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ ضَمِّنَ أَسْلُوبِ الْفَرْضِ

(١) شَرْحُ الْمَفْصِلِ : لَابِنِ يَعْيَشٍ ، ٨: ٢٠٣ .

(٢) الْكَشَافُ ، ٥: ٥٨٨ .

(٣) جَوَاهِرُ الْأَدْبِ ، ص ٣٢٣ .

(٤) الْكَشَافُ ، ١: ١٨٥ .

(٥) شَرْحُ الْمَفْصِلِ : لَابِنِ يَعْيَشٍ ، ٨: ٢٠٣ .

(٦) جَوَاهِرُ الْأَدْبِ ، ص ٣٢٢ .

(٧) شَرْحُ عَقُودِ الْجَمَانِ ، ١: ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ نَفِيُّ الْفَعْلِ مَعَ التَّأْكِيدِ شَرْحُ تَصْرِيفِ الْعَزِيزِ ، ص ١٨٨ .

(٨) يَنْظُرُ الْكَشَافُ ، ٥: ٥٨٨ .

(٩) يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمُخِيطُ ، ١٢: ٢٤٨ .

(١٠) النَّهَرُ الْمَادُ ، ٣: ٢٢٦ .

(١١) التَّيسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ لِلْقَشِيرِيِّ ، ٥: ١٨٠ .

(١٢) التَّيسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ : لِلنَّسَفِيِّ ، ١٠: ٥٣٧ .

(١٣) لَبَابُ التَّفَاسِيرِ ، ٦: ١٥٨ .

(١٤) الْكَشَافُ ، ٥: ٥٨٨ .

والتقدير بـ(لو) الشرطية، فالنفي ورد جواباً لشرط دار على الفرض والتقدير، بافتراض اجتماعهم خلق الذباب، وفي ذلکم من التعجيز والاحتقار من يدعونهم من دون الله؛ لأنهم يعجزون عن خلق الحقير الضعيف المستقدر فكيف بما هو أعظم من ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى.

ثامناً: الاستبعاد بـ(ما) :

ومن الأمثلة على المعدومات الأزلية الممتنعة في ذات الله سبحانه وتعالى قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(١). وـ(ما) النافية «تختص بما لا يعقل كونها اسمًا»^(٢)، وـ«تدل على الماضي والحال والاستقبال»^(٣)، ومعنى الآية: نفي تأييدي أزلي أن ينسى، ومعنى (نسِيًّا). أي: «ذا نسيان»^(٤)، فسبحانه منزه تنزيتها أزلياً عن النسيان، وفي ذلك وعد من الله للمؤمنين بأن الله لن يضيع إيمانهم وصبرهم وطاعتهم بالتناسي أو النسيان ودخول النفي على (كان). أفاد نفي «التهيئة والإرادة للقيام بالفعل، أما نفي الفعل، هو نفي للقيام كأن تقول لا أنسى، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في النفس رغبة للنسيان أو التناسي، نفي التهيئة والإرادة للفعل يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان نفي الإرادة والتهيئة أبلغ من نفي الفعل»^(٥)؛ لأنك «إذا نفيت إرادة الفعل؛ لينتفي الفعل انتفاء للسبب؛ لإرادة انتفاء المسبب؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء»^(٦)، إن دخول (كان) في سياق النفي الصريح

(١) سورة مریم ، الآية : ٦٤ .

(٢) حروف المعاني ، ص ٥٤ .

(٣) الجنى الداني ، ص ٣٢٩ .

(٤) الهدایة إلى بلوغ النهاية ، ٧: ٤٥٦٨ .

(٥) البحر الخيط ، ٣: ٨٠ .

(٦) فتوح الغيب ، ٥: ١٩٣ .

لغرض «المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه؛ لتقدير جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الفعل المخصوص، فهو نفي مرتين»^(١)، فأفادت النفي المؤكد، فنفي «ما كان قاصداً لل فعل ونفي الفعل أبلغ من نفيه»^(٢)، وهو أيضاً يعد أسلوب إثبات بالنفي الصريح، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقضها»^(٣)، ففي العدول عن الإثبات إلى الإثبات بالنفي إظهار للصورة النفسية الكامنة بعدل الله بأنه لا يمكن أن ينسى أو يتناهى، فالمُسْتَبِّعُ هو الله، والمُسْتَبَعُ إرادة النسيان، وطريق الاستبعاد النفي بـ(ما)، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتبعيد هو حزن النبي صلى الله عليه وسلم بتوقف الوحي فترة، أنزل الله يطمئن نبيه أنه لا ينساه ولا يتناهيه، ودلالة السياق للاستبعاد نابت عن المُسْتَبِّعِ به بأنه في صفات الله دل على التأييد الأزلي.

(١) فتوح الغيب ، ٥: ١٩٣ .

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ٣: ٤٣٠ .

(٣) ينظر لباب التفاسير ، ٩: ١٧٢ .

المطلب الثاني: الاستبعاد والتبعد بالنفي الضمني بالاستفهام:

أولاً: الاستبعاد بـ(أ) الاستفهامية:

قال تعالى: ﴿أَمَنْ حَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدُلُونَ﴾ (٦٠)
﴿أَمَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَهْكَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦١)
﴿أَمَنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ حُلْفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢)
﴿أَمَنْ يَهْدِي كُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٣)
﴿أَمَنْ يَبْدُوُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَأْتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦٤)^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾، فأداة الاستبعاد والتبعد هي الاستفهام بالهمزة ، «أي: إله يقدر على ذلك مع الله يعبد»، وتقدير الجواب: أنهم يقولون ليس ثم أحد فعل هذا معه بل هو متفرد به^(٢)، وسبب هذا الاستبعاد والتبعد والمدافع له أنهم يرون الأدلة على تفرد الله في الخلق والإنعم، ثم يشركون بالله ويعبدون غيره، فـ«الاستفهام على طريق الإنكار، أي: هل معه معبود سواه أعاشه على صنعه؟ بل ليس معه إله»^(٣)، وهو استفهام يشتمل على نفي ضمني، وأصل القول: لا إله مع الله يخلق ويعبد، وقد ربط الاستبعاد والتبعد بما يستحبيل حدوثه على التأييد الأزلي. أي لم يكن إله غير الله ولن يكون إله غير الله، وهو بذلك استبعاد وتبعيد دال على التأييد الأزلي والاستحالة، ومن ذلك نستشف المستبعد به، فأي استبعاد وتبعد فيه تنزيه الله عن النقص هو استبعاد وتبعيد تأييدي أزلي لا بداية له ولا نهاية،

(١) سورة النمل.

(٢) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ٥: ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٦ .

(٣) معلم التنزيل ، ٣: ٤١٠ .

ومن أغراضه أنه «للتبليغ»^(١) «كأنه قال: أَمَعَ اللَّهَ -وَيَلْكُمْ- إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يَفْعُلُ ذَلِكَ فَتَعْبُدُونَ؟»^(٢) «أَيْ: إِذَا ثَبِتَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ فَلَمْ يَعْبُدُونَ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ»^(٣)، ومن دلالات الاستفهام التوبخي «أَمْبُودُ مَعَ اللَّهِ أَيْهَا الْجَهَلَةِ خَلْقَ ذَلِكَ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ بِهِ لَكُمُ الْحَدَائِقَ؟»^(٤) «أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ سُواهُ يَفْعُلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِكُمْ، وَيَنْعَمُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النَّعْمَ»^(٥) «أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ سُواهُ يَفْعُلُ بِكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَتَعْبُدُوهُ مِنْ دُونِهِ، أَوْ تَشْرِكُوهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَاهُ؟»^(٦)، الْمُسْتَبْعَدُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ مَعَ اللَّهِ مِنْ يَخْلُقُ وَيُنْعَمُ، كَرَرَ رَبُّ الْعَزَّةِ الْاسْتِفَهَامَ بِالْهَمْزَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ) خَمْسَ مَرَاتٍ، فِيهِ تَعْجِبٌ وَإِنْكَارٌ وَتَوْبِيخٌ وَتَعْظِيمٌ لِشَرِكَتِهِمْ بِاللَّهِ وَكَفَرُهُمْ بِهِ.

ثانياً: الاستبعاد بـ(أَنَّ):

ويستبعد بـ(أَنَّ) قال تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْذِكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾^(٧)، الشاهد في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْذِكْرَى﴾، أداة الاستبعاد والتبعد والاستفهام بـ(أَنَّ) «معنى كيف ومعنى من أين لك هذا»^(٨)، أي: كيف تكون لهم الذكرى، ومن أين تأتيهم الذكرى بعد وضوح الأمر وانتهائه، و«الغرض من العدول عن أدوات الاستفهام إلى(أَنَّ) توسيع المعنى،

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ١٦: ١٩٢ و ١٩٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ١٦: ١٩٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ١٦: ١٩٢ .

(٤) جامع البيان ، ١٨: ١٠١ .

(٥) جامع البيان ، ١٨: ١٠٢ و ١٠٣ .

(٦) جامع البيان ، ١٨: ١٠٤ .

(٧) سورة الدخان ، الآية : ١٣ .

(٨) حروف المعاني ، ص ٦١ .

وزيادته فبدل أن يكرر عدة تعبيرات لإفادة هذه المعاني جميعها جمعها بلفظ واحد، ويبدو أنها تختلف عن كيف وأين، من ناحية أخرى، هي القوة في الاستفهام وبناؤها اللغوي يوحى بذلك، فالتشديد، الذي فيها والمدة الطويلة التي في آخرها يرجحان ذلك، ببناءها اللغوي مشاكل معناها»^(١)، و«قد أشربت معنى الاستبعاد لاقتضاء المقام لذلك»^(٢)، فدللت على «الاستبعاد»^(٣) والإنكار؛ لاشتمالها على النفي الضمني، أي: لا يمكن أن يتذكروا بعد كل هذا فلم ينتفعوا به، ولم يتأثروا به، والمستبعد هو الله عز وجل، «أي: يُستَبَعَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ»^(٤). وسبب الاستبعاد والداعي له أنهم رغم ما جاءهم النبي من البينات وما رأوا من الآيات، فـ«بَعْدَ أَنْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ ثُمَّ تَوَلَّوْا»^(٥)، وهو في حقيقته استبعاد وتبعيد استحالي تأييدي من قبل الله تعالى، فيستحيل أن يتذكروا، ويؤمنوا بعد هذا الإصرار رغم البينات والأدلة والآيات الواضحات. وأشار السكاكي إلى المستبعد بقوله: «استبعاد لذكره»^(٦)، فالمستبعد حصول المسؤول عنه «من أي وجه هؤلاء المشركين التَّذَكُّرُ»^(٧) «بِإِيمَانٍ»^(٨) «مِنْ بَعْدِ نَزْوِلِ الْبَلَاءِ بِهِمْ، وَقَدْ تَوَلَّوْا عَنْ رَسُولِنَا حِينَ جَاءَهُمْ، مُدِّرِّبِينَ عَنْهُ، لَا يَتَذَكَّرُونَ بِمَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِنَا، وَلَا يَتَعْظِمُونَ بِمَا يُعَظِّمُهُمْ بِهِ».

(١) تأويلاً لأهل السنة ، ٩: ٢٠٠ .

(٢) مصابيح المغاین ، ص ١٢٧ .

(٣) الإيضاح لتلخيص المفتاح ، ص ٢٣٣ .

(٤) البرهان: للزرکشي ، ٢: ٣٤٤ .

(٥) البرهان: للزرکشي ، ٢: ٣٤٤ .

(٦) مفتاح العلوم ، ص ٤٢٥ .

(٧) جامع البيان ، ٢١: ٢٢ .

(٨) المداية إلى بلوغ النهاية ، ١٠: ٦٧٢٧ .

مِنْ حُجَّجَنَا^(١). «يقول: أَنِّي يَتوبُونَ؟! أَوْ مَنْ أَيْنَ تَنْفَعُهُمْ تَوْبَتْهُمْ فِي ذَلِكَ بَعْدَمَا خَرَجُتْ أَنفُسَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ قَبْلَ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ بَيْنِ أَنَّهُ رَسُولٌ»^(٢).

ثالثاً: الاستبعاد بـ(أَيَّانَ):

وَمِنَ الْأَمْثَالُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقِيلٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْثَةً^(٣) ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيْظٌ عَنْهَا﴾ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(٤)، وَ«فِيهَا قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ السَّائِلَ عَنْهَا الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَالثَّانِي: أَنَّ السَّائِلَ عَنْهَا قَرِيشٌ»^(٥)، وَحَمِلَهَا عَلَى أَنَّ السَّائِلَ قَرِيشٌ يَشْرِبُهَا مَعْنَى الْإِسْتِبْعَادِ وَالتَّبْعِيدِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٦)، الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، الْإِسْتِفْهَامُ بـ(أَيَّانَ) «الَّتِي لِلْسُّؤَالِ عَنِ الرَّزْمَانِ»^(٧)، «مَعْنَى (مَقْتِي) وَ(أَيِّ حِينٍ)»^(٨)، «وَمَقْتِي بِمَعْنَى أَيِّ»^(٩)، «وَهِيَ بِنَزْلَةِ مَقْتِي، تَعْمَلُ الْأَزْمَنَةُ بِحُكْمِ الْإِسْتِفْهَامِ»^(١٠)، «تَسْتَعْمِلُ فِي مَوَاضِعِ التَّفْخِيمِ»^(١١)، وَهِيَ أَدَاءُ الْإِسْتِبْعَادِ وَالتَّبْعِيدِ «وَالْمَعْنَى فِي أَيِّ حِينٍ»^(١٢)، أَيِّ: «مَقْتِي كُوْنُهُ؟ وَثِبَاتُهُ؟ اِسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ وَاسْتِبْعَادٍ»^(١٣)، وَالْمُسْتَبْعَدُ هُمْ مَرْسَاهَا^(١٤)

(١) جامع البيان ، ٢١: ٢٢ .

(٢) تأوييلات أهل السنة ، ٩: ٢٠٠ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٤) النكت والعيون ، ٢: ٢٨٤ .

(٥) سورة النازعات ، الآية : ٤٢: ٤ .

(٦) مفتاح العلوم ، ص ٤٢٤: ٤٢ .

(٧) الصاحبي ، ص ٢٠١ .

(٨) الإبانة ، ٢: ١٠٣ .

(٩) العقد المنظوم في الخصوص والعموم ، ١: ٤١٤ .

(١٠) مفتاح العلوم ، ص ٤٢٤ .

(١١) الإبانة ، ٢: ١٠٣ .

(١٢) لباب التفاسير ، ١٠: ٤٢ .

المنكرون للبعث بعد الموت والحساب يوم القيمة، والمستبعد هو البعث والحساب بعد الموت، السبب الدافع لهم اعتقادهم وإصرارهم على الإنكار والتکذیب، وهو استبعاد وتبعد استحالي تأبیدي باعتقاد المشرکین المنكرين بالبعث بعد الموت.

رابعاً: الاستبعاد بـ(أين):

قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾^(١) ، فالشاهد الاستفهام بـ(أين). وهي أداة الاستبعاد والتبعد أي: «في أي مكان يكون»^(٢) الفرار والنجاة مما هم فيه يوم القيمة، و«إلى أين الفرار؟»^(٣) مما يرونه مما كانوا ينكرونه ويکذبونه، فالفرار ومکانه هو المستبعد، فـ«الاستفهام مستعملٌ في التميي، أي: ليت لي فراراً في مكان نجاة، ولكنه لا يستطيع»^(٤) ، «قوله: أين المفر؟ استبعاد»^(٥) ، فهو استفهام لفظاً والمراد به الإخبار، وهذا يعني الإخبار باستبعاد النجاة والفرار على الاستحالة، أي: يستحيل الفرار ويستحيل النجاة، دل ذلك بالنفي ضمني، أي: «لا فرار، فليس لهم ملجاً يأوون إليه»^(٦) ، مشوب بالتميي واليأس والخوف واللحيرة، إن سبب الاستبعاد والتبعد الصدمة التي فوجئوا بها، والحقيقة المرة التي أصابتهم باللحيرة من المجهول فلا علم لهم بطريق يمكنهم أن يقلتوا من خلاله من هذا الموقف العصي يوم القيمة، والمستبعد، هو المنكرون ليوم القيمة، والمستبعد به هو دلالة السياق والمقام على الاستحالة والتأبید، فيستحيل أن يجدوا مفراً ومهرباً مما هم فيه على التأبید.

(١) سورة القيمة ، الآية : ١٠ .

(٢) المأخذ على شرح ابن حني الموسوم بالفسر ، ٥٧ : ١ .

(٣) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧ : ٣٦٥ .

(٤) التحرير والتنوير ، مج : ١٢ ، ٢٩ : ٣٤٥ .

(٥) المأخذ على شرح الكلبي الموسوم بالصفوة ، ١ : ٥٧ ، ٤ : ١٦ و ١٧ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٥ : ١١٦ .

خامساً: الاستبعاد بـ(أيّ):

قال النابغة الذبياني^(١) في سياق الاعتذار للملك النعمان:

عَلَى شَعْثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهَذَبُ ^(٢)		وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَاتَّلْمِهُ
--	--	--

الشاهد في قوله: «أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهَذَبُ»^(٣)، والمعنى: «من لم تصلحه تقويمه من الناس فلست بمستقبليه ، ولا براغب فيه، واللهُ الجمِع لما تفرق من أخلاقه وفسد، يقول: إنك لا تجد مهذبا لا عيب فيه»^(٤)، إن طلب المهدب من الرجال هو سبب الاستبعاد والتبعيد والداعي له، واختيار أداته الاستفهام بـ(أيّ)، «يُستفهم بها عن شيء من شيء هو بعضه»^(٥)، «وجعلها الفراء للنفي»^(٦)، وبذلك تدل على النفي الضمني ، فهي «استفهام ونيته الجحد. أي: النفي»^(٧) الضمني ؛ لأن الاستفهام فيه إنكار واستبعاد دال على الاستحالة والتأبيد بوجود رجل كامل ، أي: «لا مهدب في

(١) ديوانه ، ص ٧٤.

(٢) الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ، ص ٦٢.

(٣) «المَهَذَبُ مِنَ الرِّجَالِ : المُخَلَّصُ مِنَ الْعِيُوبِ» المخصص ، ٦: ٢٢٥ معنى هذا المثل أنه ليس أحد يخلو من عيب يكون فيه ، فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغترفت سقطته الأمثال : لأي عبيد ، ص ٥١ وفصل المقال ، ص ٤ أنه ليس أحد يخلو من العيب يكون فيه ، فإذا كان الغالب على الرجل الإحسان اغترفت سقطته وأول من قاله النابغة الذبياني الفاخر ، ص ٢٨٦ يضرب مثلاً للرجل يعرف بالإصابة في الأمور ، وتكون منه السقطة وأصله من قول النابغة جمارة الأمثال ، ١: ١٨٨ و ١٠١٠٧ و ٣: ١٠٨ و ١٦٦١ والمستقصى ١: ٤١٢ وجمهرة اللغة ، ١: ٣٠٧ يضرب مثلاً للرجل يؤمر باحتمال إخوانه على ما فيه من خطيئة عيب يذمون به تحذيب اللغة ، ٦: ٢٦٦ أي أمرى خلا من معتبرة الأمثال: لابن البارك ، ص ٣٠ أخذناه من قول النابغة يعتذر للنعمان ، والتهذيب : التصفيية والتنتقيح ، والرجل المهدب: المظهر الأخلاق ، والاستفهام للنفي ، أي لا رجل يكون أبداً حسن الفعال ، ظاهر الخالل ، محمود الخصال ، إلا من عُصم زهر الأكم ، ١: ١٥٠.

(٤) المعاني الكبير ، ٣: ١٢٥٦.

(٥) حروف المعاني ، ص ٦٢.

(٦) ينظر معاني القرآن: للفراء ، ١: ١٦٤.

(٧) معاني القرآن: للفراء ، ١: ٤٢٤.

الرجال»^(١) أو من الرجال يكون أبداً، و«الاستفهام للنفي، أي: لا رجل يكون أبداً حسن الفعال، طاهر الحال، محمود الخصال، إلا من عصِّم»^(٢)، يقصد بذلك النفي الضمني الدال على الاستحالة، لقد أفاد الاستفهام بـ(أيُّ) الإنكار والتقرير والتعجب، فلا كامل في عشر الرجال، ولا يوجد منهم من لا يخطئ، والحق أن لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الإخبار بالنفي الضمني، أي: لا رجال لا يخطئون، أضاف الرجال للاستفهام للتخصيص، وإفاده ما يستفهم عنه أو يراد نفيه نفياً ضمنياً، ووظف الشاعر جمع الكثرة (الرِّجَالِ) على وزن (فعال) أي: جنس الرجال، كل من ينطبق عليه وصف الرجل، وهو وإن كان معرفاً بأَلْ إِلَّا أنه يدل على العموم في جنس الرجال دون رجل بعينه وفي ذلك إيهام، وهو إيهام أغنانا عن تعداد أفراد الرجال وهذا إيجاز واختصار، وعبر عن المُسْتَبِعِدِ باسم المفعول في قوله: (المَهَدَّبُ)، فليس مهذب من الرجال فيما مضى وفي الحاضر والمستقبل، والغرض من الاستبعاد والبعد الاقناع بطلب العفو في سياق الاعتذار، والمُسْتَبِعِدُ هو الشاعر.

سادساً: الاستبعاد بـ(أيَّةً):

قال الأعشى^(٣):

فَأَيَّةً أَرْضٍ لَا أَتَيْتُ سَرَّاكَةً وَأَيَّةً أَرْضٍ لَمْ أَجْبَهَا بِمَرْحَلٍ

الشاهد في قوله: (فَأَيَّةً أَرْضٍ)، فطريق الاستبعاد والبعد الاستفهام بــ(أيَّةً)، التاء للتأنيث، «يُستفهم بها عن شيء من شيء هو بعضه»^(٤)، «وجعلها الفراء للنفي»^(٥)،

(١) معاهد التنصيص ، ١ : ٣٦٠ .

(٢) زهر الأكم ، ١ : ١٥٠ .

(٣) ديوانه ، ٢ : ٢٣٩ .

(٤) حروف المعاني ، ص ٦٢ .

(٥) ينظر معاني القرآن : للقراء ، ١ : ١٦٤ .

وبذلك تدل على النفي الضمني، فهي «استفهام ونيته الجحد. أي: النفي»^(١) الضمني، أي: ليست هناك أرض لم يطأها، وليس هناك أرض لم يجبها ببعيره، فالمعنى في ظاهره استحالة وجود أرض لم يَسِرْ عليها في أسفاره، وهي في حقيقتها للمبالغة والتکثير، فدللت بذلك على التأبید الاستحالی المجازی، وهي بذلك تقوم مقام المُسْتَبْعَدِ بِهِ المؤَبَّدِ بهِ، والمُسْتَبْعَدُ هو الشاعر، والمُسْتَبْعَدُ هو وجود أرض لم يطأها، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد التعبير عن كثرة أسفاره وتجواله في الأرض بعرض المبالغة.

سابعاً: الاستبعاد بـ(كيف):

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُحِيطُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ أداة الاستبعاد والتبعيد والاستفهام بـ(كيف)، وهو «اسم مبهم»^(٣)، «يسأل به عن حال الشيء وهیئته»^(٤)، «آخرجه مخرج التعجب»^(٥)، «وتقدیره: وتقديره: اعجبوا لهم»^(٦)، «والنوبیخ»^(٧)، وتقديره: «ويحكم كيف تكفرون بالله»^(٨)، و«الاستنكار»^(٩)، كما أنه يشتمل على «النفي»^(١) الضمني، وبذلك دل على الاستبعاد والتبعيد، والسبب الموجب للاستبعاد

(١) معانی القرآن للفراء ، ١ : ٤٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨ .

(٣) مصابيح المغاینی ، ص ٢٣١ .

(٤) حروف المعانی ، ص ٣٥ .

(٥) حروف المعانی ، ص ٣٥ مغني اللبيب ، ص ٢٠٩ .

(٦) النکت والعيون ، ١ : ٩٠ .

(٧) الصاحبی ، ص ٢٤٤ .

(٨) إيضاح الوقف والابتداء ، ١ : ٥١٠ .

(٩) مصابيح المغاینی ، ص ٢٣٢ .

(١) الصاحبی ، ص ٢٤٣ .

وبعید والداعی له «کفرهم بِاللهِ بعد نصب الدَّلَائِلِ»^(۱)، ووضوح البراهین؟، والمُسْتَبِدُ هو الله عز وجل. «ووجه تحقیق ذلك هو أن الكفار في حين صدور الكفر منهم، لا بد من أن يكونوا على إحدى الحالين: إما علمين بالله، وإما جاهلين به، فإذا قيل لهم: ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللهِ﴾، وقد علمت أنَّ (كيف) للسؤال عن الحال، وللكفر مزيد اختصاص بالعلم الصانع وبالجهل به، انساق إلى ذلك فأفاد: أفي حال العلم لالله تکفرون؟ أم في حال الجهل به؟ ثم قيد: ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللهِ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْتَكِّمُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ﴾، وصار المعنى: كيف تکفرون بالله، والحال حال علم بهذه القصة، وهي أنْ كنتم أمواتا فصرتم أحياء، صير الكفر أبعد شيء عن العاقل، فصار وجوده منه مظنة التعجب، ووجه بعده، هو أن هذه الحالة تأبی أن لا يكون للعقل علم بأن له صانعا قادرا في جميع ذلك عن سواه وعلمه بأن له هذا الصانع يأبی أن يکفر، وتصور الفعل عن القادر مع الصرف القوي، مظنة تعجب وتعجیب، وإنكار وتبیخ»^(۲).

ثامنا: الاستبعاد بـ(ما) :

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيهِمَا﴾^(۳)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾، أداة الاستبعاد والتبعید هي (ما)، « تكون استفهاما عن الأجناس مطلقا»^(۴)، «كائنا ما كانت»^(۵)، و«أصلها

(۱) تفسیر القرآن: للسمعاني، ۱: ۶۲.

(۲) مفتاح العلوم ، ص ۴۲۴ و ۴۲۵ .

(۳) سورة النساء ، الآية : ۱۴۷ .

(۴) مصابيح المغاینی ، ص ۳۳۱ .

(۵) معانی الحروف ، ص ۱۶۵ .

أن تكون لغير الناس»^(١)، فتكون «استفهام عما لا يعقل عن صفات من يعقل»^(٢)، ومعناها ها هنا: «أَيُّ شَيْءٍ»^(٣)، «أَيْ شَيْءٍ يَفْعَلُ اللَّهُ بِعذابِكُمْ؟ فَمَا ها ها مخرجها مخرج الاستفهام، ومعنى الكلام التقرير بأن العذاب لا يكون للشاكِر المؤمن؛ لأن تعذيب الشاكِر المؤمن لا غرض حكيم فيه»^(٤)، «وَمَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ مُفْيِدَةٌ لِلنَّفِيِّ عَلَى أَبْلَغِ وَجْهٍ وَآكِدِهِ»^(٥)، فأفادت بدلاتها على النفي الضمني الاستبعاد والتبعيد، هو استفهام إنكار أيضاً والمعنى: «أَيَّتَشَفَّى بِهِ مِنْ الْغَيْظِ، أَمْ يُدْرِكُ بِهِ الثَّارِ، أَمْ يَسْتَجْلِبُ بِهِ نَفْعًا أَوْ يَسْتَدْفِعُ بِهِ ضَرَرًا كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ بِعذابِهِمْ؟ وَهُوَ الْغَيْرُ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ أَوْ جَبَتِهِ الْحِكْمَةُ أَنْ يَعْاقِبَ الْمُسِيءَ، إِنْ قَمْتُمْ بِشَرِّ نِعْمَتِهِ وَآمِنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَبْعَدْتُمْ عَنْ أَنفُسِكُمْ اسْتِحْقَاقَ الْعَذَابِ»^(٦)، فالاستبعاد والتبعيد من جهتين، أوهما: استبعاد وتبعيد تأييدي أزلي بنتزية الله أن يكون العذاب جلبة نفع أو دفع ضرر، أو لغرض مما لا يليق بجلال الذات الإلهية المنسنة عن كل النقصان والعياوب، و«كُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ لِذَلِكِ عَنِ الْحَاجَاتِ، مُنَزَّهٌ عَنْ جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِ، وَإِنَّمَا الْمَفْصُودُ مِنْهُ حَمْلُ الْمُكَلَّفِينَ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنِ وَالْإِحْتِرَازِ عَنِ الْقَبِيحِ، فَإِذَا أَتَيْتُمْ بِالْحَسَنِ وَتَرَكْتُمُ الْقَبِيحَ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِكَرَمِهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ»^(٧)، والوجه الثاني للاستبعاد والتبعيد «أن يعذب من آمن به وشكوه وأطاعه»^(٨)، أو «تاب وأناب إلى الله»^(٩)، فـ«فَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ

(١) الصاحبي ، ص ٢٦٩.

(٢) معاني الحروف ، ص ٩١.

(٣) الأزهية ، ص ٧٥ .

(٤) أمالى ابن الشجري ، ٢: ١١٧.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٢: ٢٤٧ .

(٦) الكشاف ، ٢: ٥٢٤ .

(٧) التفسير الكبير ، ١١: ٢٥٢ .

(٨) ينظر تفسير القرآن: للسمعاني ، ١: ٤٩٥ .

(٩) ينظر جامع البيان ، ٧: ٦٢٣ .

إلى تعذيبكم»^(١)، وبذلك يكون المستبعد الأول: أن يكون الله حاجة في تعذيبهم، والمستبعد الثاني: أن يعذبهم إن تابوا وشكروا وأطاعوا والمستبعد هو الله عز وجل، والسبب الدافع لهذا الاستبعاد والتبعيد حتى المنافقين وغيرهم على شكره والإيمان به حتى لا يصيّبهم عذابه ويستحقوا عقوبته.

تاسعاً: الاستبعاد بـ(ماذَا):

أ- (ماذا) القينية:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فُوقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحُقُوقُ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا يُضَلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضَلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً لَا فِتْنَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَقِيقُنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْدَادُونَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا كَذِلِكَ يُضَلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٣)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا﴾، فأداة الاستبعاد والتبييد الاستفهام به «(ماذا)»، وتكون اسمًا واحدًا؛ بمنزلة «(ما) وحدها»^(٤)، فـ«كلها» استفهام على التركيب^(٥)، «أفادت التوييخ والتبكيت»^(٦)، استبعدوا الفائدة والنفع من ضرب المثل.

^{١)} جامع البيان ، ٧ : ٦٢٤ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

(٣) سعدة المدش ، الآية : ٣١

(٤) معانٰ القرآن : للأخفش ، ١: ٦ ، ٢: ١٨ ، ٤:

٢٩٦ - سید علی خان (۲)

(٦) الکٹری امیبیب : س ۷۲۳

أي: أَيْ فائدة تُنْتَظِرُ، وَأَيْ نَفْعٍ يُرْجَى من بضرب المثل كما ورد في «أَيْ: أَيْ شيء أراد الله بهذا من الأمثال؟ وهذا استفهام معناه الإنكار والمعنى أنهم يقولون: أَيْ فائدةٌ في ضرب الله المثل بهذا؟»^(١)، «أَيْ شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حين يخوّفنا بذلك عِدَّتَهُم»^(٢)، والغرض من استبعاد وتبعيد الفائدة والنفع من ضرب المثل «الاستصغار والتحقير لما ضربه الله من مثل في البوسنة»^(٣)، معللين بذلك «بأنَّ الله منزه عن ضرب الأمثال بهذه الأشياء الخسيسة»^(٤)، فالمُسْتَبْعَدُ هم الكفار، والمُسْتَبْعَدُ هي الفائدة والنفع من ضرب المثل بالأمور الخسيسة، والسبب الموجب لاستبعاد وتبعيد النفع والفائدة والدافع له كفراً وبغضهم للحق وإصرارهم عليه، وهو استبعاد لحظي آني يختص بقول معين في زمن معين.

ب- (ماذا) الظنية:

ومثالها قول أرطأة بن سهيبة^(٥):

إِنْ تَلْقَنِي لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاظِرٍ
تَنْسَ السِّلَاحَ وَتَعْرُفُ جَهَةَ الْأَسَدِ
مَاذَا أَظْنَنَكَ تُغْنِي فِي أَخِي رَصَدِ
مِنْ أُسْدٍ حَفَانَ جَابِيَ الْعَيْنِ ذِي لَبِدِ

الشاهد في قوله: (ماذا أَظْنَنَكَ تُغْنِي)، فأداة الاستبعاد والتبعيد الاستفهام بـ«(ماذا)»، و تكون اسمًا واحدًا؛ منزلة (ما) وحدها»^(٦)، فـ«كلها استفهام على التركيب»^(٧)،

(١) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ص ٩٦ والتفسير البسيط ، ١: ١٠٨ ، ٢: ٢٨٠ .

(٢) جامع التأويل ، ٢٣: ٤٤٠ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ، ١: ٢٠٨ .

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن الجيد ، ١: ٩٠ .

(٥) شعره ، ص ٥٩ .

(٦) معاني القرآن : للأخفش ، ١: ٦٠ ، ٢: ٤١٥ .

(٧) معنى الليبب ، ص ٢٩٦ .

«أفادت التوبيخ والتبكيت»^(١)، والنهكم والاستهزاء، وبث التشكيك والظن يدل على الاحتقار والاستخفاف بالمخاطب، كما أن الاستفهام هنا يشتمل على نفي ضمني دل على الاستبعاد والتبعيد الاستحالي التأبidi، وأصل القول : (لا أَظُنْكَ تُغْنِي)، والمُسْتَبِعُ الشاعر، والمُسْتَبِعُ هو فعل الغناء من المُخاطب، والاستبعاد والتبعيد ورد في سياق الهجاء الغرض من ذلك كله هو الهجاء، وسبب الاستبعاد والتبعيد والدافع له هو اعتقاد المُسْتَبِعُ عجز المُخاطب، وقصوره عما يرمي إليه.

عاشرًا: الاستبعاد بـ(متى):

قال زيد بن حمل^(٢) :

مَتَّ أَمْرٌ عَلَى الشَّقْرَاءِ مُعْتَسِفًا خَلَ النَّقَامَ بِرُوحِ حُمُّهَا زِيمُ

الشاهد في قوله: (متى أمر)، فـ(متى) «اسم مبهم غير متمكن»^(٣)، «تقع للوقت المبهم»^(٤)، «استفهام عن الزمان»^(٥)، وهي «ظرف زمان بمعنى الحين والوقت»^(٦)، «يُسْأَلُ بها عن الوقت»^(٧)، وهي أداة الاستبعاد والتبعيد، فـ«قوله (متى أمر) استبعاد»^(٨) «لوقوعه»^(٩)، وـ«استنكار»^(١). «وَاسْتَبْعَجَ الْمَمْنَاهُ مِمَّا يَتَمَنَّاهُ مِنَ الْعَوْدِ إِلَى هَذِهِ

(١) الكشاف ، ٢ : ٧٢٢ .

(٢) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٣ : ١٣٩٩ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٣٤٣ .

(٤) تهذيب اللغة ، ١٤ : ٣٤٥ .

(٥) حروف المعانى ، ص ٥٩ .

(٦) الأزهية ، ص ٢٠٠ .

(٧) الصاحبي ، ص ٢٧٧ .

(٨) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٣ : ١٣٩٩ .

(٩) الأرمنة والأمكنة : للمرزوقي ، ٢ : ١٨٧ .

(١) تهذيب اللغة ، ١٤ : ٣٤٤ .

الأماكن التي ذكرها»^(١) وفي ذلك قرينة على أن الاستبعاد والتبعيد تأييدي استحالي؛ لأنه يتنافي ما يعتقده مستحيلًا، والمستبعد الشاعر، والمستبعد وقت المُرور، وباستبعاد وقت الفعل تتحقق استبعاد فعل المُرور، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد قناعة الشاعر بعجزه عن المرور على الشقراء، والغرض من الاستبعاد والتبعيد التعبير عن اليأس والقنوط، وسبب الاستبعاد هو العجز على القيام بالفعل، فالسياق يدل على استحالة تحقق فعل المرور على التأييد.

الحادي عشر: الاستبعاد بـ(من):

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٢). الشاهد في قوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾. طريق الاستبعاد الاستفهام بـ(من) وهو «اسم ملن يعقل»^(٣)، أو «من يصلح أن يخاطب»، وهو مبهم غير متمكن، وهو مفرد اللفظ ويقع على الجماعة^(٤)، «وهي نظيرة (ما) إلا أنها لما يعقل خاصة»^(٥)، وهي هنا أشربت معنى النفي^(٦)، فصار «استفهام بمعنى النفي»^(٧)، أي: «لا أحد أصدق من الله»^(٨)، «قولاً»^(٩)، وهو نفي ضمي، وبذلك دلت على الاستبعاد والتبعيد. أي: «صدقاً، لا

(١) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ١٣٩٩: ٣.

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٢٢.

(٣) الصحاحي ، ص ٢٧٤.

(٤) مصابيح المغاني ، ص ٣٢٣.

(٥) معاني الحروف ، ص ١٦٥.

(٦) ينظر معنى الليث ، ص ٣٢٠.

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٩٩: ٥.

(٨) لباب التفاسير ، ٢: ٤٣٥.

(٩) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١٩٩: ٥.

كوعد الشيطان»^(١)، والسبب الدافع للاستبعاد والتبعيد والموجب له ما ذكره الزمخشري: «معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانية الباطلة لفُرنائه بوعد الله الصادق للأولئك»^(٢)، والغرض من الاستبعاد والتبعيد هنا «ترغيب العباد في إثارة ما يستحقون به تَنَجُّرَ وَعْدِ اللهِ عَلَى مَا يَتَجَرَّعُونَ في عاقبته غُصْنَ إِخْلَافِ مواعيده الشيطان»^(٣)، والمُسْتَبِعُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبِعُ أَنْ يكون أحد أصدق من الله على التأييد، لقد دلَّ السياق على المؤيد به، وهي استحالة وجود صادق أصدق من الله في الماضي والحال والمستقبل، وجاء الاستبعاد بالاستفهام بعد قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ حَقًّا﴾، وهو ما «مصدران: الأول مؤكَد لنفسه والثاني مؤكَد لغيره»^(٤)، وأما هوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ «توكيد ثالث بلين»^(٥).

الثاني عشر: الاستبعاد بـ(هل):

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾^(٦). الشاهد في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾، أداة الاستبعاد والتبعيد: (هل) «حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي»^(٧)، «دون تصور، دون التصديق السليبي»^(٨)، «الذي هو إسناد الحكم إلى الحكم عليه»^(٩)، «هل إنما يطلب بها التصديق فقط»^(١)، «ويستفهم بها عن وجود

(١) التيسير في التفسير ، ٥ : ١٩٨.

(٢) الكشاف ، ٢ : ٤٩٥.

(٣) الكشاف ، ٢ : ٤٩٥.

(٤) الكشاف ، ٢ : ٤٩٥.

(٥) الكشاف ، ٢ : ٤٩٥.

(٦) سورة فاطر ، الآية : ٣.

(٧) الجنى الداني ، ص ٣٤١.

(٨) مغني اللبيب ، ص ٣٣٩.

(٩) مصابيح المغاغي ، ص ٣٥٤.

(١٠) جواهر الأدب ، ص ٣٥٤.

الشيء وتحققه»^(١)، «وتكون استفهاما عن حقيقة الخبر»^(٢)، وهي «استفهام عن الحكم لا المحكوم عليه»^(٣)، «وهذا استفهام تقرير»^(٤)، «وإثبات»^(٥)، «وتويغ»^(٦)، «ويراد بالاستفهام بها النفي»^(٧)، فـ«يستبعد بـ(هل) بدلاله السياق»^(٨)، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾^(٩)، فـ«الاستفهام إنكاراً في معنى النفي»^(١٠)؛ ولذلك اقترب ما بعده بـ(من) «التي تزداد لتأكيد النفي، واختير الاستفهام بـ(هل) دون الهمزة لما في أصل معنى (هل) من الدلالة على التحقيق والتصديق؛ لأنها في الأصل بمعنى (قد)، وتفيد تأكيد النفي»^(١١). فهي منزلة النفي. أي: «ما من خالق غير الله كأنه: قال: ما من خالق للعالم غير الله»^(١٢)، فـ«المستبعد هو الله عز وجل، والمستبعد هو وجود خالق للكون غير الله، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعد إنكار المشركين والكافر لألوهية رب العالمين، والاستبعاد والتبعد عن طريق الاستفهام بـ(هل) ربط بما يستحيل حدوثه ووقوعه فدل على الاستبعاد والتبعد الاستحالي التأييدي، أي لا يمكن أن يكون خالق للكون غير الله أبداً».

(١) جواهر الأدب ، ص ٣٥٦.

(٢) معاني الحروف ، ص ١٠٩.

(٣) مصابيح المغاین ، ص ٣٥٣.

(٤) حروف المعانى ، ص ٢.

(٥) الجنى الدانى ، ص ٣٤٥.

(٦) حروف المعانى ، ص ٢.

(٧) الجنى الدانى ، ص ٣٤٢.

(٨) رسالة في قلب كافوريات المتنبي ، ص ١٦٢.

(٩) سورة فاطر ، الآية : ٣.

(١٠) لباب التفاسير ، ٧: ٣٢٢.

(١١) التحرير والتنوير ، ٢٢: ٢٥٤.

(١٢) الحجة للقراء السبع ، ٤: ٤١.

المبحث الثاني: الاستبعاد والتبعيد بالمصادر وأسماء الأفعال:

المطلب الأول: الاستبعاد والتبعيد بالمصدر واسم المصدر:

أولاً: الاستبعاد بـ(بعداً):

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءِكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيشَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِي﴾ وَقِيلَ بُعدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿بُعدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، «أي: أبعدهم الله من الخير والرحمة»^(٢)، أي: استبعاداً وتبعيداً من رحمة الله «يقال: بَعْدَ بُعدًا وَبَعْدًا، إِذَا أَرَادُوا الْبَعْدَ الْبَعِيدَ مِنْ حِيثِ الْهَلَكَ وَالْمَوْتِ وَنَحْوِهِ، وَلَذِكَ اخْتُصَّ بِدُعَاءِ السُّوءِ، وَمُجِيءُ أَخْبَارِهِ عَلَى الْفَعْلِ الْمُبْنَى لِلْمَفْعُولِ لِلَّدَلَالَةِ عَلَى الْجَالَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ، وَأَنْ تَلِكَ الْأَمْرُ الْعَظَامُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِفَعْلِ قَادِرٍ وَتَكْوِينِ مَكْوُنٍ قَاهِرٍ، وَأَنَّ فَاعْلَهَا فَاعِلٌ وَاحِدٌ لَا يُشَارِكُ فِي أَفْعَالِهِ»^(٣)، فمن بلاغة التعبير بالمصدر أنه «دال على فعل الإبعاد وفاعله وهو الله سبحانه وتعالى»^(٤) «مع تجرده من الزمان، فهو حدث غير مقيد بزمن»^(٥)؛ ليفيد الاستمرار في فعل الإبعاد والاستبعاد من رحمة الله، فالمُسْتَبْعُدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعُدُ رحمة الله للظالمين، والسبب الموجب لفعل الاستبعاد والتبعيد من رحمة الله هو الكفر والظلم، والمُسْتَبْعُدُ به دل على التأييد والاستحالة، أي تأييد الاستبعاد والتبعيد من رحمة الله ملن كفر وظلم، واستحالة رحمته سبحانه وتعالى ملن أصر على كفره وظلمه.

(١) سورة هود ، الآية : ٤٤ .

(٢) لباب التفاسير ، ٤ : ٢٦١ .

(٣) الكشاف ، ٤ : ١٤٦ .

(٤) اسم المصدر في المعاجم العربية ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

(٥) الصرف العربي ، ص ٧١ .

ثانياً: الاستبعاد بـ(سُحْقاً):

قال تعالى: ﴿فَاعْتَرِفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لَا صَحْبٌ أَلْسَعِيرٌ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَسُحْقاً﴾ أي: «أَسْحَقْهُمُ اللَّهُ إِسْحَاقًا: أَبْعَدْهُمْ إِبْعَادًا، فَوْقَعَ (سُحْقاً) مَوْقِعَ (إِسْحَاقًا)، وَهُذَا إِثْبَاتُ الْوَعِيدِ وَتَوْكِيْدِهِ»^(٢)، «أَيْ: فَبُعْدًا لَهُمْ اعْتَرَفُوا أَوْ جَحَدُوا، فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ»^(٣)، وبذلك استبعاد وتبعيد بظنهما أنهم باعترافهم سيفلتو من الوعيد بالعذاب الأليم، فهو استبعاد وتبعيد لنفع الاعتراف وجدواه في دفع وعید الله لهم بالسعير، وهو المستبعد، أما المُسْتَبْعَدُ فهو الله سبحانه وتعالى، والمستبعد به يدل على التأييد والاستحالة، فمن أبعده الله من رحمته لا يمكن أن تمسه رحمة الله لاستحقاقه هذا الاستبعاد بما كسبت يداه، ولعلم الله أنه مُصر على ما يوجب استبعاده من رحمته ونجاته من العذاب المُهين، وبذلك يظهر لنا السبب الموجب والداعي للاستبعاد والتبعيد التأييدي الاستحالي من النجاة من عذاب الله، والغرض من الاستبعاد والتبعيد من نفع الاعتراف والرجاء وطلب العفو والرحمة في غير موضعها، هو التخويف من الإصرار على الكفر والبغى، حتى يعود ذو العقل منهم إلى الله، ويرتدع، وكذلك إقامة الحجة على من أصر على الكفر ببيان مصيره إن مات عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾^(٤)، فالإخبار بالغيب آية من آيات الله التي يخوف به عباده، فيبعدوه رغبة في ثوابه ورهبا من عقابه.

(١) سورة الملك ، الآية : ١١ .

(٢) لباب التفاسير ، ٩ : ٣٩٨ .

(٣) الكشاف ، ٩ : ٢٠٩ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩ .

ثالثاً: الاستبعاد باسم المصدر (سبحان):

يستبعد باسم المصدر «كَسُبْحَانَ»، فهو مصدر إلا أن فعله لم يستعمل، ولو استعمل لكان سبح ومعناه التبعيد^(١)، وهو «اسم علم معنى البراءة والتزنيه»^(٢)، فهو «DAL على الحدث وفاعله أو القائم به كالمصدر، ووضع موضع المصدر؛ لأنَّه يمتاز عن المصدر بأنه أخص في اللفظ»^(٣)، وهو كثير في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٤)، فورد اسم المصدر (سبحان)، وهو اسم فعل في سياق «تنزيه الله مما لا يليق بجلال الله»^(٥)، أي: و«معناه التبعيد من أن يكون له ولد، والكذب عليه، والتنزيه له، والبراءة من السوء، وكل ما ينفي عنه»^(٦)، فالْمُسْتَبِعُ هو الله عز وجل، والْمُسْتَبَعُدُ هو ما لا يليق بجلال الله وذاته وصفاته من الأفعال والأوصاف والأسماء، والمستبعد به دال على الاستبعاد والتبعيد الأزلي، فليس لهذا التنزيه بداية وليس له نهاية، فهو تأييد واستحالة أزلية، والغرض من الاستبعاد والتبعيد بيان عظمة الله وكمال أسمائه وصفاته، فهو في حقيقته استبعاد وتبعيد تأييدي استحالي أزلي لأي نقيصة لله في أسمائه وصفاته وأفعاله .

(١) الأزمنة والأمكنة : للمرزوقي ، ١: ٤٢ .

(٢) الخصائص ، ٢: ١٩٩ .

(٣) اسم المصدر في المعاجم العربية ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

(٤) الصفات ، الآية : ١٨٠ .

(٥) لسان العرب ، مادة سبح ، ٦: ١٤٦ .

(٦) الأزمنة والأمكنة ، ١: ٤٢ .

المطلب الثاني: الاستبعاد والتبعيد بأسماء الأفعال:

إنَّ «مدلول اسم الفعل معنى الفعل، لا لفظه؛ لأن المقصود منه أداء وظيفة الفعل، وهي الدلالة على الحدث والزمن»^(١)، وقيمتها البلاغية «الإيجاز والمبالغة، فاسم الفعل أبلغ في المعنى وأشد تأكيداً من فعله الذي هو بمعناه، ومن ظلاله: الاتساع في اللغة والتعجب»^(٢)، فمن ذلك ما يأتي:

أولاً: الاستبعاد بـ(هيئات):

هي أداة من أدوات الاستبعاد والتبعيد و«إذا أردت التبعيد قلت أيها بمعنى هيئات»^(٣)، و«الاستبعاد باسم الفعل هيئات»^(٤)، «غاية البعد»^(٥)؛ لأنها «تدل على الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه»^(٦)، وقد «ثبت أن هيئات اسم سمي به الفعل، وهو بعد في الخبر لا في الأمر كما عليه أكثر بابه، وتفسير هيئات: بعده، وليس له اشتقاد؛ لأنه بمنزلة الأصوات، وفيه زيادة معنى ليس في بعده، وهي أن المتكلم بهيات يخبر عن اعتقاده استبعاد ذلك الشيء الذي يخبر عن بعده، وكأنه بمنزلة أن تقول: بعد جداً وما بعده، لا على أن يعلم المخاطب مكان ذلك الشيء في البعد فحسب، كما لو قال: بعد زيد، يفهم من هذا أنه يخبر عن مكانه في البعد، ففي هيئات زيادة معنى على بعد وإن كنا نفسره بعده»^(٧)، ووردت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ (٣٥) هـ^(٨) «على

(١) الأسماء العاملة عمل الفعل ، ٢: ٦٣١.

(٢) الأسماء العاملة عمل الفعل ، ٢: ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ .

(٣) لسان العرب ، مادة : أية ، ١: ٢٩٥ .

(٤) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤: ١٨٢٠ .

(٥) الأفضليات ، ص ٤٤ .

(٦) أنوار الريبع في أنواع البديع ، ٥: ٣٤٧ .

(٧) التفسير البسيط ، ١٥: ٥٧٣ .

(٨) سورة المؤمنون ، الآية : ٣٦ .

لسان قوم هود»^(١)، «هيئات: هي كلمة بُعْدٍ، أي: بعيد ما توعدون»^(٢)، «أي: بَعِيدٌ بَعِيدٌ ذلك»^(٣)، «هي كلمة للبعد، كأنهم قالوا: بعيد ما توعدون، أي: إن هذا لا يكون ما يذكر من البعث، أي: بَعْدَ ما توعدون»^(٤)، «كأنه قال: بُعْدًا بُعْدًا»^(٥)، «يعني البعث، يقول: بعيد بعيد»^(٦)، «لم يظهر الفاعل، فوجب أن يعتقد إضمار تقديره: هو، أي: إخراجكم، وجاءت اللام للبيان، أي: أعني لما توعدون وبيّنت المستبعد ما هو بعد اسم الفعل الدال على البعث، وقال الزجاج: الْبَعْدُ لِمَا توعدون، أو بُعْدُ لِمَا توعدون»^(٧)، «والتكرار للتاكيد»^(٨)، أي: لتأكيد استبعاد البعث بعد الموت واستحالة حدوثه تكذيبًا لوعد الله بالبعث بعد الموت، فالمستبعد هم الكفار، والمستبعد هو البعث بعد الموت، والمستبعد به على التأكيد والاستحالة العادة التي أجرها الله في خلقه بأنهم لا يرجعون إلى الدنيا بعد الموت بقوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٩)، والبعث أمر غيبي، لكنهم مصرین على التكذيب، وهو تأكيد واستحالة في اعتقاد المكذبين، والغرض من الاستبعاد والتبعيد الاستهزء والاستخفاف بالحق.

ثانياً: الاستبعاد بـ(شَّتاَن):

ويستبعد بـ«شَّتاَن» وهو اسم للفعل إلا أن الفعل هنا غير أمر، وهو خبر، ومعناه: الْبَعْدُ الْمُفْرِطُ، وذلك قوله شَّتاَنَ زَيْدٌ وعُمَرٌ، فمعنى: بَعْدَ مَا بَيْنَ زَيْدٍ وعُمَرٍ جِدًا.

(١) البحر الحيط ، ١٥ : ٤٤١ .

(٢) معالم التنزيل ، ٣ : ٢٤٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ٥ : ٤٥٩ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ : ٤٠ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ : ٤٢ .

(٦) جامع البيان ، ١٧ ، ٤٢ : ٤٤٦ .

(٧) البحر الحيط ، ١٥ : ٤٤٧ .

(٨) البحر الحيط ، ١٥ : ٤٤٧ .

(٩) سورة يس، الآية : ٥٠ .

وهو مأخوذه من شَتَّى، والتَّشْتِيْتُ التَّبَعُدُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أَوِ الْأَشْيَاءِ، فتقدير شَتَّانَ زِيدُ وعُمُرُو: تَبَاعِدَ زِيدٌ وعُمُرٌ، ولولا أنه اسم لفعل ما تم به كلام، فجميع هذه الأسماء التي سُمِّيَ بها الفعل إنما أريد بها المبالغة، ولولا ذلك لكان الأفعال قد كَفَتْ منها»^(١)، و«شتان لفظ مأخوذه من الشَّتَّى، وهو التَّفْرُقُ وَالتَّبَاعِدُ»^(٢) «شتان موضع موضع قوله: افترق وتبادر»^(٣)، أي: «تبادر الشَّيْئَيْنِ فِي بَعْضِ الْمَعَانِي وَالْأَحْوَالِ»^(٤)، وهي «معنى افترق مع تعجب، أي: ما أشد الافتراق»^(٥)، فـ«نابت شتان عن الفعل، وتقديره: تَفَرَّقَ وَتَبَاعِدَ»، وهو من الأفعال التي تقتضي فاعلين؛ لأن التفرق لا يحصل من واحد، والقياس لا يأبه من جهة المعنى؛ لأنه إذا تباعد ما بينهما، فقد تباعد كل واحد منهما من الآخر»^(٦).

ومثال ذلك قول عمر بن أبي ربيعة^(٧):

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحِبَّةُ غَادِي	أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجُ بِسَوَادِ
كَيْفَ الشَّوَاءُ بِيَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا	هَمَ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالإِنْجَادِ
هُمُوا بِيُعْدِ مِنْكَ غَيْرِ تَقْرِبٍ	شَتَّانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ

فالشاعر يعبر عن استبعاد وتبعد تشابه القرب والبعد المكاني والوجوداني، فجمع بين متناقضين لا يمكن أن يكونا معاً أو يتحققان في وقت واحد سواء كان القرب الوجوداني والمكاني والبعد الوجوداني والمكاني، فالشاعر هو المستبعد، والمُستَبْعَدُ هو تشابه أو تقارب التقرير والتبعد، فلا يمكنبقاء الحجة مع المباعدة الوجودانية والمكانية، والسبب

(١) الأصول في النحو ، ٢: ٥٧١.

(٢) شرح المفصل : لابن عبيش ، ٤: ٥٥.

(٣) المسائل العسكرية ، ص ٦٩.

(٤) المفصل في علم العربية ، ص ١٥٣.

(٥) شرح كافية ابن الحاجب : للرضي ، ٤: ٢٨.

(٦) شرح المفصل : لابن عبيش ، ٤: ٥٦.

(٧) ديوانه ، ص ٨٢.

الموجب والدافع للاستبعاد هو واقع عزم من يحبهم على المباعدة الوجданية والمكانية بالرحيل، فال فعل هو دليل المباعدة، فكأنهم ينطقون بأفعالهم، والمستبعد به على التأبيد والاستحالة نابع من السياق والمعنى، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد التعبير عن مشاعر اليأس والقنوط من عودة القرب الوجداني والمكاني مع من أحبهم، لقد كان الاستبعاد والتبعيد بـ(شتان) عن الصورة النفسية الوجданية للشاعر ومن يحبهم.

ثالثاً : الاستبعاد بـ (إليك) :

التبعيد بـ(إليك) أي: «تَنَحَّ»^(١) ، وهي «كلمة تبعد وتحذير»^(٢) ، قال المتنبي^(٣) :
 إِلَيْكِ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ إِذَا اتَّقَى عِصَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
 يقول: «تباعدي عني، فإني لست من اتقى الهالك صبراً على الذل والهوان، فجعل
 عض الأفاعي مثلاً للهالك ، لكونه قاتلا، وجعل لسع العقارب مثلاً للعار؛ لأنَّه لا
 يقتل»^(٤) ، المستبعد هو الشاعر، والمستبعد فعل الاتقاء والخوف من الهالك، والغرض
 من هذا الاستبعاد والتبعيد لوم زوجه على تخويفها له ليرضى بالعار، عبر عنه بلسع
 العقارب، اسم فعل أمر بالمباعدة المعنوية والحسية، والسبب الموجب للاستبعاد
 والتبعيد والدافع له اعتداد الشاعر بنفسه، وأنفته أن يخضع للذل والهوان، وأن يجنب في
 مواجهة الهالك في سبيل ذلك.

(١) الكتاب ، ١ : ٣٢٥ .

(٢) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي : للواحدي ، ٣ : ٥١٣ النظام : لابن المستوفى ، ٤ : ٢١٨ وا التبيان في شرح الديوان ، ١ : ١٥٠ .

(٣) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي : للواحدي ، ٣ : ٥١٣ النظام : لابن المستوفى ، ٤ : ٢١٨ و التبيان في شرح الديوان ، ١ : ١٥٠ .

(٤) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي : للواحدي ، ٣ : ٥١٤ والنظام : لابن المستوفى ، ٤ : ٢١٨ .

المبحث الثالث: الاستبعاد والتبعيد بأدوات العموم والتقليل والاعطف:

المطلب الأول: الاستبعاد والتبعيد بأدوات العموم بـ(كل - أجمع):

تدل ألفاظ العموم في حكمها على «على استغراق الجزئيات، بمعنى أن الحكم ثابت، لكل جزئي من جزئيات، ويلزم ثبوته للمجموع»^(١)، فهي تعد «من ألفاظ العموم، الدالة على التفصيل، أي: ثبوت الحكم لكل واحد»^(٢)، لما تشتمل عليه أحكام كل من «الاستغراق وعموم الحكم وشموله»^(٣)، ومن الأمثلة على دلالتها على الاستبعاد والتبعيد قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^(٤)، فـ«(كل) تأكيد للاستبعاد والإحاطة بالجميع (أجمعون): مجتمعين في حال واحدة»^(٥)، «فدل أنه كل الملائكة، لا ملأ دون ملأ»^(٦)، وفي ذلك استبعاد وتبعيد؛ لتخلف بعضهم، فكل الملائكة قد سجدوا، و«(أجمعون) ليس بتكرار، بل يدل على الاجتماع في السجود؛ أي: سجدوا في حالة واحدة مجتمعين، لا متعاقبين متراوفين هذا قول المبرد. وقال سيبويه: هو تأكيد بعد تأكيد»^(٧)، وفي ذلك استبعاد وتبعيد التعاقب والترادف في سجود الملائكة، «فذكر (أجمعون)؛ ليزول احتمال التوسع من كل؛ لأن كل يجوز أن تكون بمعنى أكثرهم، فلما قال أجمعون، زال هذا الاحتمال، ووقيعت الإحاطة على الحقيقة»^(٨)، وفي هذا معنى

(١) أحكام كل وما عليه تدل ، ص ٥٥ .

(٢) الكوكب الدرى ، ص ٣٣١ .

(٣) أحكام كل وما عليه تدل ، ص ٧٤ ومصابيح المغانى ، ص ٢٢٣ .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٣٠ .

(٥) لباب التفاسير ، ٥ : ٢٨ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ١٩١ .

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ١٩١ .

(٨) الانتصار لسيبويه على المبرد ، ص ١٠٧ .

آخر للاستبعاد والتبعيد، «إن أجمعين إنما جيء به ليدل على أن سجود الجميع كان في وقت واحد؛ لأنه لما قال: فسجد الملائكة كلهم، احتمل أن يكون السجود قد وقع في أوقات متفرقة، وإن كان قد عمّهم فيها، فلما قال: أجمعون، علم أن ذلك كان في وقت واحد على حال اجتماع؛ لأن أجمعين معرفة، ولا تقع في موضع الحال، ولا تكون أبدا إلا توكيداً لمعروفة»^(١)، المستبعد هو الله تعالى مُخِيراً عن طاعة الملائكة الذي لا يعصون الله أبداً: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، والغرض من الاستبعاد والتبعيد ثناء الله على من أطاعه، في سياق ذم الله لمن عصاه وتکبر عن السجود وهو إبليس لعنه الله، والسبب الموجب لاستبعاد تختلف أحد من الملائكة عن السجود، بل واستبعاد وتبعيد تراويفهم وتعاقبهم إخبار الله بهذه الواقعة كما وقعت بأخلاق الملائكة لله في طاعتهم وشدة امتناعهم لأمر الله لهم بالسجود.

المطلب الثاني: الاستبعاد والتبعيد بأدوات التقليل:

يُعد التقليل من طرق الاستبعاد والتبعيد حيث يقول ابن الأثير: «وأما التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد بمنزلة (رب)»^(٣)، وهي في حقيقتها كما قال سيبويه «بأن التقليل نفي للكثرة»^(٤)، وبذلك يتحقق استبعاد وتبعيد الكثرة بنفيها، ويدخل في ذلك استبعاد وتبعيد للتكرار والتتابع، وفي ذلك إثبات «للندرة»^(٥)، أي ندرة وقوع الفعل ، وهي تحمل في معانيها معنى التعجب؛ لأنه خلاف العادة والسائل، وتدل كذلك على معنى الشك في تقليل حدوث الفعل من فاعله، فهو خلاف العادة وما هو عليه،

(١) الانتصار لسيبوه على المبرد ، ص ١٠٧ و ١٠٨ .

(٢) سورة التحرير ، الآية ، ٦ .

(٣) البديع في علم العربية ، ٢ : ٤٣٩ .

(٤) ينظر الكتاب ، ٤ : ١٣٤ .

(٥) ينظر شرح المفصل : لابن يعيش ، ٨ : ٢٦٩ و عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ١٤٨ : ١٢ .

أو نقىض ما يتوقع منه، ويعد ذلك وقوع الفعل شذوذ عن الأصل، قال الفراء: «وهي
ما تقوله العرب بالقلة على أن ينفوا الفعل كله»^(١)، «وربما نفي بـ(رُبَّما) كقولك
للكذوب: هو رجل صادق»^(٢)، «وقد يدل على النفي بـ(قليل) وـ(قليلة)»^(٣)، أي:
أنها تدل على النفي، فـ«هي ما تقوله العرب بالقلة على أن ينفوا الفعل كله قولهم: قلّما
رأيت مثل هذا قط، وحكى الكسائي عن العرب: مررت ببلاد قل ما ثبّت إلا البصل
والكراث. أي ما ثبّت إلا هذين»^(٤)، «أي: بما يؤمنون قليلا ولا كثيرا»^(٥)،
فـ«ـ(ما) للنفي؛ أي: ما يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا»^(٦)، ومن أدوات التقليل ما يأتي:

أولاً: الاستبعاد بـ(بَّ):

ومن الأمثلة على ذلك المثل القائل: «رِئَما صَدَقَ الْكَذُوبُ»^(٧)، «وهذا المثل قد يضرب أيضاً للرجل تكون الإساءة هي الغالبة عليه، ثم تكون منه الأهنة من الإحسان. قال أبو عبيدة ومثله قوله: مع الخواطئ سهم صائب»^(٨)، وقيل: «يضرب في كل فلتة خير من صاحب شر»^(٩)، «يقال للرجل تغلب عليه الإساءة، فتبدل منه

^{٥٩}) معانی القرآن للفراء ، ١ : ١)

(٢) ينظر مفهـي الليـب ، ص ١٨١ .

(٣) تسمى الفيائدة متكوناً من المقدارين

(٤) معلمات الـ آنـ الفـاءـ (ـاـ) :

(٩) التفسير في التفسير : المقدمة (١: ٤٢٢)

(٦) لائحة الاتفاقيات، ١: ١٨٥

(٧) خاص الخاص : للشاعر ، ص ٢٤ وبدون الاشارة بأنه مثا في شرح المقصى : لابن بعثة ، ٨: ٢٦٩.

(٨) الأمثال: لأبي عبيد، ص ٥٠ فصل المقال، ص ٤٢ وجمع الأمثال، ١: ٩٠ والبحر المحيط، ٩: ١٢٠ واللسان، مادة: كذب.

(٩) المستقصى، ١: ٣٨١ أورده الرمخشري دون الإشارة إلى أنه مثل المفصل : للرمخشري ، ٣٢٣ وأورده ابن الأثير ولم يشر إلى أنه مثل في البديع في علم العربية : لابن الأثير، ٢: ٤٣٩ وأورده ابن الحباز ولم يشر إلى أنه مثل توجيه اللمع ، ص ٣٠ مثل في وهو مثل في التذكرة الحمدونية ، ٧: ٥١.

الحسنة، مثل قوله: **رَبُّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَأِيمٍ**، إن أول من قال المثل حدام زوجة لجيم، قالته لأولادها في حق بعلها لماً أكثر مطلهم^(١)، صيغ المثل على سبيل الاستبعاد والتبعيد من خلال اختيار (رب) طريقاً للتعبير عنه، و«رب حرف يكون لتقليل الشيء في نفسه ويكون لتقليل النظير»^(٢)، «ومعنى تقليل النظير أي: أن كثيراً من الصدق عند أهله، وقل مثله عند غيرهم ومنهم المهجو»^(٣)، «تدل على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها»^(٤)، و«معناها الأصلي التقليل، وهي في التقليل كالمجاز المحتاج إلى القرينة»^(٥)، وهي «لزوم وصف النكرة تأكيداً للتقليل وتوفيراً للجدوى»^(٦)، «فإن وصفت بعد دخول رب ازداد التقليل»^(٧)، و«تكون دالة على الماضي والحال والمستقبل»^(٨)، «على أنها من حكاية المستقبل بالنظر إلى الماضي»^(٩)، وما يدل على الماضي والطبع هو صيغة المبالغة (الكذوب) على وزن فعول بمعنى فاعل، أي: كذوب، كثير الكذب ملازم له، فيقال: «**مَنْ دَامَ مِنْهُ الْفَعْلُ**»^(١٠)، وقيل: إنه «**مَنْ كَثُرَ مِنْهُ الْفَعْلُ**»^(١١)، كان المعنى، «أنه كأنه مادة تستنفد في الكذب وتفني فيه»^(١)، فيستدل به مما مضى من خلق الإنسان وما جُبِلَ عَلَيْهِ مِنْ طِبَاعٍ نَشَأَ عَلَيْهَا مَا سِيَكُونُ عَلَيْهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، فـ«لتقليل وضعت؛

(١) لم أجد قصة المثل في كتب الأمثال ووُجِدَتْ في نزهة الأنفس وروضة المجلس ، ص ١١٠ .

(٢) رصف المباني ، ص ٢٦٦ .

(٣) رصف المباني ، ص ٢٦٧ .

(٤) الجنى الداني ، ص ٤٣٨ .

(٥) جواهر الأدب ، ص ٤٥٤ .

(٦) جواهر الأدب ، ص ٤٥٥ .

(٧) شرح التسهيل ، ٣: ١٨٢ .

(٨) الجنى الداني ، ص ٤٥٢ .

(٩) الجنى الداني ، ص ٤٥٢ ٤٥٢ .

(١٠) ديوان الأدب ، ١: ٨٥ .

(١١) همع المواضع ، ٢: ٩٧ .

(١٢) ينظر معاني الأبنية ، ص ١٠١ .

لتذكر شيء ماض من خير أو شر^(١)، وتوقع استمراره في المستقبل، وندرة وشذوذ حدوث نقيضه في المستقبل، وأن الفعل النقيض سيكون مخط شك وتعجب ونفي. «فِإِذَا قَالَ الرَّجُلُ :رُبَّمَا صَدَقَ الْكَذُوبُ ، ذَلَّ رُبَّمَا عَلَى تَقْلِيلِ تَوْقِعِ فَعْلِ الصَّدْقِ مِنْهُ»^(٢)، «وَرَبَّمَا نَفَيْ بِ(رُبَّمَا) كَفُولَكَ لِلْكَذُوبِ: هُوَ رَجُلٌ صَادِقٌ»^(٣)، فالمُسْتَبِعُ هنا من قالت المثل وابتكرته: حذام زوجة جليم، فقد تكون لتبعيد واستبعاد حدوث فعل الصدق من زوجها على التأييد والاستحالة عند ابن هشام، والغرض من استبعاد وتبعيد صدقه، والسبب الداعي لاستبعاد الصدق وتبعيده على القلة أو النفي ما اعتاد عليه ولازمه وأكثر منه من فعل المماطلة والكذب، حتى صار خلقاً أصيلاً في طبيعة، فيشذ عنه فعل الصدق، ويُتَعَجَّبُ منه فعل الصدق إن حدث منه، وهو خلق وإن حدث منه فهو خلاف الأصل والعادة، ومناقض لطبيعته، فالصدق وإن تُوقَعَ حدوثه فهو شذوذ وندرة، وهو في حكم استبعاد وتبعيده تكرار الصدق وتتابعه، بل إثبات قلته وندرته. فهـي: إما أن تنفي وجود أكثر من فعل صدق واحد، وإما أن تنفي وجود الكثير من الصدق.

ثانياً: الاستبعاد بـ(قد):

ومثال ذلك المثل القائل: «إِنَّ الْكَذُوبَ قَدْ يَصُدُّقُ»^(٤)، «وَهَذَا الْمُثْلُ قَدْ يَضْرِبُ أَيْضًا لِلرَّجُلِ تَكُونُ الْإِسَاءَةُ هِيَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَكُونُ مِنْهُ الْهَنَّةُ مِنَ الْإِحْسَانِ». قال أبو عبيدة: ومثله قوله: مع الخواطئ سهم صائب^(٥)، وقيل: «يضرب في كل فلته خير».

(١) الصاحي ، ص ٢٢٨ .

(٢) ينظر التفسير الكبير ، ١٩: ١١٧ .

(٣) ينظر معنى الليبـ ، ص ١٨١ .

(٤) الأمثال لأبي عبيدة معمر بن المثنـ ، ص ١١١ وهو مثل في تحذيب اللغة : للأزهري ، ١٠: ١٧٤ .

(٥) الأمثال : لأبي عبيـ ، ص ٥٠ فصل المقال ، ص ٤ وجمع الأمثال ، ١: ٩٠ والبحر الحـيط ، ٩: ١٢٠ واللسان ، مادة : كذب.

من صاحب شر»^(١)، «يقال للرجل تغلب عليه الإساءة، فتبدل منه الحسنة، مثل قوله: رُبَّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَأْمٍ، إن أول من قال المثل حدام زوجة لجيم، قاتله لأولادها في حق بعلها لماً أكثر مَطْلَهُمْ»^(٢)، الشاهد في قوله: (قد يَصُدُّقُ)، فـ«يُستبعد بـ(قد)»: تأتي للتوقع، وتأتي للتقرير من الحال وتأتي للتقليل نحو قوله: إِنَّ الْكَذُوبَ قَدْ يَصُدُّقُ، وَإِنَّ
الجَبَانَ قَدْ يَشْجُعُ»^(٣)، فـ«تُسْتَعْمَلْ (قد) للتقليل مع المضارع، فهي لتقليل المضارع، وتقرير الماضي، فهي تجري مع المضارع مجرى(ربما). تقول: (قد يصدق الكذوب)، و(قد يعثر الجواود)، تريده أن ذلك قد يكون منه على قلةٍ وندرةٍ، كما تقول: ربما صدق الكذوب عشر الجواود. وذلك لما بين التقليل والتقرير من المناسبة، وذلك أن كل تقرير تقليل؛ لأن فيه تقليل المسافة»^(٤)، فـ«والتوقع انتظار الواقع، والظاهر من حال المُخْبِر عن مستقبل أنه متوقع له»^(٥)، «والتشديد بـ(قد) على ضرورة تقليل وقوع الفعل نحو: قد يصدق الكذوب، وقد يجود البخيل، وتقليل متعلقه»^(٦)، فـ«التوقع من معانيها فتكون جواباً متوقعاً»^(٧)، «والتوقع من المضارع واضح»^(٨)، فإذا قلت في تقدير الجواب: قد يَصُدُّقُ، أدخلت الاحتمال، وتوعدت الوجود، إن نفيت فقلت: قد لا يَصُدُّقُ، توقعت العدم»^(٩)، «وهي للإخبار فهو خاص بها الذي تبقى به»^(١٠)، فهي

(١) المستচنى، ١: ٣٨١ أورده الزمخشري دون الإشارة إلى أنه مثل المفصل: للزمخشري، ص ٣٢٣ وأورده ابن الأثير ولم يشر إلى أنه مثل في البديع في علم العربية: لابن الأثير ، ٢: ٤٣٩ وأورده ابن الخياز ولم يشر إلى أنه توجيه اللمع ، ص ٣٠ مثل في وهو مثل في التذكرة الحمدونية ، ٧: ٥١.

(٢) لم أجده قصة المثل في كتب الأمثال ووجدها في نزهة الأنفس وروضة المجلس ، ص ١١٠.

(٣) البحر الخيط ، ٩: ١٢٠.

(٤) شرح المفصل : لابن عيسى ، ٨: ٢٦٩.

(٥) معنى الليبب ، ص ١٧٨.

(٦) معنى الليبب ، ص ١٨٠.

(٧) مصابيح المغاین ، ص ٢٢٢.

(٨) مصابيح المغاین ، ص ٢٢٣.

(٩) رصف المباني ، ص ٤٥٥.

(١٠) رصف المباني ، ص ٤٥٦.

«تدل على توقع الفعل من أُسند إليه. وتقليل المعنى لم يستفاد من (قد) بل لو قيل: كذوب يصدق، فهم منه التقليل، لأن الحكم، على من شأنه الكذب بالصدق إن لم يحمل على صدور ذلك قليلاً كان الكلام كذباً؛ لأن آخره يدفع أوله»^(١)، فهي: إما أن تنفي وجود أكثر من فعل صدق واحد، وإما أن تنفي وجود الكثير من الصدق. وما يدل على تعجب المتأول والتشكك بحدوثه. هو صيغة المبالغة (الكذوب) على وزن فعل يعني فاعل، أي: كذوب، كثير الكذب ملازم له، فيقال: «من دام منه الفعل»^(٢)، وقيل: إنه «من كثر منه الفعل»^(٣)، كان المعنى، «أنه كأنه مادة تستنفذ في الكذب وتفني فيه»^(٤)، فيستدل به مما مضى من خلق الإنسان وما جعل عليه من طباع نشأ عليها ما سيكون عليه في المستقبل، وذهب ابن هشام بأنها تدل على النفي بقوله: «وربما نفي بـ(قد) كقولك للكذوب: هو رجل صادق»^(٥)، فقد تكون لتبعيد واستبعاد حدوث الفعل على التأييد والاستحالة عند ابن هشام، والمستبعد هنا حذام زوجة لجيم، والغرض من استبعاد وتبعيد صدقه، والسبب الداعي لاستبعاد الصدق وتبعيده على القلة أو النفي ما اعتاد عليه ولازمه من كثرة المطل والكذب، حتى صار خلقاً أصيلاً في طبعه، فيشذ عنه فعل الصدق، ويتعجب منه فعل الصدق إن حدث منه، وهو خلق وإن حدث منه فهو خلاف الأصل والعادة، ومناقض لطبيعته، فالصدق وإن توقع حدوثه، فهو شذوذ وندرة، وهو في حكم استبعاد وتبعيد تكرار الصدق وتتابعه، بل إثبات قوله وندرته.

(١) الجنى الداني ، ص ٢٥٨.

(٢) ديوان الأدب ، ١: ٨٥ .

(٣) همع الموامع ، ٢: ٩٧ .

(٤) ينظر معانى الأبنية ، ص ١٠١ .

(٥) مغني اللبيب ، ص ١٨١ .

ثالثاً: الاستبعاد بـ(قلماً):

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ، بَل لَعَنْهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١). الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾، «من الأفعال المركبة من الفعل و(ما) ومن تلك الحروف (قلماً) بمنزلة كلمة واحدة»^(٢)، و«(ما) في (قلماً) ظرف معنى الحين والوقت كأنه قال: وقل وقت يدون فيه وصال على طول الصدود»^(٣)، و«يتصل بـ(قلماً)، (ما) كافية عن طلب فاعل، فيلزم في غير ضرورة مباشرتها الأفعال - (نحو: قلماً يقوم زيداً، أي: ما يقوم؛ مما كافية لقل عن عملها، وهي للاستقبال)»^(٤)، «فيلزم في غير ضرورة مباشرتها الأفعال، وقد يراد بها حينئذ التقليل حقيقة»^(٥)، «وأما التقليل فيكون مع الحال عند الاستبعاد بمنزلة (ربّ)»^(٦)، وهي في حقيقتها كما قال سيبويه «بأن التقليل نفي للكثر»^(٧)، أي استبعاد كثرة وقوع الفعل، وفي ذلك إثبات «للندرة»^(٨)، أي: ندرة وقوع الفعل، وهي تحمل في معانيها معنى التعجب؛ لأنها خلاف العادة والسائل، وتدل كذلك على معنى الشك في تقليل حدوث الفعل من فاعله، فهو خلاف العادة وما هم عليه، أو نقىض ما يتوقع منهم. «وقد يدل على النفي بـ(قليل) وـ(قليلة)»^(٩)، أي أنها تدل على النفي فـ«هي مما تقوله العرب بالقلة

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٨.

(٢) الحروف والأدوات ، ص ٣٧٠ و ٣٧١.

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٣٣٨.

(٤) المساعد في تسهيل الفوائد ، ٣: ٢٤٢.

(٥) تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد، ص ٢٤٦.

(٦) البديع في علم العربية ، ٢: ٤٣٩.

(٧) ينظر الكتاب ، ٤: ١٣٤.

(٨) ينظر شرح المفصل : لابن عبيش ، ٨: ٢٦٩ و عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ١٤٨: ١٢.

(٩) تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد، ص ٢٤٦.

على أن ينفوا الفعل كله قولهم: قلما رأيت مثل هذا قط، وحكي الكسائي عن العرب: مرت ببلاد قل ما ثنيت إلا البصل والكراث. أي ما تنبت إلا هذين»^(١)، «أي: فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا»^(٢)، فـ«(ما) للنبي؛ أي: ما يؤمنون لا قليلا ولا كثيرا»^(٣)، فالمستبعد هو الله عز وجل بعلمه الغيب وسرائر الخلق، والمُستبعد هو إما قلة حدوث الإيمان من بعضهم، وإما استبعاد وتبعيد حدوثه على التأييد إن أخذ معنى التقليل على نفي وقوع فعل الإيمان منهم. والسبب الداعي إلى الاستبعاد والتبعيد والوجب له إصرارهم على الكفر وطرد الله لهم من حلمته فلعنهم، وعلم الله بذلك، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد تنزيتهم منزلة غير العاقل من البهائم والأنعام، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا﴾^(٤)، فإصرارهم على الكفر والماكابرة في الإعراض عن الحق جعلهم في منزلة محقرة دونية، وفي ذلك وعيده من الله لهم وتحقير وحط من قدرهم.

المطلب الثالث : الاستبعاد والتبعيد بحروف العطف :

أولاً: الاستبعاد بـ«أَمْ» المنقطعة :

«وسميت منقطعة، لانقطاعها من ما قبلها، وما بعدها من الكلام قائم بنفسه»^(٥)، «جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام»^(٦)، «وسميت منقطعة، لانقطاع ما قبلها عمما بعدها، ولذلك قدرت بما يدل على الانقطاع،

(١) معاني القرآن للفراء ، ١: ٥٩ و ٦٠ .

(٢) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٢٢٤ .

(٣) لباب التفاسير ، ١: ١٨٥ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية: ٤٤ .

(٥) مصابيح المغاین ، ص ٨٠ .

(٦) الصاحبي ، ص ١٦٧ .

وهو بل والهمزة؛ ليكون الكلام جملتين^(١)، ومثال الاستبعاد والتبعيد بها قوله تعالى:
 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَّسْتَهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُنْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ إِلَّا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٢)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾، وهو هنا «حرف عطف»، ومعناه الاستفهام كالآلف كما تقول أحسبت، وحسبت بمعنى علمت، ويكون الاستفهام في حسبت بمعنى الأمر^(٣)، أي: «بمعنى ألف الاستفهام أظنتُمْ ويعني أحسبت وحسبت بمعنى علمت، ويكون الاستفهام في حسبت بمعنى الأمر^(٤)، فالمستبعد هو الله سبحانه وتعالى، والمستبعد، هو ظنهم وحسبانهم بدخولهم الجنة بدون ابتلاء واختبار، «ومعنى الهمزة فيها: التقرير، وإنكار الحسبان والظن واستبعاده^(٥)، « فهي تتضمن استفهاماً إنكارياً»^(٦)، استبعادياً، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد سنة الله في الابلاء والاختبار؛ لتقوم الحجة على العباد في المثوبة والعقوبة، فمتي استحق العبد الثواب بعد الابلاء كان له ذلك من الثواب، ومتي استحق العقاب بعد الابلاء كان له من العقوبة ما يتناسب مع جوهرته.

(١) جواهر الأدب ، ص ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٤ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٧٥ و ٨٣ .

(٤) الصاحبي ، ص ١٦٨ .

(٥) الكشاف ، ١: ٤٨١ .

(٦) مغني اللبيب ، ص ٥٦ .

ثانياً: الاستبعاد بـ(ثم):

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، فـ(ثم) «حَرْفُ التَّعَجُّب»^(٢)، أي: هي: «كلمة تعجب يقول الرجل لآخر: إني قد فعلت لك كذا وكذا، ثم تجفوني، أي: من العجب هذا»^(٣)، «فما بعدها مُسْتَبَعِدٌ لِمَا قَبْلَهَا»^(٤) «أي أنَّ ما بعدها لا يمكن وقوعه أبداً بعد تحقق ما قبلها»^(٥)، «ومعنى الآية ثُمَّ المشركون مع إقرارهم بأنَّ الله خلقهما يعدلون بربهم سواه؛ أي: يسرون به الأوثان، قال قطرب: يقال: عدل الكافر بربه عدلاً وعدولاً، إذا سُوِّي به غيره فعبدوه» والعدل: التسوية، عدل الشيء بالشيء، إذا سُوِّاه به»^(٦)، يقول الله تعالى «ذكره مُعَجِّبًا خلقه من كفراً عباده، ومحتجًا على الكافرين»^(٧)، أي: « يجعلون له عديلاً فيعبدون الأصنام، وهذا تعجب، أي: عجباً منهم في فعلهم هذا»^(٨)، وتدل كذلك على «استبعاد أن يعدلوا له بعد وضوح آيات قدرته وتبلیغ دعوته»^(٩)، وكذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمٌّ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مُتَرُوْنَ﴾^(١٠)

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١.

(٢) الكفاية في التفسير ، ٢: ١٦٥ .

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي(٥٣٧) ، ٦: ١٢ .

(٤) ينظر الكشاف ، ٦: ٦٤٢ .

(٥) ينظر أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم ، ٢: ٢٢٨ .

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي(٥٣٧) ، ٦: ١٢ .

(٧) جامع البيان ، ٩: ١٤٦ .

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٣: ٩ .

(٩) الكشاف ، ٣: ٩ .

(١٠) الأنعام الآية : ٢ .

أي: «استبعاد لأن يمتروا فيه بعدما ثبت أنه محييهم وميتهم وباعتهم»^(١)، «ففي الآية استبعاد لکفرهم بعد علمهم بأن آيات الله عز وجل تتلى عليهم غصّة طریة»^(٢). أي: لم يمض عليها وقت حتى يعتريهم النسيان والغفلة، «رسول الله صلی الله عليه وسلم بين أظهرکم ينبهکم ويعظکم ويزبح شبهکم»^(٣). أي: «أن فيها استبعاد للأمر الثاني؛ لأنه ليس بموجب الأمر الأول بل هو نقىض موجبه، بمعنى أن الشرع والعقل كان يوجب انتفاء الأمر الثاني (الكفر)، لوجود الأمر الأول (تنزيل القرآن عليهم وجود الرسول صلی الله عليه وسلم بينهم)»^(٤) المستبعد هنا الله عز وجل، والمستبعد استمرار الكفر منهم والإصرار عليه رغم الآيات والبيانات، والغرض من الاستبعاد والتبعيد التعجب مما لا يتوقع من عاقل، فبهذا الاستبعاد والتبعيد نزلوا منزلة غير العاقل من باب الاستصغر والتهم والسخرية، وجعلهم من فئة الأنعام التي لا تعقل.

(١) الكشاف ، ٣:٩ .

(٢) الكشاف ، ٢:١٣٥ .

(٣) الكشاف ، ٢:١٣٥ .

(٤) الاستبعاد في القرآن الكريم ، ص ٦٢٥ .

المبحث الرابع: الاستبعاد والتبعد بالشرط الصريح والضمني:

ينقسم أسلوب الشرط إلى قسمين أساسين: أولها الشرط الصريح بأدواته المعهودة في كلام العرب، والقسم الثاني: الشرط الضمني أو ما يسميه ابن جني وابن الشجري بـ«شبيه الشرط»^(١)، وذكر وابن يعيش ذلك بقوله: «ودخول الفاء في خبرها لشبهها بالشرط والجزاء»^(٢)، وتابعه ابن هشام بالتصريح بأن لشبه فعل الشرط شبيه جواب قوله: «شبه الجواب وشبه الشرط»^(٣)، وأشار ابن مالك إلى أدوات تدل على الشرط الضمني بقوله: «شبه حرف الشرط»^(٤)، والشرط الضمني «هو الدلالة الشرطية المستفادة من منطق الكلام دون وجود أدلة تعبّر عنه، وإنما يفهمه المتلقى وفقاً لقاعدة راسخة في ذهنه، تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فيعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثل بما إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول»^(٥). فـ«في كلام العرب تراكيب للجمل، في غير الشرط، إذا تأملتها وجدتها تنوب مناب الشرطيات»^(٦)، «وعلقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأدلة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي، تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة»^(٧).

(١) المحتسب ، ١: ٣٧٨ وأمالي ابن الشجري ، ٣: ١٨٤ .

(٢) شرح المفصل : لابن يعيش ، ١: ٢٣٣ .

(٣) مغني الليبب ، ص ١٧١ .

(٤) شرح الكافية الشافية ، ١: ٢٢٠ .

(٥) من أنماط الشرط الضمني في العربية (دراسة تحليلية) ، ص ٧٠ .

(٦) مفتاح العلوم ، ص ٥٩٩ .

(٧) اجتهادات لغوية ، ص ٣١١ .

المطلب الأول : الاستبعاد والتبعيد بالشرط الصريح :

أولاً: الاستبعاد بـ(إن) الشرطية :

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الدِّكْرِ﴾^(١)، وـ(إن) هنا «شرطية» تشتمل على النفي^(٢). «معنى: (ما) وـ(لا) وـ(ليست)»^(٣). «معنى (لا)»^(٤). وقيل: «نفي معنى (ما)»^(٥)، وـ«تحتخص بالمستقبل في المعنى»^(٦). والمعنى: «إن ثبت في الماضي نفع تذكيرك فاستمر بتذكيرهم في المستقبل»^(٧). وهي «لا تعلق إلا بشيء مشكوك فيه»^(٨). ودلالتها على اشك أيضاً قريب من النفي، ففي الشك استبعاد وتبعيد؛ لتحقق فعل الانتفاع وحدوده مع عدم امتناع حدوثه على التقليل، والنفي كذلك استبعاد وتبعيد حدوث فعل الانتفاع من التذكير البته، «والتقدير: وإن لم تنفع، فظاهره الشرط، ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم، كقولك: عِظِ الظالمين إن سمعوا منك، تزيد بذلك الاستبعاد لا الشرط»^(٩). قال الزمخشري: «ظاهره شرطاً ومعناه ذماً للمذكورين، وإخباراً عن حالم واستبعاداً لتأثير الذكر فيهم، وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم؛ كما تقول للواعظ: عِظِ المُكَاسِينَ إِنْ سِمِعُوا مِنْكَ، قاصداً بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون»^(١٠). وأسلوب الشرط هنا قدم جواب الشرط على أداة الشرط وفعله فـ«من حيث اللفظ

(١) سورة الأعلى ، الآية : ٩.

(٢) مغني اللبيب ، ٣٤ .

(٣) رصف المباني ، ص ١٨٩ .

(٤) الجني الداني ، ص ٢٢٤ .

(٥) الأزهية ، ص ٤٥ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ١١٣ .

(٧) ينظر مصابيح المغاني ، ص ١١٣ .

(٨) مصابيح المغاني ، ص ١١٣ .

(٩) مغني اللبيب ، ص ٣٤ .

(١٠) الكشاف ، ٩ : ٥٥٥ .

والمعنى^(١)، هو «تقديم على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه»^(٢)، ولعل من ظلال تقديم جواب الشرط وهو التذكير، لأنه محور المعنى وعليه يقوم، فهو أمر مرتبط بتحقق فعل الشرط وهو النفع، لكن النفع مشكوك فيه وفي حكم المحتفي. أي: غير المتحقق، فانتفى الأمر بانتفاء حدوث فعل الانتفاع، ولعل من ظلال تقديم جواب الشرط، أنه «يحمل المعنى ويكفر دلالة ما كانت لو أُخِرَ»^(٣)، «وهو تقديم ليس على نية التأخير»^(٤)، فجواب «الشرط قد يتقدم، وقد يتأخر»^(٥)، و«إذا تقدم جواب الشرط، أغنى عن تأخره، فإنَّ المتكلِّم، إنما يقصد، أن يربط بالشرط المؤخر، ما تقدم من الجملة»^(٦)؛ لأن «الشرط جملتان قد صارتَا بِأَدَاءِ الشَّرْطِ جملة واحدة، وصارت الجملتان بِالْأَدَاءِ كَأَهْمَّ مفردان، فأشباهها الفردان في باب الابتداء والخبر، فكما لا يمتنع تقديم الخبر على المبتدأ، فكذلك تقديم الجزاء، وأيضاً فالجزاء هو المقصود أي: الكف عن التذكير والشرط قيد فيه وتتابع له، فهو من هذا الوجه رتبته التقديم طبعاً، ولهذا كثيراً ما يحيىء الشرط متاخرًا عن المشروط؛ لأن المشروط هو المقصود وهو الغاية، والشرط وسيلة، فتقديم المشروط، هو تقديم الغايات على وسائلها ورتبتها التقديم ذهناً، وإن تقدمت الوسيلة وجوداً فكل منهما له التقدم بوجهه، وتقدم الغاية أقوى، فإذا وقعت في مرتبتها، فأي حاجة إلى أن نقدرها متاخرة، وإذا انكشف الصواب، فالصواب أن تدور معه حيثما دار»^(٧)، والغرض

(١) بداع الفوائد ، ١ : ٨٨ .

(٢) دلائل الأعجاز ، ص ١٠٦ .

(٣) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ١ : ١٢٣ .

(٤) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، ١ : ١٢٣ .

(٥) الرد على السبكي ، ١ : ٧٨ .

(٦) الرد على السبكي ، ١ : ٦٧ و ٦٨ .

(٧) بداع الفوائد ، ١ : ١٢١ .

منه الاستبعاد باستحالة انتفاعهم بالندكير، ومصدر الاستحالـة في تحقق فعل الانتفاع هو المستبـعـد، وهو رب العالمين عالم الغـيب، والعالم بـأسرار النـفوس، وهو بذلك استبعـاد وتبـعيد استحالـي أبـدي لـحدوث فعل الـانتفاع من التـذكـير، وقد حـلـ مـحلـ المـسـتـبـعـدـ بـهـ عـلـىـ التـأـيـدـ، والـسـبـبـ المـوجـبـ لـالـاسـتـبعـادـ وـالـتـبـعيدـ هوـ إـصـرـارـهـ عـلـىـ الـكـفـرـ وـالـتـكـذـيبـ، وـمـنـ ظـلـالـ أـسـلـوـبـ الشـرـطـ ذـلـكـ التـلـازـمـ بـيـنـ الشـرـطـ وـجـوـابـهـ، فـحـدـوـثـ الجـوابـ مـلـازـمـ لـحـدـوـثـ فـعـلـ الشـرـطـ، وـاـنـتـفـاءـ حـدـوـثـ الشـرـطـ اـنـتـفـاءـ لـحـدـوـثـ جـوـابـهـ.

ثانياً: الاستبعـادـ بـ(لـمـاـ):

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرْيَىٰ أَهْلَكَنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾^(١)، تسمـيـ: «لـمـاـ التـعـليـقـيـةـ»^(٢)، وهي «ـحـرـفـ وـجـوـبـ لـوـجـوـبـ»^(٣)، أي: لـمـّاـ ظـلـمـوـاـ أـهـلـكـنـاـهـمـ، فـجـمـلـتـاـ الشـرـطـ بـعـدـهـاـ مـوـجـبـتـيـنـ، وـهـيـ كـذـلـكـ «ـاـسـمـ بـعـنـيـ (ـحـيـنـ)ـ»^(٤)، أي: حـيـنـ ظـلـمـوـاـ، وـإـنـماـ وـقـعـ إـلـهـاـلـ بـوـقـوـعـ فـعـلـ الـظـلـمـ مـنـ أـهـلـ تـلـكـ الـقـرـىـ، دـلـتـ (ـلـمـاـ)ـ الشـرـطـيـةـ مـنـ خـلـالـ السـيـاقـ عـلـىـ اـسـتـبعـادـ وـتـبـعيدـ إـهـلـكـهـمـ بـدـوـنـ سـبـبـ يـسـتـحـقـونـ بـهـ عـقـوـبـةـ إـلـهـاـلـ عـلـيـهـ، فـالـمـسـتـبـعـدـ هوـ اللهـ جـلـ وـعـلاـ، وـالـمـسـتـبـعـدـ أـنـ يـهـلـكـ اللهـ عـبـدـاـ لـمـ يـظـلـمـ، أـوـ لـمـ يـرـتـكـبـ جـرـيـرـةـ الـظـلـمـ، وـالـسـبـبـ الدـافـعـ إـلـىـ اـسـتـبعـادـ وـتـبـعيدـ وـالـمـوجـبـ لـهـ هوـ بـيـانـ عـدـلـ اللهـ وـرـحـمـتـهـ بـخـلـقـهـ، فـالـمـسـتـبـعـدـ هوـ اللهـ عـزـ وـجـلـ، وـالـمـسـتـبـعـدـ هوـ عـقـوـبـةـ إـلـهـاـلـ قـبـلـ تـحـقـقـ فـعـلـ الـظـلـمـ، وـلـعـلـ الـغـرـضـ مـنـ اـسـتـبعـادـ وـتـبـعيدـ إـلـهـاـلـ لـغـيـرـ الـظـلـمـ إـظـهـارـ عـدـلـ اللهـ وـرـحـمـتـهـ بـعـبـادـهـ، وـكـذـلـكـ تـخـوـيفـ لـكـلـ ظـالـمـ أـنـ يـكـفـ عـنـ ظـلـمـهـ وـيـتـوـبـ، أـوـ مـنـ فـيـ نـفـسـهـ رـغـبـةـ لـلـظـلـمـ أـنـ يـرـتـدـعـ وـلـاـ يـنـجـرـ لـهـ خـشـيـةـ مـنـ الـهـلاـكـ.

(١) سورة الكـهـفـ ، الآيةـ :ـ ٥٩ـ .

(٢) الجنـيـ الدـانـيـ ، صـ ٥٩٤ـ .

(٣) رـصـفـ الـمبـانـيـ ، صـ ٣٥٣ـ .

(٤) الأـزـهـيـةـ ، صـ ١٩٧ـ .

ثالثاً: الاستبعاد باجتماع أداتي الشرط (أينما) و(لو):

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هُذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هُذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لِهُؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(١). الشاهد الأول في الآية قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ . فطريق الاستبعاد والتبعيد بأداة الشرط (أينما)، وهي «شرط مكان ما»^(٢)، «واتصال ما بـ(أين) المزيدة زادتها إيهاماً وخصتها بالشرط دون الاستفهام»^(٣)، وهي «معنى: أي مكان»^(٤)، ومن بلاغة الإيهام الاشتتمال على جنس المكان، كل ما يصح أن يطلق عليه مكان بجميع فئاته المختلفة، وأنواعه كثرة وقلة، وصعوبة وسهولة وضيقاً واسعة، وفي ذلك استبعاد مكاني، أي استبعاد وجود مكان لا يدرككم الموت فيه على سبيل التأييد والاستحاللة، والمستمد من السياق والعقيدة في قدرة الله وسننته في خلقه، وغرض الاستبعاد والتبعيد التئييس من الفرار والنجاة من الموت، فلا يوجد مكان لا يصله الموت بقدرة الله وأمره، وهو كذلك تحريض على الإقدام والجهاد، فلن يجعل الإقدام والجهاد موتاً، ولن يؤخر الجبن والفرار أجالاً، فـ«بَيْنَ أَنْهُمْ جَبَنُوا عَنِ الْقَتْلِ، وَالْمَوْتُ حَتَّمٌ لَا بُدًّ مِنْهُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَمُوتُ بِأَجْلِهِ، وَخَلَافُ الْمَعْلُومِ لَا يَقُعُ»^(٥) ، والمعنى: «حيثما كنتم أدرككم الموت، وهو تحريض على الجهاد أيضاً، أي: ليس التخلف عن الجهاد بدافع للموت، وإذا أدرككم الموت لا محالة، فالمموت في الجهاد أدنى وأرفع»^(٦) ، والسبب الدافع لاستبعاد والتبعيد

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٨.

(٢) الصاحبي ، ص ٢٠١.

(٣) مصابيح المغاني ، ص ١٢٨.

(٤) الصاحبي ، ص ٢٠١.

(٥) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤١٦ : ٢.

(٦) التيسير في التفسير : النسفي ، ١١٦ : ٥.

ما قاله «المنافقون في شهداء أحد: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا»^(١) ، والشاهد الثاني قوله تعالى: «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدِةٍ»^(٢). أي: «قصور وحصون. وقيل: وإن كنتم في بروج السماء، وبروج الفلك اثنا عشر برجاً»^(٣) ، وطريق الاستبعاد والتبعيد بـ(لو)، وهو «حَرْفٌ لِمَا سَيَقَعُ لِوُقُوفِ غَيْرِهِ»^(٤) ، بـ«منزلة (إن)»، ولا يكون جوابها بعدها إلا مذوها غالباً؛ لدلالة الكلام عليه»^(٥) ، وـ«المقصود بها فرض وقوع فعل الشرط مع العلم بعدم وقوعه»^(٦) ، فجواب (لو) مذوف مستقبل لاستقبال ما دل عليه فعل الشرط ، ولعل تقدير ما حذف ولا يتم المعنى إلا به هو: «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدِةٍ يُنْدِرُكُمُ الْمَوْتُ»^(٧) ، فالمذوف في المعنى كالمذكور، فكانه تكرار للتأكيد والتشديد على حدوث جواب الشرط وهو استحالة منعة المكان عن الموت. فمن خاصية (لو) فرض ما ليس بواقع واقعاً، ومن ثم انتفى شرطها في الماضي والحال لما ثبت من كون متعلقتها غير واقع»^(٨) ، «ولأسلوب الفرض والتقدير عن طريق الشرط بـ(لو) دلالات عده منها: التعظيم، والتبعيد»^(٩) ، فهي هنا «للتعليق بالمستقبل كاختتها (إن)»^(١٠) ، «فالملخص تحقيق الموت في أمنع الأماكن وأحصنها»^(١) ، واستحالة منعتها، فـ(لو) هنا «منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء، وما بعدها جاء تنصيصاً على

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥: ٥ . ١١٦

(٢) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢: ٤١٦ . ٤١٦

(٣) مصابيح المغاني في حروف المعاني ، ص ٢٨٢ . ٢٨٢

(٤) رصف المباني ، ص ٣٦٠ والجني الداني ، ص ٢٨٤ مغني اللبيب ، ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .

(٥) مغني اللبيب ، ص ٢٦٤ . ٢٦٤

(٦) رصف المباني ، ص ٣٦٠ والجني الداني ، ص ٢٨٤ مغني اللبيب ، ص ٢٦٣ . ٢٦٣

(٧) مغني اللبيب ، ص ٢٦٣ . ٢٦٣

(٨) أسلوب الفرض والتقدير ، ٣: ٣٥١ . ٣٥١

(٩) مصابيح المغاني ، ص ٢٨٩ . ٢٨٩

(١٠) مصابيح المغاني ، ص ٢٩٠ . ٢٩٠

الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها^(١) «كأن البروج المشيدة مما لا يمكن أن يؤتى لها؛ فكان يُناسب أن لا يُترك المطلوب»^(٢). ولعل من بلاغة تكرار الاستبعاد والتباعد بأسلوب الشرط تأكيد وقوع جواب الشرط بل والبالغة في تحققه في أمنع وأحسن وأعلى الأماكن، وهي البروج المشيدة.

المطلب الثاني: الاستبعاد والتباعد بالشرط الضمني:

أولاً: الاستبعاد بـ(حتى) الشرطية:

أ- حتى الغائية:

المثال عليها قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾^(٣)، فـ(حتى) «إِنَّمَا جَعَلَتْ لَمَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْأَشْيَاءُ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا مَا يَكُونُ مِنْتَهِيَ فِي الْغَايَةِ»^(٤)، وـ«مَعْنَاها اِنْتِهَاءُ الْغَايَةِ»^(٥)، وـ«تَنْوِبُ عَنِ (إِلَيْهِ)»^(٦)، فـ«تَكُونُ» «(بِمَعْنَى إِلَيْهِ)»^(٧)، «وَيُلْزَمُ مُجْرُورَهَا أَنْ يَكُونَ آخِرُ جُزْءٍ أَوْ مَلَاقِي آخِرُ جُزْءٍ»^(٨) «مَا قَبْلَهَا»^(٩)، أي: «يَكُونُ المُجْرُورُ آخِرُ جُزْءٍ مِنَ الشَّيْءِ، أَوْ مَاثِلاً فِي آخِرِ جُزْءٍ مِنْهُ»^(١٠)، وـ«قَدْ يَدْخُلُ مَا بَعْدَهَا فِيمَا قَبْلَهَا وَقَدْ لَا

(١) البحر الحيط ، ٥: ٥٣٠ .

(٢) ينظر البحر الحيط ، ٥: ٥٣١ .

(٣) سورة القدر ، الآية : ٥.

(٤) الصاحبي ، ص ٢٢٣ .

(٥) حروف المعاني ، ص ٦٤ .

(٦) الجنى الداني ، ص ٥٤٢ .

(٧) الأزهية ، ص ٢١٤ .

(٨) الجنى الداني ، ص ٥٤٦ .

(٩) جواهر الأدب ، ص ٤٩٧ .

(١٠) مصابيح المغاني ، ص ١٦٢ .

يدخل»^(١) ، فإذا دخل ما بعدها فيما قبلها، تحقق «الاتحاد ما بعد حتى مع ما قبلها»^(٢) ،
 «والذي بعدها قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده»^(٣) ، «فحتى تدل على
 بلوغ الفعل غايته»^(٤) ، «وإذا دخلت على المصادر لا يدخل ما بعدها فيما قبلها»^(٥) ،
 فمطلع الفجر قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده، «ما هي إلا سلامة؟ أي:
 لا يقدِّرُ الله فيها إلا السالم والخير، ويقضي في غيرها بلاءً وسلامة»^(٦) ، والمعنى «ليلة
 القدر تلك الليلة سالمٌ من أن يحدث فيها داء أو يستطيع أن يعمل فيها الشيطان»^(٧) ،
 «أي: إلى مطلع الفجر»^(٨) ، فالمُستَبْعَدُ هو الله عز وجل، والمُسْتَبْعَدُ هو الشر والبلاء
 بكل أنواعه وكل ما يناقض السلام، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد إرادة الله ولطفه
 بعباده المؤمنين، وأشار إلى ذلك القشيري: «ألطاف الله ورحمته بالمؤمنين متصلة بليلة
 القدر من أولها إلى آخرها»^(٩) ، وهو استبعاد وتبعيد لحظي آني مرتبط بليلة معينة في
 شهر معين في وقت مخصوص، والغرض من هذا الاستبعاد الترويج عن المؤمنين والتحجب
 لهم وخصهم برحمته دون سواهم من عباده.

(١) الجنى الداني ، ص ٥٤٩.

(٢) جواهر الأدب ، ص ٤٩٨.

(٣) الجنى الداني ، ص ٥٤٩.

(٤) جواهر الأدب ، ص ٤٩٨.

(٥) رصف المباني ، ص ٢٥٩.

(٦) الكشاف ، ٩: ٦٤٣.

(٧) لباب التفاسير ، ١٠: ٢١٦.

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧: ٦٠٦.

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٧: ٦٠٦.

بـ- حتى التأييدية :

ومن الأمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِبُّونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجُزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجُزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَاغِرُونَ﴾^(٢). فطريق الاستبعاد والتبعيد بـ(حتى): «هي بمعنى وقت لشيء يكون أبداً»^(٣)، وهي تدل على التأييد بحسب المعنى والسياق «أبداً يكون»^(٤)، قاتلوكم أبداً «إلى أن يعطوا الجزية»^(٥)، «يريد بذلك معنى الاستبعاد»^(٦)، أي: استبعاد وتبعيد مساملة المفسدين في الأرض المستحلين لحرمات المسلمين بصيغة الأمر بقتالهم، فأداة التأييد (حتى)، وهي تدل على الاستبعاد والتبعيد التأييدي الاستحالى وـ«الشرط»^(٧) معا؛ لأنـه «علق الحال عنده - وهو جواب الشرط الضمني - بالحال بأمر من الله»^(٨)، والمعنى: «إن آمن أهل الكتاب والمشركون والكافر فساملوهم، أو دفعوا الجزية وهم صاغرون ساملوهم «عن قهر وذل»^(٩)، وإن أصر أهل الكتاب والمشركون على الكفر، واستحلوا حرمات المسلمين، فقاتلوكم أبداً ما داموا على هذه الحال، والمستبعد هو الله عز وجل، والمستبعد فعل مساملة الكفار والمشركين المستحلين لحرمات المسلمين ما داموا على ذلك، ولم يؤمنوا، ولم يدفعوا الجزية صاغرين، والمستبعد به على التأييد والاستحاله هو المعنى المرتبط بالإصرار على الكفر واستحلال حرمات المسلمين. والتأييد في الآية

٢٩ الآية ، التويبة :

٤٥٦ التصانيف ، ص ٢

(٣) التصانيف، ص ٤٥٦

(٤) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٧: ٣١٢

(٥) المحروق، الوجهين، ٤: ٣٢٩ والمحيط، ١٠: ٢٠١.

^{٦)} الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، ص ٣١

(٧) ينظر شرح عقود الجمان ، ٢ : ١٠٥٣ .

(٨) التفسير في التفسير : للقشري ، ٣: ٢٤٤.

میں اپنے بھائی کو اپنے بھائی کے ساتھ مل دیا۔

محذوف تقديره: «يعني حتى يقرروا بالخروج، فهذا وقتهم أبداً يكون»^(١) ، والسبب الدافع لاستبعاد وتبعيد مساملة المشركين والكفار من أهل الكتاب والداعف له هو ظلمهم لل المسلمين واستحلال حرماتهم وكفرهم بالله والإفساد في الأرض، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد توجيه المسلمين للذود عن حرمات الله وحرمات المسلمين، ودفع الظلم والبغى عنهم، وعدم الرضى والتسليم بالهوان والذل.

ثانياً: الاستبعاد بـ(إنَّ) الشرطية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾^(٢). اجتمعت عدة أدوات تضمنت «ضمن معنى الشرط»^(٣) ، فصارت «مشبهة للشرط»^(٤) ، فأولها (إنَّ) و«معناها معنى الفعل»^(٥) . أي: «مضارعة للفعل لفظاً ومعنى»^(٦) والغرض منها «تأكيد مضامون الجملة الاسمية»^(٧) ، و«معناها «التثبت للخبر الذي بعد اسمها»^(٨) «وتحقيقه»^(٩) «حتى قال الفراء: إنها مقدرة جواباً لقسم متrox استغنى بها عنه»^(١) والتقدير: (والله إنَّ الذين ازدادوا كفراً)، واسم (إنَّ) المؤكَد بها اسم موصول يدل على الإبهام، ومن ظلال هذا الإبهام هو الإيجاز والاختصار، فأغنى عن تعداد جميع أفراد جنسه، فالإبهام يدخل فيه القليل والكثير،

(١) التصارييف ، ص ٤٥٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٣٧ .

(٣) شرح الكافية الشافية ، ١ : ٣٧٣ .

(٤) ينظر شرح الكافية الشافية ، ١ : ٣٧٥ .

(٥) معاني الحروف ، ص ١١٨ .

(٦) الصاحبي ، ص ١٧٥ .

(٧) ينظر جواهر الأدب ، ص ٤٢٧ ومعنى الحروف ، ص ١١٨ ووصف المبني ، ص ١٩٨ والجني الداني ، ص ٣٩٣ وصابيح المغاني ، ص ١٠٦ حروف المعاني ، ص ٣٠ ومعنى الليب ، ص ٤٩ .

(٨) الصاحبي ، ص ١٧٥ .

(٩) ينظر معاني الحروف ، ص ١١٨ وصابيح المغاني ، ص ١٠٦ .

(١٠) ينظر صابيح المغاني ، ص ١٠٦ والصحابي ، ص ١٧٥ .

فكل من ينطبق عليه جملة صلة الموصول داخل في جواب القسم وهو من اتصف بالاستزادة في كفره، وهي كذلك تعتبر جملة الشرط الضمني الأولى، وهي فعل الشرط الضمني، وجواب الشرط الضمني متعدد، بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيغْفِرَ لَهُمْ﴾ ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، فمن ازداد كفرا استحق العقاب، وهو متمثل في جواب الشرط الضمني المنفي المتعدد باستبعاد المغفرة والهدایة، وطريق الاستبعاد والتبعيد في الجواب الأول للشرط الضمني بـ(لم)، فهي «تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه إلى الماضي»^(١)، فـ«تقلب زمان المضارع وهو الحال والاستقبال إلى الماضي»^(٢)، وـ«تصرف لفظه إلى المبهم، دون معناه»^(٣)، وهي «نفي لقولك فعل»^(٤)، أي: غفر، فـ«هي هنا يجب اتصال نفيها بالحال»^(٥)، والاستقبال «فهي لنفي المتوقع»^(٦)، عند من ازداد كفرا وأصر عليه لأنها جواب من قال: فعل، إذ هي نظيرها، فكأنك قلت مجاوبا، فلم يفعل ما فعل، فهي من القرائن الصارفة للأفعال المضارعة إلى الماضي، وإن كان لفظها يصلح للحال والاستقبال»^(٧)، ومن ظلال ودخول النفي على (كان). أفاد نفي «التهيئة والإرادة للقيام بالفعل»^(٨). أي: فعل الغفران والهدایة، «أما نفي الفعل، هو نفي للقيام كأن تقول لا أغفر ولا أهدي، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل؛ لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في النفس رغبة للنسيان أو التناسي، نفي التهيئة والإرادة للفعل يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان نفي الإرادة والتهيئة أبلغ من نفي

(١) الصاجي ، ص .٢٥٥

(٢) جواهر الأدب ، ص .٣١٦

(٣) الجنى الداني ، ص .٢٦٧

(٤) مصابيح المغاني ، ص .٢٧٨

(٥) الجنى الداني ، ص .٢٦٨

(٦) معنى الليسب ، ص .٢٧٨

(٧) رصف المباني ، ص .٣٥٠

(٨) البحر الخيط ، ٣ : ٨٠

ال فعل»^(١)؛ لأنك «إذا نفيت إرادة الفعل؛ لينتفي الفعل انتفاء للسبب؛ لإرادة انتفاء المسَبِّبِ؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء»^(٢)، إنَّ دخول (كان) في سياق النفي الصريح لغرض «المبالغة في نفي الفعل الداخلية هي علية؛ لتقدير جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الفعل المخصوص، فهو نفي مرتين»^(٣)، فأفادت النفي المؤكَد، فنفي «ما كان قاصداً للفعل ونفي الفعل أبلغ من نفيه»^(٤)، وهو أيضاً يعدُّ أسلوب إثبات بالنفي الصريح، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أنَّ العَرب إذا بالغت في صفة نفت نقاضها»^(٥)، ففي العدول عن الإثبات إلى الإثبات بالنفي إظهار للصورة النفسية الكامنة بعدَ الله بأنَّه لا يمكن أن يغفر ويهدى من أصرَّ على الكفر ومات عليه ، فالمُسْتَبِّعُ هو الله، والمُسْتَبِّعُ إرادة المغفرة والهدایة، وطريق الاستبعاد النفي بـ(لم) وـ(لا)، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتبعيد هو الإصرار والازدياد بالكفر والطغيان، فـ«ازدياد الكفر منهم ثبّاتهم على الكفر إلى الموت، وهذا قول يؤيده ما بعده»^(٦)، ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ هُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٧)، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد الردع والتخويف والوعيد ببيان العقوبة. والمراد بالازدياد في الكفر: «أي: ماتوا على التهود والنصر والنفاق، وقيل ازدادوا كفراً بذنب أصابوها في كفرهم، فالذنب زيادة في كفرهم كما أن الطاعات زيادة في إيمان المؤمن»^(٨)، ففي قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾، «نفي الغفران والهدایة عللا سبيل المبالغة التي تعطيها اللام، والمراد بنفيهما نفي

(١) البحر الخيط ، ٣: ٨٠.

(٢) فتوح الغيب ، ٥: ١٩٣.

(٣) فتوح الغيب ، ٥: ١٩٣.

(٤) حاشية الصبان ، ٣: ٤٣٠.

(٥) ينظر لباب التفاسير ، ٩: ١٧٢.

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥: ٢٢٦.

(٧) سورة النساء ، الآية : ١٣٨.

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢: ٥٠٧.

ما يقتضيهم وهو الإيمان الخالص الثابت»^(١)، والمعنى: «إن تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه يُستبعدُ منهم أن يُحدثوا ما يستحقون به المغفرة، ويستوجبون اللطف من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله؛ لأن قلوب أولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضربت بالكفر ومرئت على الرّدة، فهو استبعاد لإيمانهم واستحقاقهم المغفرة عليه»^(٢)، « فهو استغراب واستبعاد لإيمانهم واستحقاقهم المغفرة عليه»^(٣)، ف«ليس من صفة الله عز وجل مغفرة الكفر»^(٤)، فـ«أخبر الله نبيه أنهم يموتون على الكفر»^(٥)، ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، إن بلاغة العدول في الآية عن الإثبات بلفظ الضلال والإضلal إلى إثبات الضلال بنفي الهدایة، وفي ذلك دلالة على استبعاد وتبعيد هدايتهم على التأييد والاستحالة، لأن إرادة الله هي التي نابت مناب المستبعد به على التأييد والاستحالة، ومن ظلال النفي بـ(لا) أنها «تخلص الفعل المضارع للاستقبال»^(٦)، فـ«تنفي المستقبل والحال»^(٧) «لفظاً ومعنى»^(٨) وـ«تقرب المستقبل إلى الحال»^(٩)، وهي متضمنة معنى (لن)، فأصبحت تشتمل على التأييد والاستحالة حدوث هداية الله لهم في الماضي والحال وما يستقبل من الزمان، ودلالة النفي بـ(لا) «أنها تنفي زمنه في الحاضر والمستقبل»^(١٠)، فالله لا يهدي من أصر على الكفر وعزم أن يموت عليه وعلم الله للغيب أنه لن يهتدي حتى الممات أبداً، ويمكن أن نقدر محدودها يتم

(١) الكشاف ، ٢: ٥١٤.

(٢) الكشاف ، ٢: ٥١٤.

(٣) ينظر الكشاف ، ٢: ٥١٤ .

(٤) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥: ٢٢٧ .

(٥) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢: ٥٠٧ .

(٦) رصف المباني ، ص ٣٣٩ .

(٧) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٨) مصابيح المغاني ، ص ٣٠٢ .

(٩) رصف المباني ، ص ٣٤٠ .

(١٠) حروف المعاني ، ص ٨ .

المعنى ويؤكّد به النفي وهو: (وَلَا لِيَهْدِيْهُمْ سِبِيلُ الرِّشادِ وَالْهُدَايَا أَبَدًا)، فلا يتم المعنى إلا بها، وهو ظرف لتأكيد واستغراق الزمن الماضي والمستقبل، وهي هنا كذلك «معنى: (أَمْ)»^(١)، فالله سبحانه وتعالى لم يهد من علم وقدر عليه الضلال والإصرار على الكفر حتى الممات فيما مضى من الزمن بلا بداية، وهي أيضاً «تشتمل على معنى (لَنْ)، أي: ولن يهديهم فيما هو قادم ومستقبل من الزمن»^(٢)، ولعل من بلاغة العدول عن النفي بـ(أَمْ) والنفي بـ(لَنْ) جمع دلالتهما بالنفي بـ(لا)، ولو عبر بالنفي بـ(أَمْ) لا يقتصر المعنى على نفي واستبعاد لفعل الهدایة فيما مضى دون الحاضر والمستقبل، ولو عبر بالنفي بـ(لَنْ) لا يقتصر المعنى على نفي واستبعاد الهدایة فيما هو مستقبل من الزمان، وما تدل على نفي مؤكّد تأييدي، ففي النفي بـ(لا) جمع بين دلالة أداتي النفي (أَمْ ولَنْ)، وفي ذلك توسيع للمعنى وتأكيد للنفي والاستبعاد وتأييده. أي: «لا يهديهم في الدنيا؛ لأنّه علم أَنْهُمْ لَا يَهْتَدُونَ»^(٣)، فالمُسْتَبِعُ هُوَ اللَّهُ، وَالْمُسْتَبَعُ هُوَ هُدَايَا الْمُزَدَادِينَ بِالْكُفْرِ وَالْمُصْرِينَ عَلَيْهِ، والسبب الموجب والداعي للاستبعاد علم الله بأنّهم لن يهتدوا وسوف يستمرون على ضلالهم حتى الممات، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد للهدایة تخويف من كتب الله له الهدایة حتى يرجع إلى الله ويترك طريق الكفر والضلال.

ثالثاً: الاستبعاد بـ(ما) التأييدية أو المقدار:

ومثال ذلك قول أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباها^(٤):
 فَإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيتُ وَمُوجَعٌ وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي

(١) المحيط في اللغة ، ١٠: ٣٦٧ والصاحب ، ص ٢٥٧ والأزهية ، ص ١٥٧ .

(٢) التكميلة والذيل والصلة ، ٦: ٣٠٩ .

(٣) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢: ٥٠٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ، ١: ٢٠٩ .

وظفت الشاعرة طريق الاستبعاد والتبعد بقولها: (ما بقيتُ)، وأفادت التخصيص، أي التأييد الخاص المقيد بحياة الشاعرة، فربطت بذلك مواصلة البكاء والإحساس بالوجع دون انقطاع بمنتها حية ينتهي بانتهائهما. دلالة.(ما) التأييدية أنها تقوم على: «الظرفية والمداومة، يقال لها أيضاً: (ما) التأييد والتأجيل. و(ما) المقدار»^(١)، وما بعدها يأتي الفعل (دام) وما في معناه، «وهو يدل على الثبات والمداومة»^(٢)، أي: معناها «استمرار الفعل بفاعله في زمان وجوده»^(٣)، و«تدل على التخصيص»^(٤)، «والمراد بها وبصلتها التوقيت»^(٥)، وأسلوب (ما دمتُ أو بقيتُ حياً) «مشبه للشرط الذي تقدم جوابه، والشرط الذي تقدم جوابه عليه لا يكون فعله إلا ماضياً»^(٦)، وهي «عبارة عن عدم توقف الفعل أبداً، فمعنى على الدوام»^(٧)، والقيمة الدلالية لهذا الأسلوب، (ما دمتُ أو بقيتُ حياً) الشرط الضمي (غير الصريح)، فالمداومة على البكاء والإحساس بألم الفراق مرتبطة بدوام المعنى الذي قبلها مقيدة بحياة الشاعرة. « وإنما جعلوا الفعل مع (ما) بمنزلة مصدره؛ ليتعين لهم ويتتحقق الزمان الذي وقع فيه الحدث؛ لأن لفظ المصدر لا يعين الزمان»^(٨)، فهي بذلك «تنوب عن ظرف الزمان، وتوصل في الغالب بماضٍ مثبت، نحو: (ما دمتُ أو بقيتُ حياً)»^(٩)، فنلاحظ «أن صيغة الفعل الماضي بعد ما

(١) الكتاب الفريد ، ١ : ١٢٤.

(٢) الفوائد والقواعد ، ٢٠٨ والأشباه والنظائر في النحو ، ٤ : ٣٣.

(٣) الإرشاد إلى علم الإعراب ، ص ١٤٩.

(٤) التذليل والتكميل ، ٤ : ١١٨.

(٥) التذليل والتكميل ، ٤ : ١١٨ وهمع الموضع ، ٢ : ٦٥.

(٦) التذليل والتكميل ، ٤ : ١٤٧.

(٧) الزيادة والإحسان ، ٦ : ٣٥٦.

(٨) الفوائد والقواعد ، ص ٤ وشرح الكافية الشافية ، ١ : ٣٨٤.

(٩) ارتشاف الضرب ، ٢ : ٩٩٤.

المصدرية الظرفية، نحو: (مَا دُمْتُ أَوْ بَقِيْتُ حَيّاً)، لأنهم يريدون الحديث مُخْبِراً عنه على الإطلاق من غير تعريض لزمن، ولا حال من أحوال الأحداث، فاقتصرت على صيغة واحدة وهي أخف أبنية الفعل^(١). ونلاحظ تقديم جواب الشرط الضمني (غير الصريح)، على ما ينوب مناب أداة الشرط وفعله في قوله: (فَإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيْتُ وَمُوجَعٌ)، فقدم جواب الشرط الضمني على ما ناب مناب أداة الشرط وفعله لغرض بلاغي، وهو: التأكيد والبالغة على الإصرار على مواصلة البكاء والإحساس بألم فقده على سبيل التأييد المقيد أو الخاص، «والشرط الضمني، هو الدلالة الشرطية المستفاده من منطق الكلام دون وجود أداة تعبّر عنه، وإنما يفهمه المتلقى وفقاً لقاعدة راسخة في ذهنه، تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فيعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثل بها إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول^(٢). وفي كلام العرب تراكيب للجمل، في غير الشرط، إذا تأملتها وجدتها تنوب مناب الشرطيات^(٣)، «وعلقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأداة حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول، وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة»^(٤)، ومن بلاغة هذا الربط بين الشرط الضمني وجوابه تأكيد وتأكيده وبالغة في التمسك بذكره والحزن على فراقه والتَّوجُّع منه، فهو ارتباط بين المدوامة على البكاء واللوعة واستبعاد حدوث الانقطاع – وهو أمر ممكن عقلاً وعادة بدلالة التأييد واستحالة موت الشاعرة عقلاً وعادة واستحالة حدوث الفعل بعد وفاتها، فـ«علق محال التوقف عن البكاء والتَّوجُّع عندها بالمحال عقلاً

(١) الأشباه والنظائر في التحو ، ١ : ١٤٦.

(٢) من أنماط الشرط الضمني في العربية ، ص ٧٠.

(٣) مفتاح العلوم ، ص ٥٩٩.

(٤) اجتهادات لغوية ، ص ٣١١.

وعادة»^(١)، ومن بлага الاستبعاد إظهار الثبات والتجدد والاستمرار وعدم انقطاع البكاء والتفجُّع بفقدِه، وجواب الشرط الضمني المقدم هو قوله: (فَإِنِّي لَبَاكِ) وأصل القول: (مَا بَقِيَتْ إِنِّي لَبَاكِ وَمُوجَعٌ)، فقد ورد جواب الشرط الضمني مؤكداً به «(إن)» فمعناها معنى الفعل»^(٢). أي: «مضارعة للفعل لفظاً ومعنى»^(٣) «لتأكيد مضمون الجمل الاسمية»^(٤)، و معناها «التشبيت للخبر الذي بعد اسمها»^(٥) «وتحقيقه»^(٦) «حتى قال الفراء: إنها مقدرة جواباً لقسم متزوك استغنى بها عنه»^(٧) والتقدير: (وَاللَّهِ إِنِّي لَبَاكِيَةٌ وَمُوجَعَةٌ)، المستبعد الشاعرة، والمستبعد الكف عن البكاء والتوجع أو الانقطاع عنه، والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتبعيد هو عظم مكنته أبيتها في نفسها، وفي ذلك تعويض عن غيابه الحسي بتكشف الحضور المعنوي في التذكر والإصرار على نعيه والتراجُع بغيابه، والمستبعد به على التأكيد والاستحالة مدة بقائهما حية، وهو بذلك تأكيد مقييد ينتهي بانتهاء حياتها، والغرض من استبعاده وتبعيده انقطاع البكاء والتوجع أو توقفه التعبير عن صورة الحزن العميق في نفسها وهو في سياق الرثاء.

(١) ينظر شرح عقود الجمان ، ٢: ١٠٥٣ .

(٢) معاني الحروف ، ص ١١٨ .

(٣) الصاحبي ، ص ١٧٥ .

(٤) ينظر جواهر الأدب، ص ٤٢٧ و معاني الحروف، ص ١١٨ و رصرف المبني، ص ١٩٨ و الحني الداني، ص ٣٩٣ و مصابيح المغاني، ص ١٠٦ و حروف المعاني ، ص ٣٠ و مغني اللبيب ، ص ٤٩ .

(٥) الصاحبي ، ص ١٧٥ .

(٦) ينظر معاني الحروف ، ص ١١٨ و مصابيح المغاني ، ص ١٠٦ .

(٧) ينظر مصابيح المغاني ، ص ١٠٦ والصحابي ، ص ١٧٥ .

المبحث الخامس: الاستبعاد والتبعد بالقصر:

إن دلالة القصر بطرقه المختلفة على الاستبعاد والتبعد نابعة من أن قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة هو في حقيقته استبعاد اتصاف غيره به، أو تصافه بغيرها، فمن هنا يكون التقييد والحصر والاستبعاد والتبعد، وقد يدل القصر على الاستبعاد والتبعد من وجه آخر أيضا باستبعاد من لا يتصل بصفات المقصور عليه، فيكون قصر الموصوف على صفة استبعاد لمن لم يتصل بها، أما دلالة القصر بحروف العطف (لا) و(ليس) و(لكن)، فتدل على استبعاد أحد الصفتين وقصر الأخرى على الموصوف.

أولاً : الاستبعاد بالنفي والاستثناء :

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقَرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا طَالِمُون﴾^(١)، ورد الاستبعاد والتبعد بطريق النفي والاستثناء ودلالة اختيار (ما) النافية دون غيرها من أدوات النفي. أنها «تحتص بما لا يعقل كونها اسمًا»^(٢)، و«تدل على الماضي والحال والاستقبال»^(٣)، ومعنى الآية الكريمة: نفي تأبidi أزلي لفعل الإهلاك، فسبحانه منه تنزيها أزليا عن إهلاك غير الظالمين، وفي ذلك استبعاد وتبعد من الله للمؤمنين بأن الله لم ولن يهلك قوما لم يظلموا، ودخول النفي على (كان). أفاد نفي «التهيئة والإرادة للقيام بفعل الإهلاك، أما نفي الفعل، هو نفي للقيام لأن تقول لا أهلك، ونفي التهيئة والإرادة لفعل الإهلاك أبلغ من نفي فعل الإهلاك؛ لأن نفي فعل الإهلاك لا يستلزم نفي إرادته، فقد يكون في النفس رغبة للإهلاك أو التناسي، نفي التهيئة والإرادة للفعل

(١) سورة القصص ، الآية : ٥٩.

(٢) حروف المعاني ، ص ٥٤.

(٣) الجني الداني ، ٣٢٩.

يستلزم نفي الفعل، فلذلك كان نفي الإرادة والتهيئة أبلغ من نفي الفعل^(١)؛ لأنك إذا نفيت إرادة الفعل؛ لينتفي الفعل انتفاء للسبب؛ لإرادة انتفاء المسبب؛ كان أبلغ من انتفاء الفعل ابتداء^(٢)، إنَّ دخول (كان) في سياق النفي الصريح بغرض «المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه؛ لتقدير جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الفعل المخصوص، فهو نفي مرتين»^(٣)، فأفادت النفي المؤكّد، فنفي «ما كان قاصداً للفعل ونفي الفعل أبلغ من نفيه»^(٤)، وهو أيضاً يعدّ أسلوب إثبات بالنفي الصريح، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا بالغت في صفة نفت نقاضها»^(٥)، ففي العدول عن الإثبات إلى الإثبات بالنفي إظهار للصورة النفسية الكامنة بعدل الله بأنه لا يمكن أن يهلك من لا يستحق عقوبة الهالك ، فالمسْتَبِعُ هو الله ، والمسْتَبِعُ إرادة إهلاك غير الظالمين، وطريق الاستبعاد النفي بـ(ما) وـ(إلا) والسبب الموجب أو الدافع للاستبعاد والتبعد هو التحذير والتخويف من عواقب الظلم بكل أنواعه وأشكاله وصوره، ودلالة السياق للاستبعاد نابعة عن المسْتَبِعُ به بأنه في صفات الله دل على التأييد الأزلي، فلا يكون من الله إهلاك غير من هو مستحق للعقوبة. ففي قصر وقوع إرادة فعل الإهلاك على من يظلم من أهل القرى، وهو قصر من باب قصر صفة الهالك على من اتصف بالظلم، أهل القرى الظالمون، وهو قصر إضافي غير حقيقي والدليل على أنه قصر إضافي قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٦)، فالجميع في حقيقة الأمر سيهلك بأمر وتقدير من الله، ففي النفي والاستثناء استبعاد وتبعيد لغيرهم من

(١) البحر المحيط ، ٣ : ٨٠.

(٢) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣.

(٣) فتوح الغيب ، ٥ : ١٩٣.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ٣ : ٤٣٠ .

(٥) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

(٦) سورة القصص الآية : ٨٨ .

إرادة فعل إهلاكهم، و«هذا بيان لعدله وتقديسه عن الظلم، إذ أخبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم، ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين إلا بعد تأكيد الحجّة والإلزام ببعثه الرّسل، ولا يجعل علمه بأحوالهم حجّة عليهم، ونّزه ذاته أن يهلكهم وهم غير ظالمين»^(١)، وهو موضع الاستبعاد والتبعيد، فـ«لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلماً منه، وأن حاله في غناه وحكمته منافياً للظلم، دل على ذلك بحرف النفي مع لامه»^(٢)، والمعنى: «ما أهلكناهم بالانتقام إلا وأهلها مستحقون العذاب بظلمهم، وهو إصرارهم على كفرهم بعد الإعذار إليهم»^(٣).

ثانياً: الاستبعاد بـ(إنما):

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِهْكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٤)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِهْكُمُ اللَّهُ﴾، «ومعنى (إنما) في كلام العرب الحصر والتخصيص بأحد الخبرين»^(٥)، و«يعبر عنها بعض الأصوليين أنها؛ لتحقيق المتصل وتحقيق المنفصل، وهذا راجع إلى المعنى من الحصر والتخصيص»^(٦)، فغيره عن استبعاد وتبعيد اتصاف أحد بالألوهية غير الله، حيث قصر الألوهية على الله عز وجل، فهو من باب قصر صفة على موصوف، وهو قصر حقيقي، أي: لا يتصل بالألوهية أحد إلا الله عز وجل، والغرض من القصر والاستبعاد والتبعيد هو تعظيم الله نفسه والتنزه أن يكون له شريك في الألوهية، وـ«إنما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلاح ذلك

(١) الكشاف ، ٤٥٢: ٦.

(٢) الكشاف ، ٤٥٦: ٦.

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١١: ٤٥٢.

(٤) سورة طه ، الآية : ٩٨.

(٥) رصف المباني ، ص ٢٠٣.

(٦) رصف المباني ، ص ٤٢٠.

للحصر»^(١)، «أنه لما كانت كلمة (إن) لتأكيد إثبات المنسد للمسند إليه، ثم اتصلت بما الزائدة المؤكدة ، ناسب تضمن معنى الحصر لأن الحصر ليس إلا تأكيد على تأكيد»^(٢)، في ذلك تأكيد بخلوص الألوهية لله وحده دون ما سواه، فالمُسْتَبِّدُ هو الله، والمُسْتَبَعِدُ أن يكون هناك إله غير الله، والسبب الموجب للاستبعاد والداعف له تبكيت المشركين والمشككين الذين اتخذوا العجل، «أي : عمَّ فعلم كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، فهو المستحق للعبادة، لا العجل الذي لا عِلْمَ لَهُ وَلَا قُدْرَةً»^(٣)، فهو سبحانه المُسْتَحْقُ للعبادة، وليس العجل الذي أشركوه مع الله في العبادة.

ثالثا: الاستبعاد بـ(تقديم ما حقه التأخير):

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤)، حيث قدم المفعول به وهو الضمير المنفصل (إيّاك) على الفعل والفاعل: نَعْبُدُ نَحْنُ ونستعينُ نحن، وأصل القول: نعبدك ونستعينك، فتقديم ما حقه التأخير دل على قصر صفة العبادة والاستعاة على الموصوف بها وهو الله، وهو قصر حقيقي باعتقاد المؤمنين، وفي ذلك استبعاد وتبعيد أن تكون العبادة لغير الله، والاستعاة بغير الله، فالمُسْتَبِّدُ هو المؤمنون بالله، والمُسْتَبَعِدُ هو أن يُعبدُ غير الله أو أن يُسْتَعَانَ بغير الله، والسبب الموجب والداعي لهذا الاستبعاد والبعد هو الإيمان بالله بأنه وحده هو المستحق للعبادة، وهو الذي لا يُسْتَعَانُ إلا به وبجوله وقوته وقُدرتِه، ف«إِيَّاكَ نَعْبُدُ العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل»^(٥)، و«إيّاك

(١) الجنى الداني ، ص ٣٩٦ .

(٢) الجنى الداني ، ص ٣٩٧ .

(٣) التيسير في التفسير : النسفي ، ١٠ : ٣٣٧ .

(٤) سورة الفاتحة ، الآية : ٥ .

(٥) الكشاف ، ١ : ٣٥ .

نُؤمِلُ وَنَخَافُ وَنَرْجُو رِبَّنَا لَا غَيْرُكَ»^(١)، فَلَا نَخْضُعُ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَيْ: «لَكَ نَخْضُع»^(٢)، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. «أَيْ نَطْلُبُ الْعُونَ وَالْتَّوْفِيقَ»^(٣)، وَالْعُلَةُ فِي «تَكْرَارِ أَسْلُوبِ الْقَصْرِ لَئَلا يُتَوَهَّمُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَنَسْتَعِينُ غَيْرَكَ»^(٤)، وَفِي ذَلِكَ أَيْضًا دَلَالَةٌ عَلَى الْاِسْتِبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ، فَيُسْتَبْعَدُ عَلَى التَّأْيِيدِ عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ وَالْاِسْتِعَانَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ.

رابعاً: الْاِسْتِبْعَادُ بِ(تَعْرِيفِ الْطَّرَفِيْنِ) :

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُؤْمِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥)، فَالضمير (هم) معرفةٌ و«معنى التعريف في ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمُتَقِينَ هُمُ النَّاسُ الَّذِينَ بَلَغُوكُمْ أَنْهُمْ يُفْلِحُونَ فِي الْآخِرَةِ»^(٦)، فَتَعْرِيفُ الْخَبَرِ (المُفْلِحُونَ) بِ(لَامِ) الْجِنْسِ «الدَّالَّةُ عَلَى الْاِسْتِغْرَاقِ مِرْدَهُ لِلْسِّيَاقِ وَالْمَقَامِ»^(٧)، أَيْ: جِنْسُ الْمُفْلِحِينَ، فَأَفَادَ قَصْرُ صَفَةِ الْفَلَاحِ عَلَى الْمُوْصَوْفِينَ وَهُوَ الْمُبْتَدَأُ (هُمُ)، وَهُوَ قَصْرُ حَقِيقِيِّ، «وَالْمُفْلِحُ: الْفَائِزُ بِالْبَغْيِيَّةِ كَانَهُ الَّذِي انْفَتَحَتْ لَهُ وَجْهَ الظَّفَرِ وَلَمْ تَسْتَعْلِقْ عَلَيْهِ»^(٨)، فَ«فَالْمُفْلِحُ مَنْ يَقْطَعُ زَمَانَهُ إِلَى الظَّفَرِ بِحَاجَتِهِ، فَجَعَلَ الْمَوْعِدَ الْمُسْتَيقَنَ كَالْحَاضِلِ»^(٩)، فَلَمْ يَتَصَفَّ بِالْفَلَاحِ إِلَّا

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ١٣١.

(٢) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٢٤.

(٣) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٢٥.

(٤) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٢٥.

(٥) سورة البقرة.

(٦) الكشاف ، ١: ٨٩.

(٧) ينظر الإيضاح ، ص ٩٠.

(٨) الكشاف ، ١: ٨٩.

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٥٠.

المتصفون بالإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإيمان بما أنزل الله وهم كذلك موقنون بالآخرة، فهذه كلها صفات تحققت في المبدأ (هم) ولذلك خصوا بالفلاح دون غيره، وفي ذلك استبعاد وتبييد لغيرهم من لم يؤمن بما آمنوا به أن يكونوا من المفلحين.

خامساً : الاستبعاد (ضمير الفصل) :

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيْنُ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ . فالضمير المنفصل والضمير (هو) «هو نوع تأكيد وهو أبلغ»^(٢)، «وسُمِّيَ فصلاً وعماداً»^(٣)، فـ«(هو) فصل وفائدة الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، وهو توكييد وإيجاب أن فائدة المُسْنَدِ ثابتة للمسند إليه، دون غيره»^(٤)، وقد صرَّح السكاكي بإفادَة الفصل للقصر بقوله: «وأما الحالة التي تقتضي الفصل إذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند إليه»^(٥)، و«معناه جعل المُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْمُسْنَدِ هو قصره على المُسْنَدِ؛ لأنَّه معناه جعل المُسْنَدِ إِلَيْهِ بحيث يختص المُسْنَدَ ولا يَعُمُّهُ وغيره»^(٦)، و«المُبَالَغُ فيه، غير المزوّق، التَّفَاعُ لغيره لا ينفعه شيء»^(٧)، فقصر صفة الرزق على الموصوف وهو الله عز وجل والمعنى: «لا رَزَّاقَ إِلَّا اللَّهُ»^(٨)، وفي ذلك استبعاد وتبييد تأييدي استحالٍ أزلي أن يكون هناك رازقاً غير الله لعباده وخلقه، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، المُسْتَبْعَدُ

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٨.

(٢) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ٢٧١.

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ٢٦٧.

(٤) ينظر الكشاف ، ٨: ٨٨.

(٥) مفتاح العلوم ، ص ٢٨٦.

(٦) المطول ، ١: ٣١٨.

(٧) لباب التفاسير ، ٨: ٥٤٣.

(٨) أساليب القصر ، ١: ٩٣.

أن يكون غير الله رازقاً للخلق أي: «لكل خلقه»^(١)، والغرض من هذا الاستبعاد والتبعيد بيان فضل الله على عباده وإقامة الحجة عليهم وتحبيبهم بسؤاله والرغبة بما عنده، والتوكيل عليه في طلب أرزاقهم، والسبب الموجب له والداعف له هو تفرده عزوجل بربع عباده وبيان رحمته بهم، ففي ذلك بيان كرمه قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ حَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأْمَسْكْتُمْ حَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(٢)، وهذا من كمال رحمته أن تفرد وتكتفى بربع عباده.

سادساً: الاستبعاد بـ(لا) العاطفة:

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمَنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^(٣)، وتقدير المخدوف في المعنى «عزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت»^(٤)، فحذفت (لا) العاطفة، وأما الزمخشري فقدر أن المخدوف بـ(بل) العاطفة بقوله: «وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزّة علينا، ولذلك قال في جوابهم»^(٥)، فـ(لا) «وتكون عطفاً بمنزلة (لم)»^(٦)، «ينفي للمستقبل والحال»^(٧)، فـ«تعطف بعد الإيجاب»^(٨)، وـ«تندرج في النافية العاطفة»^(٩)،

(١) التيسير في التفسير ، ١٤ : ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية: ١٠٠ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٩١ .

(٤) مفتاح العلوم ، ص ٣٣٨ والإيضاح ، ص ١١٨ .

(٥) الكشاف ، ٤ : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٦) حروف المعاني ، ص ٣١ .

(٧) حروف المعاني ، ص ٨ .

(٨) الجنى الداني ، ص ٢٩٤ .

(٩) مصابيح المعاني ، ص ٣٠٤ .

«والعاطفة هي التي تَرْدُّ الاسم على الاسم، والفعل على الفعل»^(١)، فـ« تكون (لا) عاطفة لنفي النسبة عن مفرد بعد ثبوتها للمتبوع ، ويعلم من قولنا: بعد ثبوتها أنها لا تجيء إلا بعد موجب»^(٢)، «ومعناها إثبات النسبة للأول، نفيها عن الثاني»^(٣)؛ «لتحقيق النفي وتوكيده»^(٤)، أي: «عزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت، لكونهم من أهل ديننا»^(٥)، وقال الزمخشري أي: «لا تَعِزُّ عَلَيْنَا وَلَا تُكَرِّمُ حَتَّى نَكْرِمَكَ مِنَ الْقَتْلِ وَنَرْفَعَكَ عَنِ الرَّجْمِ، وَإِنَّمَا يَعِزُّ عَلَيْنَا رَهْطُكَ لَأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ دِيْنِنَا، لَمْ يَخْتارُوكَ عَلَيْنَا، وَلَمْ يَتَبَعُوكَ دُونَنَا، وَقَدْ دَلَّ إِيلَاءُ ضميره حرف النفي على أنَّ الْكَلَامَ وَاقِعٌ فِي الْفَاعِلِ لَا فِي الْفَعْلِ؛ كَأَنَّهُ قَوْلٍ أَنَّهُمْ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ بَلْ رَهْطُكَ هُمُ الْأَعَزُّ عَلَيْنَا، وَلَذِكَ قَالَ فِي جَوَابِهِ»^(٦)، ﴿قَالَ يَا قَوْمَ أَنْتُ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ بَلْ رَهْطُكَ هُمُ الْأَعَزُّ عَلَيْنَا﴾^(٧)، «ولو قيل وما عَزِزْتَ عَلَيْنَا لَمْ يَصْحَّ هَذَا الْجَوابُ»^(٨)، «فَإِنَّ رَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ»^(٩)، فالكلام واقع فيه وفي رهطه، وأنهم الأعزّة عليهم دونه، فكيف صحّ قوله؟، قلت: فالكلام واقع فيه وفي رهطه، وأنهم الأعزّة عليهم دونه، فكيف صحّ قوله؟، أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ^(١٠)، «إِنْ تَهَاوَنْتَ بِهِ وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ تَهَاوَنَ بِاللَّهِ، فَحِينَ عَزَّ عَلَيْهِمْ رَهْطُهُ دُونَهُ كَانَ رَهْطُهُ أَعَزَّ عَلَيْهِمْ مِنْ اللَّهِ»^(١١)، أفاد العطف بـ«(لا)»، فقصروا صفة المعزّة على الموصوفين بها وهم قوم شعيب من باب قصر صفة على موصوف، وهو قصر

٣٢٩ ، ص المباني ، رصف (١)

٣١١ ، جواهر الأدب (٢)

(٣) جواهر الأدب ، ص ٣١٢

(٤) جواهر الأدب ، ص ٢٨٨

٣٣٨) مفتاح العلوم ، ص

٦) الكشاف ، ٤ : ١٩٢ و ١٩٣ .

(٧) سورة هود ، الآية :

(٨) الكشاف ، ٤: ١٩٢

(٩) الكشاف ، ٤: ١٩٣

(١٩) سورة هود ، الآية :

١٩٣ : ٤) الكشاف (١١)

إضافي، وبذلك دل القصر على استبعاد وتبعيد نبي الله هود من هذه العزة، والغرض منها التحقيق والاستصغار والوعيد بالقتل، والسبب الموجب لاستبعاد وتبعيد نبي الله هود عليه السلام أنه دعاهم إلى الحق، فخالف بذلك أهواءهم وما هم عليه من الضلال، وهو استبعاد لحظي آني مختص بمعين، وهو نبي الله هود عليه السلام في زمان معين لسبب معين، وهو دعوتهم إلى دين الله .

سابعاً: الاستبعاد بـ(ليس) العاطفة:

ومثال ذلك قول نفيل بن حبيب الخثعمي^(١) في دخول أبرهة مكة:

أَيْنَ الْمَفْرُ وَالِإِلَهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

الشاهد في قوله: (والأشرم المغلوب ليس الغائب)، فعطف بـ(ليس)، وهي «حرف عطف عند الكوفيين»^(٢)، «عنزة (لا)»^(٣)، قال الكسائي: «أجريت (ليس) في النسق مجرى (لا)»^(٤)، «تنفي الفعل المستقبل وهي من حروف النسق»^(٥)، فتفيد «نفي الحال والاستقبال»^(٦)، وهي «كلمة نفي لمضمون الجملة في الحال»^(٧)، فـ«تعطف بعد الإيجاب»^(٨)، وـ«تدرج في النافية العاطفة»^(٩)، «والعاطفة هي التي ترد الاسم على

(١) سيرة ابن هشام ، ١ : ٨٧.

(٢) مصابيح المغاني ، ص ٢٧٢.

(٣) الأزهية ، ص ١٩٦.

(٤) الصاحبي ، ص ٢٦٦.

(٥) الصاحبي ، ص ٢٦٦.

(٦) حروف المعاني ، ص ٨.

(٧) مصابيح المغاني ، ص ٢٧٠.

(٨) الجنى الداني ، ص ٢٩٤.

(٩) مصابيح المغاني ، ص ٣٠٤.

الاسم، والفعل على الفعل»^(١)، فـ« تكون (ليس) عاطفة لنفي النسبة عن مفرد بعد ثبوتها للمتبوع، ويعلم من قولنا: بعد ثبوتها أنها لا تجيء إلا بعد موجب»^(٢)، «ومعناها إثبات النسبة للأول، نفيها عن الثاني»^(٣)؛ «لتحقيق النفي وتوكيده»^(٤)، إن من ظلال العطف بـ(ليس)، أنها دلت على قصر صفة المزمعة (المغلوب) على الموصوف (أبرهة) من باب قصر صفة على موصوف، وهو قصر إضافي، وبذلك دل القصر على استبعاد وتبعيد صفة النصر والغلبة لأبرهة، والغرض منهأخذ العبرة والعظة من الظالم الطاغية أبرهة المتعدى على بيت الله الحرام، والسبب الموجب لاستبعاد وتبعيد هذا الاستبعاد والتبعيد أنه أراد تحد الله بخدم كعبته، فكانت العاقبة شر عاقبة، وهو استبعاد لحظي آني مختص بفعلة أبرهة الأشمر في عام الفيل، المستبعد الشاعر، والمستبعد صفة الغلبة والانتصار.

ثامناً: الاستبعاد بـ(بل) العاطفة:

ورد العطف بـ(بل) في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۝ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۝ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ ۝ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٥). الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾، فكان المخذوف: لست أبناء الله ولا أحباوه لأنه يعذبكم بذنبكم فكانت الإجابة هذا هذا الزعم الكاذب بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ﴾ وـ(بل) « تكون نسقا فتنفع بعد النفي»^(٦)، وهي «حرف

(١) رصف المباني ، ص ٣٢٩.

(٢) جواهر الأدب ، ص ٣١١.

(٣) جواهر الأدب ، ص ٣١٢.

(٤) جواهر الأدب ، ص ٢٨٨.

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١٨ .

(٦) الأزهية ، ص ٢١٩.

إضراب»^(١)، و«معناها الإضراب عن الأول»^(٢)، و«وإثبات للثاني»^(٣)، ونوع الإضراب هنا «إضراب إبطال»^(٤)، تفيد «تأكيد إثبات الحكم لما قبلها، ونفيه عما بعدها»^(٥)، وبذلك يتحقق «إزالة الحكم عما قبلها وهو أئمأ أبناء الله وأحباوه، حتى كأنه مسكون عنه، وجعله لما بعدها»^(٦)، «فهي كـ(لَكِنْ) وـ(لا) في كونها لأحد الشيئين معيناً، وتختص بالإضراب عن الأول والأخذ في الثاني وضعها»^(٧)، أي: «أن يعطى بها بعد النفي، لأن (بل) جعلت المتبوع في حكم المسكون عنه منسوباً حكمه إلى التابع، فيفيد أن ذكر المتبوع كان باطلًا، وأن التابع هو المنسوب إليه الحكم إيجاباً»^(٨)، «وفي النفي تفيد التأكيد»^(٩)، فتحقق قصر الموصوفين وهم اليهود على صفة البشرية، وهو قصر حقيقي، وبذلك تتحقق استبعاد وتبعيد كونها من غير البشر أو كما زعموا كذباً أئمأ أبناء الله وأحباوه، وبذلك استبعد أن يكون لهم مزية على بقية البشر. أي: «أنتم خلق من خلقه لا مزية لكم على غيركم»^(١)، «أي خلق من خلقه ، فلا بُنُوَّةَ»^(١)، «من جملة من خلق من البشر»^(١)، أي: استبعاد وتبعيد استحالى تأييدي أزلي فلا أبناء لله «أي: أنتم

(١) الجنى الدانى ، ص ٢٣٥ .

(٢) معانى الحروف ، ص ٩٩ .

(٣) الصاحي ، ص ٢٠٨ .

(٤) مصابيح المغاني ، ص ١٤٨ .

(٥) مصابيح المغاني ، ص ١٤٧ .

(٦) الجنى الدانى ، ص ٢٣٧ .

(٧) جواهر الأدب ، ص ٢٧١ .

(٨) ينظر جواهر الأدب ، ص ٢٧٢ .

(٩) جواهر الأدب ، ص ٢٧٣ .

(١٠) لباب التفاسير ، ٣: ٥٣ .

(١١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٥: ٣٤٤ .

(١٢) الكشاف ، ٢: ٥٩٣ .

كسائر خلقه يحاسبكم على الطاعة والمعصية»^(١)، المستبعد الله عن وجل، والمستبعد بُنُوئُهُ بني إسرائيل لله تعالى الله عن لك، والغرض من الاستبعاد والتباعد تكذيبهم وتحقيرهم وتبيكيتهم، والسبب الموجب والداعي إلى الاستبعاد والتباعد تنزيه الله عن افتراءات وأكاذيب بني إسرائيل.

تاسعاً: الاستبعاد بـ(لكن) العاطفة:

ومن النماذج على ذلك قول الحارث بن عباد البكري^(٢) :

قَرِبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي

الشاهد في قوله: (ليْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي)، فـ«لكن الخفيفة تكون عاطفة»^(٣)، وهي «من أحرف العطف العشرة من القسم الذي يفيد ثبوت الحكم لأحد الشيئين بعينه كـ(بل)»^(٤)، أي تكون بمعنى (بل) فتفيد العطف والإضراب معاً. أي: «منزلة (بل) ردًا للجواب وحقيقة»^(٥)، فتكون «بمعنى الإضراب»^(٦)، و«يقع قبلها النفي لازماً»^(٧)، «ومعناؤها الاستدراك والتوكيد»^(٨)، «فتعطف ما بعدها على ما قبلها»^(٩)، فـ«لا يُعطَفْ

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ٥٨٥.

(٢) أخبار المراقسة ، ص ٢٦٠.

(٣) رصف المباني ، ص ٣٤٥.

(٤) جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٥) حروف المعانى ، ص ٣٣.

(٦) الجنى الدانى ، ص ٥٩١.

(٧) رصف المباني ، ص ٣٤٥.

(٨) معانى الحروف ، ص ١٤٢.

(٩) معانى الحروف ، ص ١٤٢.

بـ(لكن) إلا بعد نفي»^(١)، و«المعطوف بها محكوم له بالثبوت، بعد النفي»^(٢)، «فإن دخلت على مفرد تعين أن يسبقها نفي؛ لأنها استدراك»^(٣)، «والمفرد لا يكون منفيا؛ لتوجه النفي إلى النسبة الحكمية، ولا نسبة فيه ، فيكون مثبتا، فيتعين أن يسبق (لكن) النفي؛ ليحصل التدارك بـمغایرة ما بعدها لما قبلها»^(٤)، وهي «تشتت بأنها للتوكيد ويصحبها الاستدراك، وسبب دلالتها على الاستدراك بأنها تثبت لما بعدها حكم مخالف لما قبلها كما إذا وقعت بين نقايضين»^(٥)، فقد قصر الذي يراد منه وهو الموصوف على المقصور عليه صفتة هي (فعالي)، قيس شيء يراد منه غير الأفعال، فنفي إرادة أقواله استبعاد وتبعيد أن يكون مرادا منه، وفي العطف بـ(لكن) التي دلت على الإضراب عن إرادة الأقوال، إلى إرادة الأفعال، استبعاد وتبعيد للأول، واختيار للثاني الذي بعد (لكن)، فليس يراد منه غير أفعاله، وفي ذلك استبعاد وتبعيد لغيرها، المُسْتَبِّعُ الشاعر، والمُسْتَبِّعُ الأقوال، والغرض من الاستبعاد والتبعيد التهديد والوعيد، والسبب الموجب للاستبعاد والداعي له هو الغضب والحدق والكلف بأخذ الثأر بعد مقتل ابنه بجير، بشسع نعل كليب.

(١) الجنى الداني ، ص ٥٩.

(٢) الجنى الداني ، ص ٥٩٠.

(٣) جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٤) جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٥) مصابيح المغاني ، ص ٢٩٨.

المبحث السادس: الاستبعاد والتبعيد بأدوات مختلفة:

دللت مجموعة من حروف المعاني على الاستبعاد والتبعيد، في سياقات متعددة وأغراض متنوعة حسب السياقات التي وردت فيها فمن ذلك:

أولاً: الاستبعاد والتبعيد بـ(إِذَا) الفجائية:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرِيْنَاهُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمُوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحْيَطُهُمْ لَدَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢) (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنِيَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣) (٢٣) ، وقال تعال: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾^(٤) ، «فاجأ التجية إشراكهم بالله، أي: لم يتاخر عنها ولا وقتا»^(٥) ، « تكون للمفاجأة»^(٦) ، ودلالتها على المفاجأة تأتي تتحقق غير المتوقع واقعاً أو نقىض المتوقع واقعاً، و«تخنص بالجمل الاسمية»^(٧) ، و« تكون ظرف مكان وزمان ومعناها الحال»^(٨) ، دلت إذا الفجائية على أن إشراكهم بالله بعد أن نجاهم الله مُسْتَبْعَدٌ لأنهم نُرِلُوا منزلة العقلاء، ولا يُتوَقَّعُ

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٥.

(٢) سورة يونس.

(٣) سورة الرخرف ، الآية : ٥٠.

(٤) البحر الحيط ، ١٧: ١٤٨.

(٥) الأزهية ، ص ٢٠٢.

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٤٢.

(٧) مصابيح المغاني ، ص ٤٢.

من عاقل ذو بصيرة أن يشرك بالله بعد أن رأى من نفسه انكبابا على الله ولجوء إليه بإخلاص، فأجاب الله دعوته ونجاه مما أفرجه وأخافه وكاد أن يهلكه، ولكنهم فعلوا ذلك وأشركوا بالله، فلم يكن يتوقعون منهم بعد تنزيلهم منزلة العقلاة، ولكنهم بإصرارهم على العودة للشرك نزلوا أنفسهم منزلة البهائم بل هم أضل قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾^(١)، ولو نزلوا منزلة الأنعام لم يستبعد منهم الشرك، كما أنهم نزلوا أنفسهم في البداية منزلة المؤمنين الموفين بالعهود وأعطوا الله العهد والميثاق على الوفاء قال تعالى: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَا مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، لكنهم أصرروا على أن ينزلوا أنفسهم منزلة الناكثين بالعهود، ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾، والدليل على هذا التنزيل ما ذكره ابن عاشور: «ولَا مُفَاجَأَةٌ بِالْحَقِيقَةِ هُنَا لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْجَأْهُ ذَلِكَ وَلَا فَجَأَ أَحَدًا، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ بِحِيثُ لَوْ تَدَبَّرَ النَّاظِرُ فِي حَلْقِ الْإِنْسَانِ لَتَرَقَبَ مِنْهُ الْإِعْتِرَافَ بِوَحْدَانِيَّةِ خَالِقِهِ وَبِقُدرَتِهِ عَلَى إِعْادَةِ خَلْقِهِ، فَإِذَا سَمِعَ مِنْهُ الْإِشْرَاكُ وَالْمُجَادَلَةُ فِي إِبْطَالِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَفِي إِنْكَارِ الْبَعْثِ كَانَ كَمَنْ فَجَأَهُ ذَلِكَ»^(٢)، وما دام أنه لا مفاجأة حقيقة إذاً مكمن الاستبعاد والتبعيد هنا تنزيلهم منزلة العقلاة فأظهرت الحقيقة أنهم من منزلة الأنعام، والحق أنه ليس بمجرد دلالة (إذا) على المفاجأة أفادت الاستبعاد والتبعيد كما ذهب إلى ذلك الدكتور تراث حاكم «أن معنى الاستبعاد متآت ترتيب الشيء على ما يُظنُّ أن يترتب عليه»^(٣)، إنما بتنزيل ما يعلمه الله من إصرارهم على الكفر والجحود منزلة ما يُتَفَاجَأُ منه بغرض المبالغة في التعجب والاستنكار والاستبعاد وأظهارهم في صورة محتقرة وضعيفة لا تعرف وفاء ولا

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(٢) التحرير والتنوير ، ١٤ : ١٠٣ .

(٣) أثر العلاقات الزمانية بين الأحداث ، ص ٣٣٤ .

تملك عقلاً ولا بصيرة، فـ«الإِتْيَانُ بِحُرْفٍ (إِذَا) الْمُفَاجَأَةُ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ». استُعِيرَ الحُرْفُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى الْمُفَاجَأَةِ لِمَعْنَى تَرَتِيبِ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ مَا يُظَانُ أَنْ يَرَتِيبَ عَلَيْهِ. وَلَمَّا كَانَ حَرْفُ الْمُفَاجَأَةِ يَدْلُّ عَلَى حُصُولِ الْفَجَأَةِ لِلْمُتَكَلِّمِ بِهِ تَعَيَّنَ أَنْ تَكُونُ الْمُفَاجَأَةُ اسْتِعَارَةٌ تَبَعِيَّةٌ. فَإِقْحَامُ حَرْفِ الْمُفَاجَأَةِ جَعَلَ الْكَلَامَ مُفْهَمًا أَمْرَيْنِ هُمَا التَّعْجِيبُ مِنْ تَطْوِيرِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَمْهَنِ حَالَةٍ إِلَى أَبْدَعِ حَالَةٍ وَهِيَ حَالَةُ الْخُصُومَةِ وَالْإِبَانَةِ النَّاشِئَتَيْنِ عَنِ التَّفْكِيرِ وَالتَّعْقُلِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى كُفَّرَانِهِ النِّعْمَةِ وَصَرْفِهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ فِي عِصْيَانِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِ. فَابْجُمْلَةً فِي حَدِّ ذَاهِمَةِ تَنْوِيهِ، وَبِضَمِيمَةِ حَرْفِ الْمُفَاجَأَةِ أُدْجِمَتْ مَعَ التَّنْوِيهِ التَّعْجِيبُ. وَلَوْ قِيلَ: فَهُوَ خَصِيمٌ أَوْ فَكَانَ خَصِيمًا لَمْ يَحْصُلْ هَذَا الْمَعْنَى البَلِيجُ»^(١)، فَالْمُسْتَبْعُدُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُسْتَبْعُدُ هُوَ الشَّرُكُ وَكُفَّارُ النِّعْمَةِ بَعْدِ الإِنْعَامِ بِالنِّجَاهَةِ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَالْوَفَاءِ مِنْ غَادِرِ لَا عَهْدَ لَهُ، وَأَمْرِ تَنْزِيلِ الشَّيْءِ مِنْزَلَةِ لَا تَلِيقُ بِهِ ثُمَّ إِصْرَارِهِ عَلَى أَنْ يَقْنِي فِي مِنْزَلَةِ الدُّونِيَّةِ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مُثُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعُمَى عَلَى الْهُدَى فَلَا حَذَّرُكُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُوَنُ إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢)، وَبِذَلِكَ وُظِفَتْ (إِذَا) الْفَجَائِيَّةُ بِنَتْزِيلِ مَا يُتَوَقَّعُ مِنْزَلَةُ الْمُتَوَقَّعِ مِبَالَغَةُ فِي الْاِسْتِبْعَادِ وَالْتَّبَعِيدِ وَالْتَّعْجِيبِ، لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْزَلَهُمْ مِنْزَلَةَ الْمُهَتَدِينَ الْمُبَصِّرِينَ الْعَقَلَاءِ، لَكِنَّهُمْ أَصْرَوْا أَنْ يَنْزَلُوا أَنفُسَهُمْ فِي مِنْزَلَةِ الْعُمَى وَالْبَهَائِمِ فِي الضَّلَالِ، وَمِنْ ظَلَالِ التَّعبِيرِ بِ(إِذَا) الْفَجَائِيَّةِ أَنَّهَا جَاءَتْ جَوَابَ لِلشَّرْطِ، فَأَفَادَتْ ذَلِكَ التَّلَازِمَ بَيْنَ حدُوثِ فَعْلِ الشَّرْطِ وَحدُوثِ الْاِسْتِبْعَادِ وَالْتَّبَعِيدِ التَّعْجِيبيِّ الْاسْتِنْكَارِيِّ لَحْظَيِ آئِي؛ لِأَنَّهُ مَتَعَلِّقٌ بِشَخْصِيَّاتٍ مُخْصُوصَةٍ فِي حَادِثَةِ مُعِينةٍ.

(١) التحرير والتنوير ، ١٤: ١٠٣ .

(٢) سورة فصلت ، الآية: ١٧ .

ثانياً: الاستبعاد والتبعد بـ(إلى):

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾. ولدالة طريق الاستبعاد والتبعد بـ(إلى) «لایلزم مجرورها أن يكون آخر جزء أو ملاقي آخر جزء، ولا يدخل ما بعده فيما قبلها»^(٢)، أي: «يسأل شيئاً لو دعاه إلى يوم القيمة لم يستجب له دعاءه، ولا كان عنده معونة؛ والممعن: لا يستجيب أبداً، وقيل قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ استبعاد، وقيل غاية، والممعن: لا يستجيب أبداً»^(٣)، فدل حرف الجر ومجروره على المستبعد به الزمان التأييدي، وبذلك يكون الاستبعاد استحالي تأييدي، والمستبعد هو الله، والمستبعد استجابة الأصنام والأوثان لمن يدعوها، فهي لا تسمع ولا تبصر فضلاً عن أن تجيب دعوة داع، والغرض من استبعاد وتبعيد إجابة الأصنام للدعاء، هو استهزاء واحتقار لهم، وحط من قدرهم، والسبب الموجب لاستبعاد وتبعيد إجابة من يدعى من دول الله من الأصنام والأوثان طبيعتها التي خلقها الله عليها من حجارة لا تنفع ولا تضر ولا تعقل ولا تسمع ولا تتكلم ، فهي خلق من خلق الله.

ثالثاً: الاستبعاد بـ(حين):

قد تدل على الاستبعاد والتبعد الزمانى للحدث، «ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصّر»^(٤)، فـ«الحين لما يتطاول من الزمان ويتقاصر ، ويكون محدوداً وغير محدود، وقد حكى عن أبي زيد وأبي عبيدة ويونس، أن الدهر والزمان والزمن والحين،

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٥.

(٢) الجنى الداني ، ص ٥٤٦.

(٣) لباب الفاسير ، ٨: ٣٣١ و ٣٣٢ .

(٤) جامع البيان ، ٢٠: ١٥٢ .

يقع على محدد، وعلى عمر الدنيا من أواها إلى آخرها^(١)، «وَإِنْ مِنْ الْحَيْنِ حِينًا لَا يُدْرِكُ وَمِنْ الْحَيْنِ حِينٌ يُدْرِكُ»^(٢)، ومرد دلالتها على الاستبعاد والتبعيد الزماني المتكلّم، «فَقَدْ يَكُونُ الْمَرَادُ بِهِ تَبَعُّ مَقْصُودِ الْمُتَكَلِّمِينَ، إِذَا قَالَ: لَمْ أَلْقَكَ مِنْذَ حِينٍ؛ وَهُوَ يَرِيدُ تَبَعِيدَ الْوَقْتِ، عِلْمَ ذَلِكَ بِالْحَالِ أَوِ الْقَرِينَةِ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ: أَعْطَيْكَ حَقَّكَ بَعْدَ حِينٍ، وَأَرَادَ تَقْرِيبَ الْوَقْتِ»^(٣)، ومن الاستبعاد والتبعيد الزماني قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(٤). أي: «ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه» يعني: نبأ هذا القرآن، وهو خبره، يعني حقيقة صدق ما فيه من الوعد والوعيد – بعد حين نبأ ما كذبوه به^(٥)، ويتبّع معنى الاستبعاد والتبعيد بمعنى الحين ومداه، «فَقَيلَ أَيُّ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَيلَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَيُّ يَوْمٌ يَعْلَمُونَ نَبَأَ مَا كَذَبُوا بِهِ بَعْدَ حِينٍ مِّنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَقَيلَ يَوْمُ بَدْرٍ»^(٦)، و«إِنَّ الْحَيْنَ الَّذِي لَا يُدْرِكُ هُوَ الَّذِي وَرَدَ فِي الْآيَةِ»^(٧)، وفصل الزمخشري في المراد بالحين بقوله: «أَيُّ مَا يَأْتِيكُمْ عَنْدَ الْمَوْتِ، أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَوْ عَنْدَ ظَهُورِ الْإِسْلَامِ، وَفَشُوهُ مِنْ صَحَّةِ خَبْرِهِ وَأَنَّهُ الْحَقُّ وَالصَّدْقُ، وَفِيهِ تَهْدِيدٌ»^(٨)، فالمُسْتَبِعُ زماني للنبأ هو الله سبحانه وتعالى، والمُسْتَبِعُ هو علم النبأ قبل الموت. أي: في الحياة الدنيا أو قبل يوم القيامة، وبذلك يستشف المستبعد به على التأييد والاستحالة بعلم النبأ في الحياة الدنيا، والغرض من استبعاد وتبعيد زمان علم

(١) الأزمنة والأمكنة ، ١: ٢٠٩.

(٢) جامع البيان ، ٢٠: ١٥٢ و ١٥٣.

(٣) الأزمنة والأمكنة ، ١: ٢٠٩.

(٤) سورة ص، الآية: ٨٨.

(٥) جامع البيان ، ٢٠: ١٥٠ و ١٥١.

(٦) جامع البيان ، ٢٠: ١٥١ و ١٥٢.

(٧) جامع البيان ، ٢٠: ١٥٣.

(٨) الكشاف ، ٧: ٤٥٩.

النَّبِيُّ فِي الدُّنْيَا، هُوَ عَظِيمُ الْوَعِيدِ وَشَدِّتِهِ، وَلَا مَهَالُ الْعَاقِلِ مِنْهُمْ بِالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ فُواتِ
الْأَوَانِ بِالْمَوْتِ، وَالسَّبِيلُ الْمُوجِبُ لِلِّا سْتَبْعَادِ الرَّمَانِي لِلنَّبِيِّ وَالْمُدَافِعُ لَهُ عِلْمُهُ مِنْ يَصْرِ عَلَى
الْكُفَّارِ حَتَّى يَلْقَى وَعِيْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

رابعاً: الاستبعاد بـ(عسى):

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَمَا يَخْشَى إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ﴾^(١)، الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. إِنَّ
طَرِيقَ الْاسْتَبْعَادِ وَالتَّبْعِيدِ هُوَ (عسى) «لِلْقَرْب»^(٢)، و«بَعْنَزْلَةَ قَارِب»^(٣)، و«قَرْب»^(٤)،
و«الْدُّنْوِ»^(٥)، و«الْتَّرْقِب»^(٦)، و«بَعْنَفِ لَعْلِ»^(٧)، و«تَدْلِي فِي مَعْنَاهَا عَلَى التَّرْجِي فِي
الْحَبَوبِ وَالْإِشْفَاقِ مِنَ الْمَكْرُوهِ»^(٨)، وَمِعْنَى «خَلِيقٌ»، أَيْ: خَلِيقٌ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ»^(٩)، وَقَالَ سَيِّبُوْيَهُ «عَسَى وَلَعْلَ منَ اللَّهِ إِيجَابٌ، أَيْ لَا يَرَادُ بِهِمَا التَّرْجِي وَلَا
الْإِشْفَاقُ؛ لَأَنَّ ذَلِكَ مَحَالٌ فِي حَقِّ الْبَارِي»^(١٠)، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى الإِطْمَاعِ، وَالْإِطْمَاعُ مِنْ

(١) سورة التوبه ، الآية : ١٨ .

(٢) الصاحبي ، ص ٢٣٧ .

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٣ .

(٤) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٤ .

(٥) الصاحبي ، ص ٢٣٧ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٣ .

(٧) الكشاف ، ٣: ٤٨٥ الجنى الداني ، ص ٤٦٧ مصابيح المغاني ، ص ٢٠٤ .

(٨) مصابيح المغاني ، ص ٢٠٥ .

(٩) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٣: ٤٣٠ .

(١٠) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، ٣: ٧٥ .

الله واجب»^(١)، و«إطماعُ الْكَرِيمِ إِيْجَابٌ، وَمَعْنَى الْإِطْمَاعِ بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ بِدُونِ كَلْمَةِ التَّحْقِيقِ: تَعْلِيقُ الْقُلُوبِ بِحَسْنِ الرَّجَاءِ، وَحَمْلُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صَدْقِ الْالْتِجَاءِ»^(٢)؛ «لَأَنَّ الْكَرِيمَ يَصْدِقُ فِي التَّطْمِيعِ، وَلَأَنَّهُ تَقوِيَّةً لِأَحَدِ الْمُوْهُومِينَ الْمُخْتَلِفِينَ عَلَى الْآخَرِ بِالْقَوْلِ، فَصَارَ كَالْأَمْرِ بِإِعْتِقَادِ أَحَدِهِمَا، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْوَاجِبِ»^(٣)، فَفِي عَسْيِ «تَبْعِيدِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ مَوَاقِفِ الْإِهْتِدَاءِ وَحْسَمْ لِأَطْمَاعِهِمْ فِي الْإِنْتِفَاعِ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي اسْتَعْظَمُوهَا وَافْتَخَرُوا بِهَا وَأَمْلَوْا عَاقِبَتِهَا، بَأْنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَضَمَّنُوا إِلَيْهِمُ الْعَمَلُ بِالشَّرَائِعِ مَعَ اسْتِشْعَارِ الْخَشِيشَةِ وَالتَّقْوَى اهْتَدَاؤُهُمْ دَائِرَ بَيْنَ (عَسِي) وَ (لَعِلَّ)، فَمَا بِالْمُشْرِكِينَ يَقْطَعُونَ أَنْهُمْ مَهْتَدُونَ وَنَائِلُونَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسْنِي، وَفِي هَذَا الْكَلَامِ وَنَحْوِهِ لَطْفُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرجِيحِ الْخَشِيشَةِ عَلَى الرَّجَاءِ وَرَفْضِ الْاغْتِرَارِ بِاللَّهِ»^(٤)، و«الْتَّعْبِيرُ عَنْهُمْ بِاسْمِ الإِشَارةِ (أُولَئِكَ) لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَحْقَوْا هَذَا الْأَمْلَ فِيهِمْ بِسَبَبِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَدَتْ لَهُمْ»^(٥)، فَالْمُسْتَبِعُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُسْتَبِعُ هُوَ هَدَايَةُ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ، وَالغَرْضُ مِنِ الْاسْتِبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ تَطْمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَرْغِيبُ لِأَهْلِ الزَّرْعِ وَالْفَسَادِ وَالْشَّرْكِ بِتَرْكِهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْمَهْتَدِينَ، وَسَبَبُ الْاسْتِبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ وَالدُّفْعَ لِهِ الْمُحَاذَةُ بِالثَّوَابِ وَالْعَقَابِ، وَمِنِ السِّيَاقِ يَظْهَرُ لَنَا الْمُسْتَبِعُ بِهِ عَلَى التَّأْيِيدِ الْمُقْدَرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا، لَأَنَّ الْمَذْكُورَ كَالْمَذْكُورِ. إِنَّ مِنْ بِلَاغَةِ الْاسْتِبْعَادِ وَالْتَّبْعِيدِ بِ(عَسِي) اجْتِمَاعِ مَعَانِ وَدَلَالَاتِ مَا كَانَتْ لَتَجْتَمِعُ مِنْ طَرِيقِ آخَرِ، فَمِنْهَا التَّحْبُبُ لِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَطْمِيعُهُمْ بِكَرْمِهِ وَعَظِيمِ رَحْمَتِهِ وَوَاسِعِ فَضْلِهِ، وَتَحْقِيقُ وَعْدِهِ لَهُمْ، وَوَعِيدُ الْمُشْرِكِينَ بِالْضَّلَالِ، وَتَهْيَيْسُهُمْ وَتَقْنِيَطُهُمْ مِنِ الْهَدَايَةِ وَهُمْ عَلَى شَرِكِهِمْ وَكُفُرِهِمْ، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه، ٢:٩٥، ١٨١.

(٢) التيسير في التفسير ، للنسفي ، ٥:٤١٥.

(٣) درج الدرر ، ١:٥١٢.

(٤) الكشاف ، ٣:٤٨٥.

(٥) التحرير والتنوير ، ١٠:١٤٢.

﴿وَأَعْتَرِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَذْعُو رَبِّي عَسَى أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيقًا﴾^(١)
 فـ(عسى هنا دالة على الاستبعاد والتبعيد، أي: استبعاد وتبعيد حدوث الشقاء مع دعاء الله سبحانه وتعالى، وهو من باب اليقين بوعد الله بإجابة الداعي إذا دعاه وحسن الظن بالله الكريم المعطي الرحيم بعباده، فالمُسْتَبِعُ هو نبي الله إبراهيم عليه السلام، والمُسْتَبَعُ الشقاء، والمُسْتَبِعُ به التأييد المقدر بدلالة السياق عليه).

خامساً: الاستبعاد بـ(قط) بعد المنفي:

فمن النماذج على ذلك ما ورد في الحديث: «قالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ؛ يَكْفُرُنَّ. قِيلَ: أَيْ كُفُرُنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: يَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرُنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ حَيْرًا قَطُّ»^(٢)، الشاهد في الحديث: (ما رأيْتُ مِنْكَ حَيْرًا قَطُّ)، فـ(قط) « تكون في الأمد، فتقول: ما رأيته قط، ولا تقع في هذا الوجه إلا في النفي»^(٣)، «إِنَّمَا تدخل (قط) على ما كان نفيًا للماضي لا للمستقبل»^(٤)، و«هي ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان، وتحصى بالنفي فيقال: ما رأيْتُ مِنْكَ حَيْرًا قَطُّ ومعناه: ما رأيْتُ مِنْكَ حَيْرًا فيما انقطع من عمري لأن الماضي منقطع عن الحال والاستقبال»^(٥)، فهي «متضمنة معنى (مذ) وإلى) إذ المعنى: مذ أن خلقت أو مذ خلقت إلى الآن»^(٦)، فالمُسْتَبِعُ النِّسَاءُ.

(١) سورة مرثی ، الآية : ٤٨.

(٢) الجامع المسند الصحيح : للبخاري ١: ٣١ . رقم الحديث : ٢٨.

(٣) حروف المعاني ، ص ٣٥ و ٣٦.

(٤) حروف المعاني ، ص ٣٦.

(٥) مغني اللبيب ، ص ١٨١.

(٦) مغني اللبيب ، ص ١٨١.

والمُسْتَبَعْدُ هو فعل الخير، والمُسْتَبَعْدُ منه فعل الخير هو الزوج، والغرض من الاستبعاد التبعد الجحود والنكران لمعروف الزوج وإحسانه المستمر فيما مضى من الدهر، ودللت الكلمة الدهر على لزوم الزوج الإحسان مدة طويلة والإكثار منه بشكل متتابع ومستمر لا ينقطع. والسبب الدافع إلى الاستبعاد والتبعيد والمحظ له هو قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا رَأَتِ الْمُنْكَرَ شَيْئًا) و(شَيْئًا) مفرد منكر للتحقير والتقليل، ودل على أنه أمر طارئ عابر.

سادساً: الاستبعاد بـ(كَلَّا):

فهي تجمع معاني متعددة: ف تكون و«ردًا ورداعًا»^(١) و«زجراً»^(٢) و«تنبيها»^(٣) و«نفيًا لدعوى مدعى»^(٤)، أو «عند سماع محال مستكره»^(٥)، و«إِنَّمَا شُدَّدَتْ لِامْهَا لِتُقَوِّيَ الْمَعْنَى»^(٦). فهي «موضوعة على صورتها في التشكييل»^(٧). ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَلَّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٨)، و«ليس الأمر على ما قال هذا المشرك، لن يرجع إلى الدنيا، ولن يعاد إليها، إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا». يقول: هذه الكلمة، وهو قوله: ﴿رَبِّ ارْجِعُونَ﴾.

(١) الصاحبي ، ص ٢٥٠.

(٢) جواهر الأدب ، ص ٥٠٥ .

(٣) جواهر الأدب ، ص ٥٠٥ .

(٤) الصاحبي ، ص ٢٥٠.

(٥) جواهر الأدب ، ص ٥٠٥ .

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٢٥٠ .

(٧) الصاحبي ، ص ٢٥١ .

(٨) سورة المؤمنون ، الآية : ١٠٠ .

﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ . يقول: هذا المشرك هو قائلها^(١) ، الشاهد في قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ «أي: لا يكون ما سألت من الرجوع»^(٢) ، و«كَلَّا هذه كلمة رد؛ أي: ليس الأمر على ما يظنـه من أنه يُحـبـابـ إلى الرجـوعـ إـلـىـ الدـنـيـاـ بلـ هوـ كـلـامـ يـطـيـحـ فـيـ أـدـرـاجـ الـرـياـحـ، وـقـيـلـ:ـ أيـ:ـ لـوـ أـجـبـتـ إـلـىـ مـاـ يـطـلـبـ لـمـاـ وـفـيـ بـاـ يـقـولـ»^(٣) ، فيـسـتـبـعـدـ بـ(ـكـلـلاـ)ـ؛ـ لـأـنـهـ «ـرـدـعـ عـنـ طـلـبـ الـرـجـعـةـ وـإـنـكـارـ وـاسـتـبعـادـ»^(٤) ، «ـهـوـ قـائـلـهـاـ»^(٥) ، وـهـذـهـ لـاـ يـحـبـابـ إـلـيـهـاـ وـلـاـ يـسـمـعـ منهـ»^(٦) ، فـالـمـسـتـبـعـدـ هـوـ اللهـ عـزـ وـجـلـ،ـ وـالـمـسـتـبـعـدـ هـوـ الرـجـوعـ لـلـدـنـيـاـ بـعـدـ الـمـوـتـ،ـ وـالـمـسـتـبـعـدـ بـهـ عـلـىـ التـأـيـدـ وـالـسـتـحـالـةـ لـدـلـالـةـ السـيـاقـ عـلـيـهـ،ـ وـلـأـنـهـ مـنـ سـنـةـ اللهـ فـيـ خـلـقـهـ أـنـهـ لـاـ يـرـدـهـ لـلـدـنـيـاـ بـعـدـ الـمـمـاتـ،ـ وـهـوـ كـذـلـكـ السـبـبـ الـمـوجـبـ وـالـدـافـعـ لـاستـبعـادـ الرـجـوعـ لـلـدـنـيـاـ اـسـتـبعـادـاـ وـتـبـعـيـداـ تـأـيـيـداـ اـسـتـحـالـيـاـ لـاـنـتـهـاءـ الـمـهـلـةـ الـتـيـ أـعـطـاـهـ اللهـ لـعـبـادـهـ حـتـىـ خـرـوجـ الـرـوـحـ،ـ وـالـغـرـضـ مـنـ اـسـتـبعـادـ وـتـبـعـيـدـ التـخـوـيـفـ بـعـوـقـبـ إـصـرـارـ الـكـافـرـ وـالـمـسـيـءـ عـلـىـ الـكـفـرـ وـالـظـلـمـ حـتـىـ الـمـمـاتـ.

سابعاً: الاستبعاد بـ(ـلاـ) النـاهـيـةـ:

مثالـهاـ قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿فـلـاـ تـحـسـبـنـ اللـهـ مـخـلـفـ وـعـدـهـ رـسـلـهـ إـنـ اللـهـ عـزـيـزـ ذـوـ اـنـتـقـامـ﴾^(٧) ، فالـشـاهـدـ فيـ قولـهـ تـعـالـىـ: ﴿فـلـاـ تـحـسـبـنـ اللـهـ مـخـلـفـ وـعـدـهـ رـسـلـهـ﴾^(٨) ، إـنـ طـرـيقـ الـاستـبعـادـ وـالـتـبـعـيـدـ بــ(ـلاـ)ـ النـاهـيـةـ «ـيـطـلـبـ بـهـ تـرـكـ الـفـعـلـ نـهـائـيـاـ»^(٩) ، وـتـسـمـيـتـهـ طـلـبـيـةـ أـجـودـ لـشـمـوـهـمـاـ

(١) جامـعـ الـبـيـانـ : للـطـبـرـيـ ، ١٧: ١٠٨.

(٢) لـبـابـ التـفـاسـيرـ ، ٦: ٢١٩.

(٣) التـيسـيرـ فـيـ التـفـسـيرـ : للـقـشـيـريـ ، ٥: ٢٣٧.

(٤) الـكـشـافـ ، ٥: ٦٥٨.

(٥) الـكـشـافـ ، ٥: ٦٥٨.

(٦) سـوـرـةـ إـبـرـاهـيمـ ، الآـيـةـ : ٤٧.

(٧) جـواـهـرـ الـأـدـبـ ، صـ ٣٠٩.

وحيث إن الأمر هو: طلب إدخال ماهية المأمور به في الوجود، فلا يستلزم تكرارا ولا فورية، والنهي منع عن إدخالها في الوجود، فلا بد فيه من الفورية وعموم الزمان»^(١)، وهي «تخلص الفعل المضارع للاستقبال؛ لأنها نقيبة لـ(تفعل) المخلصة للحال، فإن قلت: (لا تفعل الآن) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال»^(٢)، و«تختص بالدخول على الفعل المستقبل للحاضر، إذا استعملت في موضعها الحقيقي وهو الطلب المنفي، أو استعملت في غير موضعها»^(٣)، فـ«هي موضوعة لطلب الترک»^(٤)، «وهذا النوع ما أُقيم فيه المسببُ مُقام السبب»^(٥)، «والأصل لا تستبطئ وعود الله فتظنَّ به الخلف»^(٦)، «والمطلوب منه هو المخاطب»^(٧)، فـ«المُسْتَبِعُ هو الله سبحانه وتعالى، والمُسْتَبِعُ أَنْ يُخْلِفَ الله وعده لرسله، وهو استبعاد وتبييد تأييدي الاستحالي الأزلي، فالله لا يخلف وعده أبداً، «أي: يُخْلِفَ رسنه وعده»^(٨)، ولعل السبب الموجب والداعي لاستبعاد وتبييد خلف الله لوعده استبطاء الرسل نصر الله لهم، وتمكينهم، فقد يدفع الاستبطاء إلى الظن، وأشار إلى ذلك الرخشري بقوله: «لَيُؤْذِنَ أَنَّه لَمْ يُخْلِفْ وَعْدَه أَحَدًا – وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِه إِخْلَافُ الْمَوَاعِيدِ – كَيْفَ يُخْلِفُهُ رَسْلُهُ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُهُ وَصَفْوَتُهُ؟»^(٩)، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقوله تعالى: تظنون بالله الظنوна والغرض من هذا الاستبعاد والتبييد التأييدي الاستحالي الأزلي بالنهي طمأنة النبي صل الله عليه

(١) جواهر الأدب ، ص ٣١٠.

(٢) رصف المباني ، ص ٣٣٩ و ٣٤٠.

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٣٠٦.

(٤) مغني الليبيب ، ص ٢٤٦.

(٥) مغني الليبيب ، ص ٢٤٧.

(٦) ينظر مغني الليبيب ، ص ٢٤٧.

(٧) مغني الليبيب ، ص ٢٤٦.

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤: ١٩٨.

(٩) الكشاف ، ٤: ٤٦٥.

وسلم، والمعنى: «لا تظن يا محمد أن الله مُخلف رسle ما وعدهم من النصر والعلو في الدنيا والانتقام لهم من أعدائهم في العقبى»^(١)، «والتقدير مُخلف رسle وعده، فأضيف إلى الوعd وهو في تقدير الانفصال؛ أي: مُخلفاً وعده رسle»^(٢). ويحتمل كذلك أن يكون النهي لفظه لفظ الإنشاء وأريد به الإخبار، ومن بلاغة القرآن العدول عن لفظ الخبر، بأن يخبر عن صدق الوعود إلى الإنسان بالتعبير عن ما في حكم النفي، وهو النهي عن الظن بإخلال الله الوعود، وفي هذا العدول مبالغة في إثبات تحقق وعود الله، باستبعاد وتبييد إخلالها.

ثامناً: الاستبعاد بـ(ليٌتَ):

ومثال ذلك قول أبي العطاية^(٣):

فَأُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيفُ فَيَا لَيْتَ الشَّيَابَ يَعُودُ يَوْمًا

في سياق بكاء الشباب والتحسر على ذهبها، اختار الشاعر التمثي بـ(ليت) طريقاً لاستبعاد وتبعيد ما يُتَمَّى، وهو «حرف تمنٍ يتعلّق بالمستحيل غالباً»^(٤)، و«ولا تكون في الواجب»^(٥)، «فلا يشترط في التمثي إمكان و هي تختص بالأسماء»^(٦)، وهي في الأساس «وضعت لاستعمال الأمور المحبوبة كالطمع والتمثي. أي: طلب اهنية، وهو

^{١٥٧}) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩ : ١٥٧ .

٥٣٦) لباب التفاسير ، ٤ :

(٣) أیوب العتاهية أخباره وأشعاره ، ص ٣٢

٢٨٢ مغنى اللبس، ص ٤

(٦) مکانیک افغانستان

تقدير الإنسان في نفسه حصول أمر متوقع ممكناً^(١)، وهو هنا يدل على تبني المستحيل، فأفاد الاستبعاد والتبعد الاستحالى التأييدى من وجهين، الوجه الأول إدراك المتمنى فى قرارة نفسه أنه يتمنى مالا يمكن أن يتحقق من عودة الشباب بعد المشيب، والوجه الثانى سنة الله التي سنها في عباده أن لا رجعة لما فات من الشباب، فمتي ذهب لن يعود أبداً، ومن ذلك نستخلص المستبعد به التأييدى الاستحالى، فالمُسْتَبِعُ هو الشاعر، و«جواب التمنى بالفاء: وتقديره: حتى أشكوا له ما فعل بي المشيب»^(٢)، ولعل الغرض من الاستبعاد والتبعد التحسير على الشباب الذى مضى وفات، وشيخوخة عاثت بما بقى منه فأنفعت، ولعل السبب الدافع للاستبعاد والتبعد والدافع له ما رأه من وهن وضعف وعجز بعد قوة وقدرة، وسقم بعد صحة.

تاسعاً: الاستبعاد بـ(سواء) كانت مثبتة أو منفية :

أ- الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقُولَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفِيٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(٣)، قال الزمخشري: و«سواء بمعنى الاستواء وُصف به كما يوصف بالمصادر»^(٤) ودلالة سواء «بمعنى مُسْتَوٍ»^(٥)، أي: «بمعنى العدل والاستواء»^(٦)، أي: أن «الله عالم بقول من أسر وَجَهَرَ، أي: مُسْتَوٍ، والمعنى: يstoi في علم الله السر

(١) جواهر الأدب ، ص ٤٤٤.

(٢) ينظر التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦: ٤٦.

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٠.

(٤) الكشاف ، ١٥: ٩٠.

(٥) معنى اللبيب ، ص ١٤٨.

(٦) مصابيح المغاني ، ص ١٨٥.

والجهر، والظاهر في الطرق والمستخفى في الظلمات»^(١)، فـ«من أضمر معنى القول في نفسه من غير لفظ»^(٢)، وـ«من رفع الصوت بالقول»^(٣)، فـ«معنى سواء: أي ذو سواء لأنه مصدر، والمعنى: مستويان، أي المُسْرُ وَالْمَجَاهِرُ سواء»^(٤)، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفِي بِاللَّيلِ﴾ أي: «مُتَوَارٍ، وهو الذي يطلب الخفاء كي لا يُرى و﴿بِاللَّيلِ﴾ ظرف؛ أي: في الليل»^(٥)، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ «ظاهر خارج وقيل: يُخفي عمله بالليل، ويُظهره بالنهار، وقيل الداخل في السرب»^(٦)، فـ«ليس قول عنده أخفى من قول، وليس سمعه كسمع المخلوق الذي يخفي عليه ما يَعْدُ من سمعه، ويُقْهَمُ ما قَرُبَ منه، سواء عنده الرؤية من هو مستخف بالليل، ومن هو سارب بالنهار، فترك (من) في الثانية اختصاراً للدلالة الماضي عليه»^(٧)، فـ«سواء في علم الله رؤيته وسمعه المُسْرُ والذي يجهر، والذي يكمن والذي يظهر، فالإبصار متناول للكل، والعلم شامل للجميع، والحكم جار على الكافية»^(٨)، المستبعد هنا الله عز وجل، والمستبعد هو اختلاف القول في الخفاء والعلن على قدرة الله بسماعه ورؤيته وعلمه، فكل حالات القول عند الله سواء لا يعجزه منها شيء ولا يخفي عليه منها شيء، فهو استبعاد وتبعيد من أن يخفي على الله خافية، والاستبعاد والتبعيد بـ(سواء) هنا في صفات الله السميع البصير العليم، فدللت على الاستبعاد والتبعيد التأييدي الاستحالي، والسياق قام مقام

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤: ١١٩ و ١٢٠.

(٢) لباب التفاسير ، ٤: ٤٥١.

(٣) لباب التفاسير ، ٤: ٤٥١.

(٤) باب التفاسير ، ٤: ٤٥١.

(٥) لباب التفاسير ، ٤: ٤٥١.

(٦) لباب التفاسير ، ٤: ٤٥٢.

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩: ٢٩.

(٨) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩: ٢٩.

الْمُسْتَبْعَدُ بِهِ التَّأْيِدِي الْاسْتَحَالِي، والغرض من الاستبعاد والتبعيد التحبب لعباده بأنه يسمع نجواهم ودعواتهم وأحاديث نفوسهم، ويرى طاعة الطائرين، وهو كذلك بغرض التخويف من قول ما يغضب الله ويحرمه وما تحدث به النفس الأمانة بالسوء، فهو سميع علiem، وكذلك يرى أفعال عباده العصاة ما خفي وظهر منها.

أ—الاستبعاد بـ(سواء) المنفية :

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾. وطريق الاستبعاد والتبعيد هنا لا يتحقق بدون اجتماع النفي وسواء، فاجتمعا هما شكل طريقا من طرق الاستبعاد والتبعيد، فالنفي بـ(ليس) دال على «نفي الفعل»^(٢) «في الحال والاستقبال»^(٣)، أي: «نفي لمضمون الجملة في الحال»^(٤). أي: نفي معنى التساوي بين فتنيين مختلفتين من أهل الكتاب، ودلالة سواء «معنى مُسْتَوٍ»^(٥)، أي: «معنى العدل والاستواء»^(٦)، «والمعنى: إن الذين سبق ذكرهم من أهل الكتاب ليسوا سواء»^(٧)، «ثم ابتدأ فقال: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ وَأُمَّةٌ فَاسِقَةٌ، فَأَضْمَرَ لِدَلَالَةِ الْحَالِ﴾^(٨)، «أي: آمن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٣.

(٢) الصاحبي ، ص ٢٦٦.

(٣) حروف المعاني ، ص ٨.

(٤) مصابيح المغاني ، ص ٢٧٠.

(٥) مغني اللبيب ، ص ١٤٨.

(٦) مصابيح المغاني ، ص ١٨٥.

(٧) التيسير في التفسير : للقمشري ، ٢: ١٥٩.

(٨) التيسير في التفسير : للقمشري ، ٢: ١٥٩ و ١٦٠.

منهم قوم لا يساوون المُصْرِّين على الكفر»^(١)، وفي حذف الشق الثاني من أهل الكتاب وهم المصريون على الكفر تحثير لهم بعدم ذكرهم، وهي عالمة من علامات غضب الله عليهم فلم يجمع بينهم وبين من آمن منهم في الذكر، وفي ذكر المؤمنين من أهل الكتاب تحبب لهم ورضا عنهم وتشجيع وتشريف لهم، وفي ذلك تبدوا ثنائية الذكر والحذف، ودلالتها عميقة في النص القرآني بأن التفريق بين الفتتين عميق وكبير فلم يجمعهم النص في الذكر، في ثنائية الرضا والبغض، الحبة والبغض، التشريف والتحثير «أي: لا يستوي أمة قائمة وأخرى ليست كذلك»^(٢)، فالمُستبعد هو الله، والمُستَبعَدُ هو التساوي بين فتتين من أهل الكتاب الطائعين والكافرين، والسبب الموجب لاستبعاده وتبعيد التساوي هو الإيمان والكفر، فمن عدل الله ألا يساوي في الجزاء بينهما، وفي ذلك ترغيب للعباد بسلوك طريق الطاعة والبعد عن طريق الكفر.

(١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ١٥٩ .

(٢) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٢ : ١٦٠ .

المبحث السابع: الاستبعاد والتبعيد بأكثر من طريق:

قد تتعاضد أدوات الاستبعاد والتبعيد بطرقها المختلفة في الدلالة على الاستبعاد والتبعيد، فمنها ما يدل عليه بمفرده، ومنها مالا يدل عليه بمفرده، فمن ذلك ما يأتي:

أولاً: الاستبعاد (أين) و(هيئات):

ومثال ذلك قول المتنبي^(١):

اليَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هَيْهَاتٌ لَّيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ

والمعنى: «كانه سأله أحنته: متى الوصول؟ فقالوا: في غد، فلما حضر، قال: اليوم عهدكم بالوصول فأين الموعد؟ أي: في أي مكان يكون. ثم كانه تبين له منهم الخلف، فقال: هيئات! أي: استبعد أن يكون ليوم عهدهم بالوصول غد»^(٢)، وهو بذلك استبعاد وتبعيد مكاني بأداة الاستبعاد والتبعيد (أين) والاستفهام متضمن نفيا ضمنيا، وهذا النفي الضمني دال على الاستبعاد والتبعيد، والمستبعد هو مكان الموعد، وفي استبعاد وجود المكان استبعاد للفعل وزمانه؛ لاستحالة وجود المكان الذي سيحدث فيه الموعد وزمانه، والمستبعد هو الشاعر، واستبعاد وتبعيد زماني، والغرض منه عتاب المحبوبة على حلفها، وتعبير للليس الذي يشعر به الشاعر، وأتبع الاستبعاد والتبعيد باستبعاد وتبعيد «قال: يعني بالعهد الوداع، ونعي نفسه إلى نفسه يأسا من حياته بعدهم فلا غد له. قوله: فأين الموعد؟ استبعاد»^(٣). أي: «استبعد قوله»^(٤)، وأتبعه باستبعاد

(١) المأخذ على شرح ديوان أبي الطيب ، ١: ٥٧.

(٢) المأخذ على شرح ابن جي الموسوم بالفسر ، ١: ٥٧.

(٣) المأخذ على شرح الكندي الموسوم بالصفوة ، ٤: ١٦ و ١٧.

(٤) المأخذ على شرح الواحدي ، ٥: ٤١.

آخر وأداته (هيئات)، فـ«يستبعد باسم الفعل هيئات»^(١)؛ لأنها «تدل على الزيادة في الاستبعاد والبالغة فيه»^(٢)، «كأنه قال: بُعْدًا بُعْدًا»^(٣)، وأتبعها بأداته استبعاد ثلاثة وهي الاستبعاد والتبعيد بالنفي بـ(ليس) حيث «تدخل على الجمل الاسمية فتنفيها، وتكون لنفي الحال عند الاطلاق، وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد»^(٤)، « فهي هنا للحقيقة غير مقيدة بـزمن»^(٥)، والمستبعد الشاعر والمستبعد هو الغد المنفي في قوله: (ليـس ليـوم عـهـدـكـم غـدـ)، فهو نفي لزمن حدوث العهد، وبذلك يستبعد زمان حدوث العهد ويستبعد الحدث نفسه، وفي تكرار أدوات الاستبعاد والتبعيد تأكيد ومباغة في التأكيد على استبعاد وتبعيد وفاة المحبوبة بعهودها، والغرض من ذلك العتاب والتوبيخ، وكذلك التعبير عن حالة اليأس من وفاة عهود المحبوبة، فهذا الغد الذي يأتي بوفاة العهود التي قطعتها المحبوبة لن يأتي، فجمع بذلك بين الاستبعاد والتبعيد المكاني والزمني، بعرض التعبير عن المبالغة والتأكيد على حالة اليأس التي تملكته والقناط من وفاة المحبوبة بعهودها، فجمع الشاعر ثلاثة طرق من كرق الاستبعاد والتبعيد بالاستفهام باسم الفعل والنفي في بيت واحد.

(١) شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي ، ٤ : ١٨٢٠

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع ، ٥ : ٣٤٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ١٥ : ٤٢ .

(٤) معانى الحـوـ ، ٤ : ١٦٤ .

(٥) معانى الحـوـ ، ٤ : ١٦٤ .

ثانياً : الاستبعاد بـ(لو) وـ(لكن) والتشبيه والكتابية عن نسبة :

قال الفرزدق^(١) :

فَلُوْ كُنْتَ ضَيِّعًا عَرَفْتَ قَرَابَتِي
وَلَكِنَّ زَنجِي عَظِيمُ الْمَشَافِرِ

في سياق الهجاء عبر الشاعر عن غرفة بالاستبعاد والتبعيد بأسلوب الشرط الصريح الافتراضي باداة الشرط (لو) في قوله: (فلو كنْتَ ضَيِّعًا عَرَفْتَ قَرَابَتِي)، وهو «حرف لِمَا سَيَقُ لِوُقُوعِ غَيْرِهِ»^(٢)، فـ«هي حرف شرط منزلة (إن)»^(٣)، وـ«المقصود بها فرض وقوع فعل الشرط مع العلم بعدم وقوعه»^(٤)، وفي ذلك دلالة على استبعاد تحقق جواب الشرط؛ لعدم تتحقق فعله، «ولأسلوب الفرض والتقدير عن طريق الشرط بـ(لو) دلالات عده هنا. هي: التحقيق والتبعيد والتبيك والتهمة»^(٥)، فـكأن أسلوب الشرط أفاد النفي الضمني بأن المهجو لا ينتمي لبني ضبة، مع أنه ضبي ينتمي لبني ضبة في الحقيقة، فـلذلك لم يعرف قرابته وحقه ومنزلته، وأنبع ذلك بالاستبعاد والتبعيد بـ(لكن)، وهي «للاستدراك تتضمن ثلاثة معان منها: (لا) وهي نفي والكاف بعدها مخاطبة، والنون بعد الكاف منزلة إنَّ الثقيلة، إلا أنَّ الهمزة حذفت منها استثنالا لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة، فلا تنفي خبرا متقدما، وإن ثبتت خبرا متأخرا، ولذلك لا تكاد تجيء إلا بعد نفي وجحد»^(٦)، وهذا ما دل عليه أسلوب الشرط الذي سبقها،

(١) الكتاب ، ٣: ١٦ .

(٢) مصابيح المغاني ، ص ٢٨٢ .

(٣) رصف المباني ، ص ٣٦٠ والحنى الداني ، ص ٢٨٤ مغني اللبيب ، ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .

(٤) مغني اللبيب ، ص ٢٦٤ .

(٥) أسلوب الفرض والتقدير ، ٣: ٣٠٥١ .

(٦) الصاحبي ، ص ٢٦٨ .

وهي «تفيد ثبوت الحكم لأحد الشيئين بعينه»^(١)، فقد دخلت على الجملة الاسمية، تقدمها إثبات انتفاء نسبة المهجو لبني ضبة، والحق أنه لم يرد تبعيد نسبته من بني ضبة، وإنما أراد استبعاده وتبعيده من جنس الأحرار، وهو في حقيقة أمره ضبي حر، لكن الشاعر نزله منزلة العبد، «ليستدرك بعد النفي الحكم»^(٢)، بأنه يعد من جنس العبيد، بقرينة لفظ الزنجي والمشافر لأنها دالة على لازم معنى العبودية وسود البشرة، «فتكون (لكن) في إثبات حكم العبودية، فتقىد راكه الشاعر بحرف الاستدراك، فتحقق الإيجاب»^(٣)، ف«حصل الاستدراك المطلوب بحصول المغايرة مطلقاً لأنَّ ما بعدها لما كان جملة، فيغایر المثبت المنفي»^(٤)، نفياً ضمنياً ليس ضبياً أي: ليس حرًّا، «والمنفي المثبت»^(٥)، أي: أنت زنجي عبد، لست حرًّا بل عبد، «فحصل المطلوب»^(٦)، فأفادت «الحالتين الاستدراك والتوكيد»^(٧) والاستبعاد والتبعيد من كونه حرًّا بإثبات العبودية له، و«تفسير دلالتها على الاستدراك أنها تنسب لما بعدها حكماً»^(٨)، وفي هذه النسبة تتحقق كناية عن نسبة، أي: أنه نسبة مجازية للعبد في لؤمه وأخلاقه؛ ليسلبه أخلاق الأحرار، ويلبسه ما للعبد من الصفات من باب الذم، فهو «استدراك بعد الجحود»^(٩)، ف تكون

(١) جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٢) ينظر جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٣) ينظر جواهر الأدب ، ص ٥٠٢.

(٤) جواهر الأدب ، ص ٥٠٣.

(٥) جواهر الأدب ، ص ٥٠٣.

(٦) جواهر الأدب ، ص ٥٠٣.

(٧) معانٍ الحروف ، ص ١٤٢.

(٨) معنى اللبيب ، ص ٢٨٧.

(٩) حروف المعانٍ ، ص ١٥.

«بنزلة (بلان)»^(١)، أي: أنَّ ما يظنه المهجو في نفسه أنه حر ينتمي لأحرار قبيلة عربية ضبية، فهي «متضمنة للاستدراك بعد النفي»^(٢)، فهي «للتوكيد ويصحبها الاستدراك، وفسر بأن تثبت لما بعدها حكم مخالف لما قبلها، كما إذا وقعت بين نقريضين، فالاستدراك والتأكيد لا ينفك أحدهما عن الآخر»^(٣)، وقد تكون «خبرًا مستأنفًا»^(٤)، و«كأنه قال: ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي»^(٥)، «فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه»^(٦)، «وهو قوله: عرفت»^(٧)، «قال الفراء: غليظ المشافر، أتبعه وهو الخبر، وقال الكسائي: ولكن بك زنجياً، أي: يشبهك، فإن رفعت قلت لكنك زنجيًّا، أضمرت الاسم وهو شيء اللقب»^(٨)، «فاستعار للرجل مشافر، وإنما له شفاتان، والمشافر للإبل، ولا يكادون يستعملون أمثال هذا في بني آدم إلا في الذم»^(٩)، «فهذا يتضمن معنى قولك: ولكن زنجياً كأنه جمل لا يعرفني ولا يهتدى لشرفِي»^(١٠)، والذي يؤيد الكناية عن نسبة وأن المراد نسبته لجنس العبيد بقرينة نسبته للزنوج ونعت شفاته بالمشافر؛ «أنه استعار المشافر للإنسان، وإنما هي للجمال لا للرجال والحجة عن الفرزدق أنه لم يجهل ذلك، لكنه أراد هذا اللفظ؛ ليكون أبلغ في الهجاء، لأنَّه قال: ولكن زنجياً والزنجي عادته أن تكون شفاته غليظتين، كمشافر الجمل في الغلظ، فأزال ذكر المشبه وذكر المشبه به،

(١) حروف المعاني ، ص ٣٣.

(٢) رصف المباني ، ص ٣٤٩.

(٣) مصابيح المخاني ، ص ٢٩٨.

(٤) حروف المعاني ، ص ٣٢.

(٥) الكتاب ، ٣: ١٦.

(٦) المحتسب ، ٢: ٢٢٤.

(٧) فتوح الغيب ، ١٢: ٤٤٠.

(٨) مجالس ثعلب ، ١: ١٠٥.

(٩) حلية الحاضرة ، ٢: ٤.

(١٠) أسرار البلاغة ، ص ٣٦.

وهذا من المبالغة^(١)، باتصافه بالعبودية وبانتسابه للزنج، فهو تشبّيه كأنه عبد زنجي في أخلاقه ولؤمه والجامع بينهما أخلاق العبيد الخسّة واللؤم والضياع، لقد أظهر التشبّيه معنى الاستبعاد بسلبه المهجو صفة الأحرار وأخلاقهم، وألبسه ثوب العبيد وأخلاقهم، المستبعد هو الفرزدق، والمستبعد أن يكون أيوب الصبي حُرًا أو أن تكون أخلاقه أخلاق الأحرار، وفي ذلك إثبات لعبوديته سواء كانت معنوية أو حقيقة، والغرض من استبعاده لأيوب الصبي من جنس الأحرار هجاء واستصغر وتحفير، بتنزيله وإن كان حرا منزلة العبيد في أخلاقه وطباعه، والسبب الموجب لهذا الاستبعاد والداعف له، هو الغضب والكراهية والحقد.

ثالثاً: الاستبعاد باجتماع (ليت) و(لو):

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) (٢٧) بـأـلـبـدـاـهـمـاـكـانـوـاـيـخـفـونـمـنـقـبـلـوـلـوـرـدـوـلـعـادـوـلـمـاـهـوـعـنـهـوـإـلـهـمـلـكـادـبـوـنـ﴾^(٣) . إن «جواب (لو) مخدوف تقديره: لرأيت عجيبا»^(٤) ، والعجب في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) . إن الطريق الأول في الآية الأولى هو (ليت) وهو «حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا»^(٦) ، و«ولا تكون في الواجب»^(٧) ، «فلا يشترط في التمني الإمكان وهي تختص بالأسماء»^(٨) ، وهي في الأساس «وضعت لتستعمل في الأمور المحبوبة كالطمع والتمني، أي طلب المنيّة، وهو

(١) البديع في نقد الشعر ، ص ١٥٩.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧ و ٢٨.

(٣) لباب التفاسير ، ٣ : ٢١٧.

(٤) مغني اللبيب ، ص ٢٨٢.

(٥) الجنى الداني ، ص ٤٩١ و ٤٩٢.

(٦) مصابيح المغاني ، ص ٢٦٩.

تقدير الإنسان في نفسه حصول أمر متوقع مكنا»^(١)، وهو هنا يدل على تبني المستحيل، فأفاد الاستبعاد والتبعد الاستحالى التأييدى من وجهين، الوجه الأول إدراك المتمنى فى قرارة نفسه أنه يتمنى مالا يمكن أن يتحقق، والوجه الثاني سنة الله التي سنها فى عباده أن لا رجعة إلا الحياة الدنيا في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢)، ومن ذلك نستخلص المستبعد به التأييدى الاستحالى، فالمُسْتَبْعَدُ هم الكفار والمرتكبون والمنافقون، «يا ليتنا نرد غير مكذبين وكاذبين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التمني»^(٣)، «تم تمنيهم ثم ابتدؤوا: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ واعدين الإيمان؛ كأنهم قالوا: ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الإثبات، وشبهه سيبويه بقولهم: دعني ولا أعود، بمعنى: دعني وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني»^(٤)، و«جواب التمني بالواو، وكما في الجواب بالفاء: وقديره: حتى لا نكذب وحتى نكون»^(٥)، والمعنى: «إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين»^(٦)، فـ«فيهما على الإخبار، وقديره: ولسنا نكذب بآيات ربنا، بل نكون من المؤمنين»^(٧)، ففي قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: «هذا تمن قد تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به التكذيب»^(٨)، ولعل الغرض من الاستبعاد والتبعد ردع للمنافقين والمرتكبين والكفار عن غيهم وتكذيبهم، وتخويف لهم من عاقبة ما هم عليه من الكفر، فيسندمون وقت لا ينفع الندم، ولعل

(١) جواهر الأدب ، ص ٤٤٤.

(٢) سورة يس، الآية : ٥٠.

(٣) الكشاف ، ٣: ٢٨.

(٤) الكشاف ، ٣: ٢٨.

(٥) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦: ٤٦.

(٦) الكشاف ، ٣: ٢٨.

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦: ٤٦.

(٨) الكشاف ، ٣: ٢٨.

السبب الدافع للاستبعاد والتبعد والداعي له ما رأوه من عاقبة الكفر والشرك والنفاق من العقوبة الشديدة الأبدية. وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلِ﴾. «ومعناه: ليس ما يتمنونه من الرجعة رغبة في الإيمان، لكن أظهر الله أعمالهم السيئة على رؤوس الأشهاد يوم القيمة ففضحهم»^(١)، «من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجراً، لا أنهم عازمون على أنهم لو رُدوا لآمنوا، وقيل: هو في المنافقين، وأنه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه، وقيل: هو في أهل الكتاب، وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله»^(٢)، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَوْرُدُوا لَعَادُوا لِمَا كُنُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. أُتبع الاستبعاد والتبعد بـ(ليت) بطريق آخر للاستبعاد والتبعد بـ(لو)، وهو «حَرْفٌ لِمَا سَيَقَعُ لِوقْعِ غَيْرِهِ»^(٣)، بـ«منزلة (إن)، ولا يكون جوابها إلا مخدوفا غالباً؛ لدلالة الكلام عليه»^(٤)، وـ«المقصود بها فرض وقوع فعل الشرط مع العلم بعدم وقوعه»^(٥)، فجواب (لو) مذكور وهو قوله تعالى: ﴿لَعَادُوا لِمَا كُنُوا عَنْهُ﴾، ومن خاصية (لو) «فرض ما ليس بواقع واقعاً، ومن ثم انتفى شرطها في الماضي والحال لما ثبت من كون متعلقها غير واقع»^(٦)، والله قادر على ردهم للحياة الدنيا، لكن إرادته بعدم ردهم، «ولأسلوب الفرض والتقدير عن طريق الشرط بـ(لو) دلالات عدة منها: التبعيد»^(٧)، فهي هنا «للتعليق بالمستقبل كاختتها

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦: ٤٦.

(٢) الكشاف ، ٣: ٢٩.

(٣) مصابيح المغاني ، ص ٢٨٢.

(٤) رصف المباني ، ص ٣٦٠ والجني الداني ، ص ٢٨٤ مغني الليثي ، ص ٢٦٣ و ٢٦٤.

(٥) مغني الليثي ، ص ٢٦٤.

(٦) مغني الليثي ، ص ٢٦٣.

(٧) أسلوب الفرض والتقدير ، ٣: ٣٥١.

(إن)»^(١)، «فالمقصود تحقيق كذبهم وإصرارهم على كفرهم وإن قدر الله ردهم للحياة الدنيا»^(٢)، فتوبتهم مستحيلة على التأييد لعلم الله بکذبهم وإصرارهم على الكفر، فقد أخبر الله لعلمه بالغيب وما في نفوس هؤلاء « ولو ردوا إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار عادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي»^(٣)، وأساس الاستبعاد التأييدي الاستحالي نابع من علم الله « وإنهم لكاذبون : فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون»^(٤)؛ لأنهم « لو ردوا إلى الدنيا لرجعوا إلى ما نهوا عنه من الشرك»^(٥)، فالمُسْتَبْعَدُ هو الله، والمُسْتَبْعَدُ صِدْقُهُمْ فيما وعدوا و قالوا ، فاستبعاد صدقهم وتبعيده بتکذبیهم « بل الكذب : هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به ، وإذا كان اعتقاد المخبر على ما يُخْبَرُ به ، لم يكن على خلافه»^(٦) ، فهم « يكذبون في العاقبة ، ويُخالِفُونَ مَا قَالُوا»^(٧) ، فـ«يرجع هذا التکذیب من الله لهم إلى معنى التمني ؛ لأن معنى تمنيهم : نحن لا نُكذبُ إذا رُدْدَنَا ، وقد كَذَبُوا»^(٨) ، وبذلك يكون الاستبعاد والتبعيده استحالي تأييدي ، والغرض منه التخويف من عاقبة الكفر والشرك والنفاق والإصرار عليهم ، والسبب الدافع إلى الاستبعاد والتبعيده والمبرر له علم الله بالغيب .

(١) مصابيح المغاني ، ص ٢٨٩.

(٢) مصابيح المغاني ، ص ٢٩٠.

(٣) الكشاف ، ٢٩ : ٣.

(٤) الكشاف ، ٢٩ : ٣.

(٥) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٧.

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٩.

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٦ : ٤٩.

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٣ : ٣١.

رابعاً: الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة والهمسة وأم التسوية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، الشاهد في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، سواء هنا « تكون بمعنى مُسْتَوٍ »^(٢) ، و« بمعنى العدل والاستواء »^(٣) ، قال الزمخشري: و« سواء بمعنى الاستواء وُصف به كما يوصف بالمصادر »^(٤) ، والمعنى: « كأنه قيل: إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه »^(٥) ، « أي: مستو عندهم الإنذار وتركه، فهو مصدر أريد به النعت »^(٦) ، والسبب الموجب لاستبعاد وتبعيد نفع الإنذار والتخييف «أفهم لا يؤمنون في الحالين»^(٧) ، فهو بذلك « أخبر عن الكفار، بأفهم مصرون على كفرهم »^(٨) ، فمهما أنذروها وخوّفوا، فإنهم لن ينكروا عن كفرهم وتكتذبهم وإعراضهم عن الحق. كما دلت في السياق همسة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَنذَرْتَهُمْ﴾ «اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى التسوية»^(٩) ، « وأصل همسة الاستفهام التسوية؛ لأنك إنما تستفهم؛ لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم»^(١٠) ، فـ«ألف الاستفهام ها هنا للتسوية تزيد تسوية الأمرين عندك، ولا تريد الاستفهام، وإنما تخبر أن الأمرين عندك واحد كأنك

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦.

(٢) مغني اللبيب ، ص ١٤٨.

(٣) مصابيح المغاني ، ص ١٨٥.

(٤) الكشاف ، ١٥: ٩٠.

(٥) الكشاف ، ١: ٩١.

(٦) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ٢٧٤.

(٧) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ٢٧٥.

(٨) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٥٠.

(٩) لباب التفاسير ، ١: ٤٨.

(١٠) معانى الحروف ، ص ٧٤.

قلت: سواء علي أيهما في الدار^(١)، وفي تحقيق معنى التسوية بين الإنذار وعدمه إثبات لاستبعاد وتبعيد الانتفاع به فنزل منزلة المعدوم وإن كان موجوداً وحاضراً، «ففي الاستفهام مدخل للتسوية، والاستفهام هنا غير محقق وهذا محقق؛ لأنَّه يستقيم هاهنا أن يقال: سواء عليهم أيهما فعلت: الإنذار وترك الإنذار، وكلمة (أيُّ) في الأصل للاستفهام، وهذا في معناه، فصلاح فيه الاستفهام»^(٢)، «أي سواء عليهم إنذارك وتركك الإنذار»^(٣)، وفي من بلاغة موضع سواء في الآية أنها خبر مقدم، فـ«أنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم بمعنى: سواء عليهم إنذارك وعدمه والجملة خبر لـ(إنَّ)»^(٤)، إن تقديم الخبر هو تعجيل بنتيجة الإنذار وعاقبته، ولعل من غرضه احتقار الكفار وتنزيلهم منزلة غير العقلاة. أي في منزلة البهائم، التي لا تعقل معنى الخطاب ولا تميز بين الحق والباطل. « وأنذرته فندر؛ أي: أعلمته فعلم، وهذا الاستفهام بمعنى الإخبار. أي: يستوي عندهم الإنذار وعدم الإنذار»^(٥)، والمراد بالإنذار هنا: «الإنذار: الإعلام بالمخافة للتَّقْرَبِ»^(٦)، أي: «الإعلام بموضع المخافة»^(٧)، أي: «التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي»^(٨)، «وقيل : التحذير»^(٩)، و«والإبلاغ ، والإعلام بالعذاب»^(١٠)،

(١) الأزهية ، ص ١٢٥.

(٢) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ٢٧٧.

(٣) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ٢٨٢.

(٤) الكشاف ، ١: ٩١.

(٥) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٥٢.

(٦) لباب التفاسير ، ١: ٤٨.

(٧) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٥٢.

(٨) الكشاف ، ١: ٩٤.

(٩) لباب التفاسير ، ١: ٤٨.

(١٠) التيسير في التفسير : للنسفي ، ١: ٢٧٧.

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ «أُمْ عاطفة للتسوية بعد همزة التسوية»^(١)، «وهذا النوع لا يستحق جواباً لأنّه خبر، وليس باستفهام»^(٢)، و«الهمزة وأُمْ مجردةان لمعنى الاستواء، وقد انسلاخ عنهما معنى الاستفهام رأساً»^(٣)، «جري على صورة الاستفهام ولا استفهام»^(٤)، وكونها «عاطفاً بعد ألف التسوية فهذا من لفظ الاستفهام، وهو خبر وليس باستفهام، وتكون معادلة لألف الاستفهام، وهي معها بمعنى (أَيُّهُمَا)، أو أَيُّهُمْ»^(٥)، فـ«إذا استعملت للتسوية زال عنها الاستفهام، وصارت للخبر ، فلا تقتضي جواباً»^(٦)، و«أُمْ عدالة لألف التسوية»^(٧)، فهي: «أُمْ المتصلة وهي المعادلة لهمزة التسوية»^(٨)، وـ«أُمْ الواقعه بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين، فعليتين أو سعيتين»^(٩)، وـ«أُمْ للتسوية بين شيئاً»^(١٠)، لا يجوز لها أن تكون عاطفة «معني (أو) لأن (أو) لأحد الشيئين»^(١١)، «بل أمره بالإذار، ثم أخبر أن إنذاره إياهم لا ينفهم»^(١٢)، وـ«معنى الاستواء: استواهـما في علم المستـفهمـمـ عنـهـما؛ لأنـهـ قدـ عـلـمـ أـنـ أـحـدـ الـأـمـرـينـ كـائـنـ إـمـاـ الإنـذـارـ، وـإـمـاـ عـدـمـهـ وـلـكـنـ لاـ

(١) مصابيح المغاني ، ص ٧٩.

(٢) مصابيح المغاني ، ص ٨٠.

(٣) الكشاف ، ١: ٩١.

(٤) الكشاف ، ١: ٩٢.

(٥) الأزهية ، ص ١٢٤.

(٦) جواهر الأدب ، ص ٢٢٦.

(٧) معانى الحروف ، ص ٧٣.

(٨) الجنى الدانى ، ص ٢٠٤.

(٩) معنى اللبيب ، ص ٥٣.

(١٠) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٥٢.

(١١) التيسير في التفسير : للقشيري ، ١: ٥٢.

(١٢) التيسير في التفسير ، ١: ٥٢.

بعينه، فكلاهم معلوم بعلم غير معين^(١)، لقد عضد مجيء هنزة الاستفهام و(أم) في الدلالة على الاستبعاد والتبعيد لاختلاف أمرهم بوجود الإنذار وعدمه، فكلاهم سيان في ردة الفعل، والمستبعد هو الله عز وجل العالم بسائر النقوس، والمستبعد هو اختلاف الأمر بالإذار في ردهم عن الكفر والصدود عن الحق، وغرض هذا الاستبعاد والتبعيد المتابع والمؤكد احتقار الكفار وتصغير شأنهم بتنزيتهم منزلة من لا يعقل من البهائم، وتصويرهم في صورة البهائم الضالة. قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَاذِنُّوْنَ﴾^(٢).

خامساً : الاستبعاد بالشرط والقصر والنفي :

ومن الأمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَهُمْ أَوْلَيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَخْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلُّمَا حَبَثْ زَدَنَاهُمْ سَعِيرًا﴾^(٣) ، الشاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَهُمْ أَوْلَيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ ورد الاستبعاد والتبعيد بتكرار أسلوب الشرط وأداته (من)، وهو «اسم لمن يعقل ويكون في الواحد والاثنين والجمع، ويخرج الفعل منه على لفظ الواحد والمعنى تشبيه أو جمع»^(٤)، وهي «تحتخص بالناس»^(٥)، وهو «اسم لمن يصلح أن يخاطب، وهو بهم غير متمكن، وهو مفرد اللفظ، ويقع على الجماعة»^(٦)، وبلاعنة هذا الإبهام؛ لتعظيم الحكم والجزاء على كل من أراد الله

(١) الكشاف ، ٩٢ : ١.

(٢) سورة الفرقان ، الآية ٤٤ : ٤.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٩٧.

(٤) الصاحبي ، ص ٢٧٤.

(٥) حروف المعاني ، ص ٥٥.

(٦) مصابيح المعاني ، ص ٣٢٣.

هدايته أو إضلاله، كما أنه جاء موجزاً لأسماء عديدة أغنى اسم الشرط عن ذكرهم، سواء كانت معلومة عند المتلقي أو لا أهمية لذكرها. أي: «من يتولى هدايتهم»^(١)، فالشرط متلازم مع جوابه، فمتي أراد الله عبد هداية فهو من المهتدين، ومن لم يقدر له الله الهدایة فلن يكون من المهتدین، وفي ذلك استبعاد وتبعيد؛ لأن يهتدي أحد بدون توفيق الله له، ودل على ذلك القصر بتعريف الطرفين في جواب الشرط ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ فلا مهتدي غير من أراد الله له الهدایة، فتحقق الهدایة للعبد مرتبطة بالهادی، وهو الله، وفي ذلك استبعاد وتبعيد؛ لتحقق الهدایة لغير من أراد الله لهم الهدایة، فلن يكون من المهتدین، ومن يتولى إضلالهم، ف«من وفقه الله للإیمان فهو الذي اهتدى وأصاب الرشاد»^(٢)، فالمُسْتَبِعُ هو الله والمُسْتَبَعُدُ هداية من أراد الله ضلاله وحرمه من هدايته، والسبب الموجب للاستبعاد والتبعيد والدافع له علم الله بمن استحكم الضلال على قلبه وعقله، فلن يكون مع المهتدین على التأييد والاستحالة فـ«لو هداهم الله لاهتدوا»^(٣)، و«من يوفقه ويلطف به ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾؛ لأنه لا يلطف إلا من عرف أن اللطف ينفع معه»^(٤)، وبذلك خص الهدایة لفئة محددة، واستبعد فئة أخرى عن لطفه وهدايته ورحمته، وفي الشرط الثاني: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾، من يضلّل: أي: «لا يهديهم أحد»^(٥)، فمن أراد الله له الضلال فلن يكون له هاد على التأييد والاستحالة، «ومن يخذل ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ أنصاراً»^(٦)، وجاء في جواب الشرط الثاني النفي بـ(لن) وهو طريق من طرق الاستبعاد والتبعيد، وهو «حرف

(١) التيسير في التفسير : للنسفي ، ٩: ٤٨٢.

(٢) لباب التفاسير ، ٥: ٢٧٣.

(٣) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤: ٤٢٨.

(٤) الكشاف ، ٥: ١٠٨.

(٥) التيسير في التفسير : للقشيري ، ٤: ٤٢٨.

(٦) الكشاف ، ٥: ١٠٨.

ينفي الأفعال المضارعة ويخلصها للاستقبال معنى وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال والاستقبال»^(١)، «ومعنى النفي بـها أن فعله ينافي الحال»^(٢)، «ومعناها لا أفعل في المستقبل»^(٣)، وإنما دلت على الحال «لأنها كاجواب ملن قال: سيخلق ذباباً»^(٤)، وهي تكون جواباً لمثبتٍ أمراً في الاستقبال»^(٥)، يقول: «ستجدون من يعينكم على الهدایة، فقيل: لن تجدوا من يعينكم على الهدایة من دون الله»^(٦)، و«(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل»^(٧) و«النفي بـ(لن) أبلغ من النفي بـ(لا)»^(٨)؛ «لأن النفي بـ(لا) تنفي يفعل إذا أُريد به المستقبل»^(٩)، وـ(لن) «للنفي المؤكدة»^(١٠)؛ «لأنها أكد في النفي من (لا)»^(١١)، سواء كانت للتثبت المطلق أو المقيد فـ«في: (لن) توكيده وتشديده»^(١٢)، و«يقع النفي بـ(لن) على التأييد وطول المدة»^(١٣)، «ويفهم منها طول النفي»^(١٤)، وهي «موضوعة لتأييد النفي»^(١٥) و«للدلالة على الاستحالة»^(١٦)،

(١) رصف المباني ، ص ٣٥٥.

(٢) الكشاف ، ٣: ٢٧٨.

(٣) الكشاف ، ٩: ٧٠٢.

(٤) رصف المباني ، ص ٣٥٥.

(٥) الصاحبي ، ص ٢٥٨.

(٦) ينظر معانى الحروف ، ص ١٠٦.

(٧) الجنى الداني ، ص ٢٧٠.

(٨) شرح المفصل : لابن عبيش ، ٨: ٢٠٣.

(٩) شرح المفصل : لابن عبيش ، ٨: ٢٠٣.

(١٠) الكشاف ، ٥: ٥٨٨.

(١١) جواهر الأدب ، ص ٣٢٣.

(١٢) الكشاف ، ١: ١٨٥.

(١٣) شرح المفصل : لابن عبيش ، ٨: ٢٠٣.

(١٤) جواهر الأدب ، ص ٣٢٢.

(١٥) شرح عقود الجمان ، ١: ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ نفي الفعل مع التأكيد شرح تصريف العزي ، ص ١٨٨.

(١٦) ينظر الكشاف ، ٥: ٥٨٨.

أي: استحالة وجود من يعين من أصله الله على الهدایة، فكأنه قال: محال أن تجدوا
 أعواناً يهدونكم، فـ«تدل على الاستحالة بتنزيل الأمر منزلة ما يستحيل حدوثه»^(١)،
 وتفيد «الإیاس»^(٢)، «لن يستطيعوا ذلك»^(٣)، بأسلوب الشرط تلازم بين الشرط
 وجوابه، فمثى قضى الله بضلال عبد كان جواب الشرط المنفي ملازماً لحدوث فعل
 الشرط، ومن ظلال ورود جواب الشرط منفي، فيه مبالغة بالعدول عن إثبات الظلال
 إلى الإثبات بنفي من يعين على الهدایة، فمن بلاغة الإثبات بالنفي «أن العرب إذا
 بالغت في صفة نفت نقاضها»^(٤)، وفي ذلك مبالغة بإثبات صفة الضلال بنفي وجود
 المعين على إخراجه منها وهدایته دون عون الله توفيقه، وفي ذلك استبعاد وتبعيد
 خروجهم من الضلال على التأييد والاستحالة، واستبعاد وتبعيد هدایتهم على التأييد
 والاستحالة، فالمستبعد هو الله، والمستبعد هو وجود معين على الهدایة، والسبب
 الموجب للاستبعاد والتبعيد والدافع له علم الله بن استحكم الضلال على قلبه وعقله،
 فلن يكون مع المهتدين على التأييد والاستحالة والغرض من الاستبعاد والتبعيد في
 مشهد الاستبعاد والتبعيد في الصورتين المتقابلتين، ترغيب العباد بالإقبال على الله،
 ووعيد المcriين على الضلال، ومن الأغراض كذلك حتى لا يصاب العبد بالعجب
 بنفسه، فلم يهتد إلا بتوفيق من الله، فيحمد الله على توفيقه له ولطفه به ، وترهيب
 الضالين وتخويفهم بأنه لا هدایة بدون إقبال على الله واستعانة به جل وعلا، وهو
 تبييس من تأمل طريق الهدایة من غير طريق العبودية لله.

(١) ينظر البحر الخيط ، ١٢ : ٢٤٨ .

(٢) النهر الماء ، ٣ : ٢٢٦ .

(٣) التيسير في التفسير للقشيري ، ٥ : ١٨٠ .

(٤) ينظر لباب التفاسير ، ٩ : ١٧٢ .

إن محمل القول دلالة البنية الصرفية للاستبعاد أن الاستبعاد يكون زمانياً أو مكانياً، وحقيقة أو مجازاً، وهو طلب الفعل، ويكون معانٍ منها: طلب الفعل والنسبة إلى الشيء والتحول من حال إلى حال حقيقة أو مجازاً، والموافقة والمطاوعة، وبمعنى تَفْعَلَ. أي: قام بفعل المباعدة قصداً وعمداً واعتقاداً بتَكُلُّفٍ، وبمعنى نسبة الفعل إلى فاعله، والتَّحِيلُ والتَّلَطُّفُ في طَلَبِ الْبَعْدِ وَالْإِخَادِ، والتَّكَلُّفُ وَالْمَحاوَلَةُ وَالْإِلَاحَاجُ، وبمعنى الإصابة على الصفة وال الهيئة، وإصابة الفعل، وفي هذه المعانٍ دلالة نفسية عميقه.

وأما دلالة البنية الصرفية للتبعيد، فهي تمتاز عن الاستبعاد بأنَّ التبعيد أكثر مبالغة من الاستبعاد؛ لأنَّه يبني على التكثير والبالغة والتَّكَلُّف، ولا يخلو بذلك أن يكون له أثر في التعبير عن الجانب النفسي، وهناك ارتباط بين دلالة الصيغة على التكرار والتَّكَلُّف وتشديد العين، وتشتمل على مجموعة دلالات ومعانٍ منها: نسبة الشيء إلى البعد حقيقة أو مجازاً، وإيجاد الشيء وإعادته، وكثرة الأسماء والفعل والفاعل، والصيغة بشتى أشكالها: كصيغة الصحة والفاعل والمفعول به، وبمعنى الجعل: جعله يَفْعَلُ، وتجعله مُفْعِلاً، والتسمية، والدعاء على المفعول بأصل الفعل، السلب والإزالة، والمخالفة بكثرة العمل على التضاد.

إنَّ الاستبعاد بمعناه البلاغي بدأ عند النحاة متمثل في الزجاج (ت: ٣١٦ هـ) وأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧ هـ)، والمفسرين كأبي منصور الماتريدي، وهم بذلك قد سبقوا شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ)، لكنه مصطلح الاستبعاد لم يستند عوده كمصطلح بلاغي مصنفاً في أقسامه من حيث الاستبعاد الحقيقى والمجازى إلا عند الزمخشري، فقد أكثر من استخدامه وربطه بأغراض بلاغية أخرى وإن سبقه في ذلك الجرجاني.

وأمام التبعيد بمعناه البلاغي، وظفه النحاة والبلاغيون والمفسرون وانقسموا في إيراده على ثلات فئات، فامتازت الفئة الأولى بالتصريح بلفظ التبعيد على معناه البلاغي، وأول من صرخ به النحاة الكسائي والفراء، ومن الأدباء أبو عبيدة معمر بن المثنى، وربط التبعيد بالمبالغة عند النحاة عند ابن السراج والرماني، ومن أغراض التبعيد كان التزييه والتعظيم، والفخر والتحقيق والتعجب والتبعيد بين شيئين، وبعضهم قرن التبعيد بالنفي، كما أنه قد يكون التبعيد أحد أغراض الكنائية. والفئة الثانية من العلماء عبرت عن التبعيد بلفظ الاستبعاد، وذلك بأدلة وقرائن ذكرت مع لفظ الاستبعاد كـ(بعد جداً وما أبعد) و(زيادة معنى على بعد) و(زيادة الاستبعاد) (عظيم-فظيع-شديد) و(شدة الاستبعاد) و(نهي الاستبعاد) و(الزيادة في الاستبعاد والمبالغة فيه) كلها ذكرت مع مصطلح الاستبعاد، فدللت على إرادة التبعيد بلفظ الاستبعاد. والفئة الثالثة عبرت عن التبعيد بما يدل على معناه دون لفظه، فعبروا عنه بعبارات منها: ذكر ما يدل على معناها بقولهم: (غاية البعد)، أو تكرار لفظ البعد: (بعد وأبعد) و(بعيد بعيد) و(بعداً)، فكأن تكرار لفظ البعد ناب عن لفظ التبعيد الدال على المبالغة في البعد، أو هو عوض عنه، وقد حظي هذا المصطلح البلاغي بحظة كبيرة عند الزمخشري في كشافه، فقد ورد بصيغة المصدر (الاستبعاد) على وزن الاستفعال، وورد بصيغة التبعيد، وورد بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول، وعبر عن الاستبعاد بصيغة الفعل المضارع والماضي، وورد المصدر الاستبعاد بمعنى التبعيد. وعبر عن الاستبعاد والتبعيد بلفظ الاستطاله، وعبر عن الاستبعاد والتبعيد بلفظ الحال، وكثيراً ما وجدنا ذلك التلازم بين الاستبعاد والاستنكار والانكار.

وفي الفصل الأول: ففي مبحثه الأول يقوم الاستبعاد والتبعيد على ستة أركان، ذكرها علماؤنا القدماء وعنوا بها، فكان أولها الأداة أو الأسلوب الدال عليه ، ذكر ذلك الكسائي والفراء والمزروقي والخطيب التبريزي وابن أبي الحديدة، والرُّكْنُ الثاني: المُسْتَبِّدُ

والركن الثالث: سبب الاستبعاد والداعف له، فمن هذه الأسباب والدافع ما خرج عن العادة التي أجرها الله وخرقها أو الحقد والغضب، أو الرضا والمحبة، أو الاستعلاء والكبر، وقد يكون السبب هي إرادة الله الخالق، والركن الرابع: **المُسْتَبْعَدُ**: ورد عند الزمخشري، وقد يكون **المُسْتَبْعَدُ** الزَّمَانُ، أو المكان، أو وقوع الحدث أو الفعل، والركن الخامس الغرض من الاستبعاد والتبعيد، فمنها الإنكار والتعجب والهجاء والمدح وغيرها، ذكرها عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وأحمد بن فارس والسكاكى، والركن السادس: **المُسْتَبْعَدُ بِهِ**: فالغالب أن يكون في الاستبعاد والتبعيد الدال على التأييد والاستحالة، وقد يكون **المُسْتَبْعَدُ بِهِ** لحظي آنى حسب الدلالة والسياق. وبذلك لم يغفل علماؤنا القدامى عن هذه التفاصيل المهمة لأركان هذا الأسلوب.

أمّا المبحث الثاني: فقد أثبتت البحث أن الاستبعاد والتبعيد، يمكن تقسيمه أربعة اعتبارات هي: الاستبعاد والتبعيد الصريح والضمني، والاستبعاد والتبعيد بين الحقيقة والمحاجز، والاستبعاد والتبعيد بين الإثبات والنفي، والاستبعاد والتبعيد بين اللحظي الآنى والتأييدي الاستحالى، ودلالة هذه التصنيفات، خصوبة هذا الأسلوب وتعدد دلالته وفاعليته في التعبير عن المعانى المختلفة في سياقات وأغراض مختلفة .

وعن الفصل الثاني بطرق الاستبعاد والتبعيد، فنرى بأنَّ النفي الصريح طريق من طرق الاستبعاد والتبعيد، فقد تتنوع الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح بين الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآنى، والاستبعاد والتبعيد الاستحالى التأييدي، ولا حظنا كذلك تحول الاستبعاد والتبعيد التأييدي الاستحالى إلى أزلي فيما يخص أسماء الله وصفاته، ولاعتقاد **المُسْتَبْعَدِ** والمحاطب أثر في الدلالة على الاستبعاد سواء كان لحظي آنى أو تأييدي استحالى ومن بلاغة الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح المبالغة في إثبات النقيض، الاستبعاد والتبعيد، كما تعدد أغراض الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح بين الوعيد والوعيد، والاحتقار والتصغر والتعريض والتحدي ، والتذميه ، والتشريف ، كما تعددت

أدوات النفي، فاستبعد بـ(إِنْ) النافية (غير) و(كَانَ) التي يعني ليس، و(لا) و(لم) و(ليس) و(لن) و(ما). وأما النفي الضمني فكان من خلال أدوات الاستفهام، وتُعدُّ أدوات الاستفهام من أهم طرق الاستبعاد والتبعيد وأكثرها حضورا في القرآن الكريم وكلام العرب، ورأينا أنه يُستبعد بـ(أَ) الاستفهامية و(أَنَّ) و(أَيَّانَ) و(أَيْنَ) و(أَيِّ) و(أَيْةَ) و(مَا) الاستفهامية و(مَاذَا) اليقينية والظننية و(مَتَى) و(هَلْ)، في حين لم أجده شاهدا دلت فيه (كَائِنْ) و(كَمْ) الاستفهاميتان على الاستبعاد والتبعيد في القرآن أو الحديث أو كلام العرب شعرا ونثرا، ومرد ذلك لأمرتين طبيعة أداة الاستفهام ودلالتها، ووجودها في سياق يخرجها عن معناها الحقيقى إلى الدلالة على الاستبعاد، كما لاحظنا تعدد سياقتها وأغراضها المصاحبة للاستبعاد منها التقرير والتعجب والتوجيه والاستنكار واليأس والتبئيس والبالغة والتکثير، إن ورود الاستبعاد والتبعيد بأدوات الاستفهام في سياق أسماء الله وصفاته دلت على التأييد الاستحالى الأزلى في الإثبات والنفي. ويُستبعدُ بال مصدر واسم المصدر، ووظف لأغراض متعددة منها العقوبة والوعيد، والتزويه عن الناقص، وتعددت ألفاظه ومعانيه بـ(بُعْدًا) و(سُحْقاً) و(سُبْحانَ)، كما يُستَبَعُدُ بأسماء الأفعال، يُعبِّرُ الاستبعاد والتبعيد بها عن اعتقاد المستَبِعِ، فقد يكون استبعاداً وتبعيداً تأييدياً استحالياً بأن يبعث بعد الموت، في سياق التكذيب والاستهزاء بالبعث بعد الموت، وقد يكون استبعاداً وتبعيداً حسياً ومعنىـا ملؤه اليأس باستحالة جمع المتناقضين المشرق والمغرب، ووظفت بـغرض الفخر بالشجاعة والعزة والأنفة وإباء الضيم، وفي ذلك تعبير عن جانب نفسي، وما استبعَدَ به من أسماء الأفعال هي: (هيئات) و(شتان) و(إليك)، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة هذه الأسماء دون غيرها من أسماء الأفعال فهي دالة بطبيعتها على الاستبعاد والتبعيد دون سواها من أسماء الأفعال. وكما دلت أدوات العموم (كل - أجمع) على الاستبعاد والتبعيد، في سياق الشاء والإشادة بشدة الطاعة والامتثال، وما امتاز به الاستبعاد والتبعيد بأدوات التقليل أن جمع بين دلالة استبعاد وتبعيد الكثرة أي: بنفي الكثرة كما دلت على الاستبعاد الكلى بالدلالة على النفي

التام، كما أنها تضمنت معنى التشكيك، ووردت أغراض متعددة ناسبت سياقاتها هجاء وتصغير، والأدوات هي: (رُبَّ) و(قَدْ) و(قَلَّما)، ويستبعد بعض حروف العطف هي: (أَمْ) المنقطعة و(ثُمَّ) بغرض التعجب والاستنكار، وظفت أدوات الشروط على طريق الاستبعاد والتباعد بغرض الاستصغر والاحتقار والتزنيه كما تتبع الاستبعاد والتباعد بالشرط بالسياق نفسه، فاجتمعت أداتي الشرط (أينما) و(لو) في سياق واحد في سياق الاستبعاد والتباعد المكاني زيادة في التأكيد ومبالغة في الاستبعاد والتباعد، إن للشرط الضمني حضوره في طرق الاستبعاد والتباعد فمن أدواته (حَتَّى) الشرطية الغائية والتأيدية، واجتماع (إِنْ - لَمْ - لَا)، وكذلك (ما) التأيدية أو المقدار؛ لتشكل أسلوب الشرط الضمني، ووظفت في غرض التوجيه والنصائح والإرشاد، وفي غرض الوعيد بعزم العقوبة.

ويُعد القصر بأدواته وأساليبه من طرق الاستبعاد والتباعد، وهي النفي والاستثناء، والتقديم والتأخير، وضمير الفصل وتعريف الطرفين، ومنها الأدوات، وهي: (إِنَّما) والعطف بجموعة حروف هي: (لَا) و(ليس) و(بل) و(لكن)، إن دلالة القصر بطرقه المختلفة على الاستبعاد والتباعد نابعة من أن قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة هو في حقيقته استبعاد اتصاف غيره به، أو تصافه بغيرها، فمن هنا يكون التقيد والحصر والاستبعاد والتباعد، وقد يدل القصر على الاستبعاد والتباعد من وجه آخر أيضا باستبعاد من لا يتتصف بصفات المقصور عليه، فيكون قصر الموصوف على صفة استبعاد ملن لم يتتصف بها، أما دلالة القصر بحروف العطف (لَا) و(ليس) و(بل) و (لكن)، فتدل على استبعاد أحد الصفتين وقصر الأخرى على الموصوف، وجميع طرق القصر الدالة على الاستبعاد والتباعد، إن كانت في أسماء الله وصفاته صارت دلالتها على الاستبعاد والتباعد الاستحالى التأيدى الأزلى وليس الاستبعاد والتباعد اللحظى الآنى كما في غيرها، فمن هنا يكون التقيد والحصر والاستبعاد والتباعد، ودللت مجموعة متفرقة من حروف المعانى على الاستبعاد والتباعد، في سياقات متعددة وأغراض

متعددة حسب السياقات التي وردت فيها فمن ذلك: دلالة الاستبعاد بـ(إذا) الفجائية التي دلت على تنزيل غير العاقل منزلة العاقل، لكنه أصر على أن ينزل نفسه منزلة غير العاقل كالبهائم والغادر منزلة الوفي لكنه أصر أن ينزل نفسه منزلة الغادر، فأصر أن ينزل نفسه منزلة غير العاقل بالفعل المفاجئ الذي لا يتوقع من عاقل، وكذلك فعل الغدر الذي لا يتوقع من وفي، فاستبعد نفسه من العقلاء والأوفية بفعلته، ومن بلاغتها تنزيل ما يعلمه الله ويَتَوَقَّعُهُ الله سبحانه وتعالى منهم منزلة غير المتوقع من باب المبالغة في الاستبعاد والتبعيد التعجيبي الاستنكاري، ويستبعد بـ(إلى) و بـ(حين) على الاستبعاد والتبعيد الزماني للحدث، ودلالة الاستبعاد والتبعيد بـ(عسى) تعریضية بالمشرکین وتبعید لهم، وفي ذلك احتقار لهم وحط من قدرهم، واذراء من الله لهم ، ودللت (قط) بعد اهانفي على الاستبعاد والتبعيد، فدللت على حجود المعروف وذم المستبعد، وتنزيل المحسن منزلة المسيء، وهو المستبعد منه الإحسان، فقد أظهر الجانب النفسي للمستبعد، وتفرد الاستبعاد والتبعيد بـ(كلاً)، فأشرب الاستبعاد والتبعيد بها بمعانى الرد والزجر الإنكار، ورأينا ظلال الاستبعاد والتبعيد بـ(لا) الناهية التي أسهمت بتوسيع المعنى والدلالة؛ لتجتمع بين الدلالة على الإنشاء والخبر في آن واحد، ولاحظنا جمالية الاستبعاد والتبعيد بـ(ليت) فاختصاصها بطلب المستحيل جعلها قابلة للتعبير عن الاستبعاد والتبعيد متى استدعي السياق ذلك، وتميز الاستبعاد والتبعيد بـ(سواء)؛ أنها دلت على الاستبعاد والتبعيد في حالتي الإثبات والنفي، ففي حالة الأثبات أفادت استبعاد وتبعيد اخلاف السر والعلن على علم الله وقدرته، وفي النفي استبعد بها التماشى من أطاع الله من أهل الكتاب ومن عصاه وكفر به منهم. قد تتعاضد أدوات الاستبعاد والتبعيد بطرقها المختلفة فترد في سياق واحد للتعبير عن معنى معين للدللة على الاستبعاد والتبعيد، فمنها ما يدل عليه بمفرده، ومنها مالا يدل عليه بمفرده بل بأداة أو أكثر؛ ليفيد الاستبعاد والتبعيد معها ، فمن ذلك ما يأتي: فمن ذلك اجتماع (أين) و (هيئات) للاستبعاد المكانى، فأفاد تكرار الاستبعاد والتبعيد بالاستفهام واسم الفعل التأكيد والمبالغة في الاستبعاد والتبعيد، مظهرا الصورة النفسية اليائسة التي استحكمت، وفي

سياق الهجاء والاحتقار اجتمعت عدة طرق للاستبعاد والتبعيد بـ(لو) وـ(لكن) والتشبّه والكتابية عن نسبة، وفي ذلك تعاضد في إثبات معنى الاستبعاد والتبعيد وبمبالغة في إثباته وتأكيده، واجتمعت (ليت) وـ(لو) في سياق واحد، دلت (ليت) على استحالة ما يُتَمَّنِّي، وأفادت (لو) استحالة صدقهم بالتوبية بعد العودة فكل أدلة منها دلت على الاستبعاد والتبعيد بمغزل عن أختها، الاستبعاد بجتماع (سواء) المثبتة والهمسة وأم للتسوية، لقد دلت سواء منفردة على الاستبعاد والتبعيد، وعوضتها همسة التسوية وأم التسوية في سياق الذم ، فأضافت على الاستبعاد والتبعيد تأكيداً وبمبالغة، يظهران الصورة النفسية في الإصرار على الكفر والعناد بجحد الحق، تعاضد النفي والاستثناء، ليدللا على استبعاد وتبعيد تنزيه الله عن ظلم العباد، فقصر العقوبة على الظالمين، ويستبعد باجتماع الشرط والقصر والنفي في سياق واحد، إن تكرار أدلة الشرط (من) الدالة على الاستبعاد والتبعيد في صفتين متضادتين الهدایة والضلال، فقد أكد القصر معنى استبعاد الهدایة لغير من أراد الله لهم الهدایة، والنفي عوضه استبعاد هدایة من يضله الله إن الفيصل في الدالة أدلة من الأدوات مجموعة أمور هي دلالتها الأصلية على الاستبعاد والتبعيد كـ(هيئات - شتان)، وقابلية اشتعمال الأدلة على معنى من معاني الاستبعاد والتبعيد، وأثر السياق في تحصيص دلالة الأدلة على الاستبعاد والتبعيد. لقد تعددت أدوات الاستبعاد والتبعيد وتنوعت وهذا التعدد ليس مجرد تكرار بل هو تنوع يlagsi يعكس ثراء العربية كما لا حظناها أن الاستبعاد والتبعيد، قد يكون لحظي آني واستحالى تأبidi، لكنه مع ما يختص بأسماء الله وصفاته يتتحول إلى استبعاد وتبعيد استحالى تأبidi أزلي. ويمكن أن نخرج بعدها توصيات منها: دراسة طرق الاستبعاد والتبعيد في القرآن الكريم والحديث النبوى والشعر الجاهلى والإسلامى والأموي والعباسي والأندلسي والمغاربي، دراسة الاستبعاد والتبعيد في الحديث النبوى، دراسة الاستبعاد والتبعيد بالتصوير البيانى، دراسة أمثل الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآنى فى الشعر العربى قديماً وحديثاً.

فهرس مصادر ومراجع الدراسة :

- ١- الإبانة في اللغة العربية: سلمة بن مسلم العوتي الصحاري(ت: أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري): تحرير: د. عبد الكريم خليفه ومن معه، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة، ط ٢٠١٦.
- ٢- أبو العتاهية أشعاره وأخباره : تحرير: د. شكري فيصل ، دمشق ، دار الملاح للطباعة والنشر ، د.ت ، د.ط.
- ٣- أثر العلاقات الزمانية بين الأحداث في إظهار دلالة الاستبعاد في القرآن الكريم : د. تراث حاكم مالك الزيادي و محمد كريم جبار ، العتبة العباسية ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، مركز العميد ، مجلة العميد ، العراق ، ع: ٥ ، ٢٠١٣.
- ٤- اجتهادات لغوية : تمام حسان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ٢٠٠٧.
- ٥- أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٤٥٤ هـ): تحرير: علي محمد البجاوي ، القاهرة ، عيسى الباعي الحلبي ، ط ٣ ، ٢٠٠٣ ،
- ٦- أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٤٥٤ هـ): تحرير: محمد عبد القادر عطا، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط ٣ ، ٢٠٠٣.
- ٧- أحكام كل وما عليه تدل : تقى الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافى السبكي الشافعى (ت: ٧٥٦ هـ): تحرير: أ.د. حاتم الضامن ، دمشق ، دار البشائر ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ،
- ٨- أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام: تحرير: حسن السندي ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ط ٣ ، ١٩٥٤ .

- ٩- أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ):
تح : محمد الدالي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ط ٢ ، ١٩٩٦ .
- ١٠- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغناطي الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ):تح: د. رجب عثمان محمد، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٩٩٨ .
- ١١- الإرشاد إلى علم الإعراب : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي (ت: ٦٩٥ هـ):تح: د. عبد الله علي الحسيني البركاني ود. محسن سالم العميري ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٩٨٩ .
- ١٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
- ١٣- الأزمنة والأمكنة : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: ٤٢١ هـ)
:تح: د. محمد نايف الدليمي ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ١ ، ٢٠٠٢ .
- ١٤- الأزهية في علم الحروف : أبو الحسن علي بن محمد الهروي (ت: ٤١٥ هـ):تح:
عبد المعين الملوحي ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٢ .
- ١٥- أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلائلها البلاغية : د. عامر عبد الله الشبيقى ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .
- ١٦- أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت: ٤٧١ هـ):تح: محمود محمد شاكر ، جدة ، دار المدنى، ط ١ ، ١٩٩١ .
- ١٧- أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم وأسراره الدلالية : إسلام عبد العاطى عليان ، طنطا ، جامعة الأزهر ، المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا ، العدد ٨ (٢٠٢٢)، من ص ٦٠٨ إلى ٦٨٠ .

- ١٨ - أسلوب الفرض والتقدير (طائقه ودلاته البلاعية): د. علي محمود عباس موسى ، مصر ، جرجا ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بنين ، ع: ٢٥ ، ٢٠٢١.
- ١٩ - الأسماء العاملة عمل الفعل : د. نواف بن جزاء الحارثي ، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- ٢٠ - اسم المصدر في المعاجم العربية : محمد الخضر حسين ، القاهرة ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ج٨ ، ١٩٥٥ .
- ٢١ - الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١ هـ): تحرير: د. عبد العال سالم مكرم ، مصر ، عالم الكتب ، ط٣ ، ٢٠٠٣ .
- ٢٢ - الاشتقاد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت: ٣٢١ هـ) : تحرير: عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، ١٩٥٨ .
- ٢٣ - إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكبي(ت: ٤٤ هـ): تحرير: د. فخر الدين قباوة ، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- ٢٤ - الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦ هـ): تحرير: د. محمد عاطف التراس ، القاهرة ، دار السلام ، ط١ ، ٢٠١٨ .
- ٢٥ - الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ) : تحرير: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٦ - الأفضليات: أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي (ت: ٥٤٢ هـ): تحرير: د. وليد قصاب و د. عبد العزيز المانع ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٢ .

- ٢٧ - الأمالي : هبة الله بن علي أبو السعادات العلوى المعروف بابن الشجري (ت: ٤٢٥ هـ) : تحرير د. محمود محمد الطناحي ، القاهرة ، مكتبة الحانجى ، ط١ ، ١٩٩٢.
- ٢٨ - الأمثال : أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١١ هـ) : تحرير د. ناصر بن توفيق الجباعي ، ديبى ، قنديل ، ط١ ، ٢٠١٨ .
- ٢٩ - الأمثال : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤ هـ) : تحرير عبد الجيد قطامش ، دمشق ، دار المأمون ، ط١ ، ١٩٨٠ .
- ٣٠ - الأمثال : محمد بن أحمد بن البساك (علمه من القرن ٦ هـ) : تحرير السيد زين العابدين الموسوي ، الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- ٣١ - الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر : أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني (ت بعد: ٣٥١ هـ) : تحرير د. أحمد بن محمد الضبيب ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- ٣٢ - الانتصار لسيبوه على المبرد : أبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (ت: ٣٣٢ هـ) : تحرير د. زهير عبد الحسن سلطان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٩٦ .
- ٣٣ - الانتصار للقرآن : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي أبو بكر الواقلي المالكي (ت: ٤٠٣ هـ) : تحرير د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح - عُمان ، دار ابن حزم - بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ .
- ٣٤ - أنوار الريبع في أنواع البديع : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت: ١١٢٠ هـ) : تحرير شاكر هادي شكر ، النجف ، مطبعة النعمان ، ط١ ، ١٩٦٩ .

- ٣٥ - الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي (ت:٧٣٩هـ):تح:د.محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت ، دار الجيل ، ط٣.
- ٣٦ - إيضاح الوقف والابتداء:أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت:٣٢٨هـ):تح:محبي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق ، مجمع اللغة العربية، ١٩٧١
- ٣٧ - البحر الخيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) :تح: ماهر حبوش ومن معه ، دمشق ، دار الوسالة العالمية ، ط١ ، ٢٠١٥
- ٣٨ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الأنجيري الفاسي الصوفي(ت:١٢٢٤هـ):تح:أحمد عبد الله القرشي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢، ٢٠٠٢هـ.
- ٣٩ - بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت:٧٥١هـ):تح:علي بن محمد العمran، جدة، منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، ط٤، ١٤٣٧هـ.
- ٤٠ - البديع في علم العربية : أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بضياء الدين بن الأثير (ت:٦٣٧هـ):تح:د. فتحي أحمد علي الدين ومن معه ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٩هـ.
- ٤١ - البديع في نقد الشعر:أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت:٥٨٤هـ):تح:د. أحمد أحمد بدوي و الدكتور حامد عبد المجيد ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإقليم الجنوبي ، الإدارية العامة للثقافة.

٤٢ - البرهان في علوم القرآن : للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) : تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار الجليل ، د.ط ، ١٩٨٨.

٤٣ - البستان في إعراب مشكلات القرآن : أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليماني (ت: ٧١٧هـ) : تحرير: د.أحمد محمد عبد الرحمن الجندي ، الرياض ، مركز الملك فیصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ٢٠١٨ ،

٤٤ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) : تحرير: محمد علي النجار ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، د.ط ، ٢٠١٢ .

٤٥ - البصائر والذخائر : أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدی (ت: ٤١٤هـ) : تحرير: د. وداد القاضی ، بيروت ، دار صادر ، ط٤ ١٩٩٩ ،

٤٦ - بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم : د. علي أبو القاسم عون ، ليبيا ، طرابلس ، دار المدى الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٦ .

٤٧ - تأويلات أهل السنة : أبو منصور الماتريدي محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ) : تحرير: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

٤٨ - التبيان في شرح الديوان: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكيري (ت: ٦١٦هـ) : تحرير: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٣ .

٤٩ - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن: أبو محمد زكي الدين عبد العظيم ابن محمد المصري المعروف بابن أبي الإصبع المصري

ت:٤٦٥هـ):تح:د. حنفي محمد شرف ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، د. ط ،

١٩٩٥.

٥٠ - التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣هـ)، تونس، دار سحنون، د. ط، د. ت.

٥١ - التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون (ت:٥٦٢هـ) :تح: إحسان عباس ، ويكر عباس ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ١٩٩٦.

٥٢ - التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي(ت:٧٤٥هـ):تح: د. حسن هنداوي ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٧ .

٥٣ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (ت:٦٧٢هـ):تح: محمد كامل بركات، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة ، ١٩٦٧.

٤ - التصارييف تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه: يحيى بن سلام (ت:٢٠٠هـ):تح: هند شلبي، الأردن، عمان، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

٥٥ - التفسير البسيط : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ) :تح: د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، د. ط، د. ت ، ١٤٣٠ هـ .

٥٦ - تفسير الراغب الأصفهاني:أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء:تح: د. عادل بن علي الشِّدِّي ، دار الوطن ، الرياض، ط١، ٢٠٠٣ .

- ٥٧ - تفسير القرآن :أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعانى(ت:٤٨٩هـ) :تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧ .
- ٥٨ - تفسير القرآن :أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك (ت:٦٤٠هـ):تح: مشيخة الأزهر ، أبوظبى ، دار الحكمة للنشر ، ط١ ، ٢٠٢٠ .
- ٥٩ - تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى(ت:٧٧٤هـ):تح: أبو إسحاق الحويني وأ.د. حكمت بن بشير بن ياسين ، الرياض ، دار ابن الجوزي ، ط١ ، ١٤٣١ هـ.
- ٦٠ - التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ) بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- ٦١ - تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري القيرواني (ت ٢٠٠هـ) :تح: الدكتورة هند شلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- ٦٢ - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية : الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠هـ):تح: عبد العليم الطحاوى ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، د.ط ، ١٩٧٠ .
- ٦٣ - تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد :محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش (ت:٧٧٨هـ):تح:أ.د.علي محمد فاخر وآخرون ، القاهرة ، دار السلام ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ.
- ٦٤ - تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ) :تح: عبد السلام هارون وآخرين ، إيران ، دار الصادق .

- ٦٥ - توجيه اللمع: أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن علي الإربلي المؤصل (ت: ٦٣٨هـ): تحرير: أ.د. عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، السعودية ، الدمام ، مكتبة المتنبي ، ط ١٧ ، ٢٠١٧.
- ٦٦ - التيسير في التفسير : أبو حفص النسفي عمر بن محمد بن أحمد (ت: ٥٣٧هـ) : تحرير: ماهر أديب حبوش ، تركيا ، دار اللباب ، ط ١٩ ، ٢٠١٩.
- ٦٧ - التيسير في التفسير : أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٥١٤هـ) : تحرير: محمد خلوف العبد الله ، اسطنبول ، دار اللباب ، ط ١١ ، ٢٠٢٢.
- ٦٨ - ثم العاطفة وإفادتها الاستبعاد في الدلالة القرآنية : د. حسين خضر عباس مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع ، ٢٠١٨ ، العدد ٢١
- ٦٩ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت: ٣١٠هـ): تحرير: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الرياض ، دار عالم الكتب ، ٢٠١٣.
- ٧٠ - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ): تحرير: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دمشق، دار الرسالة العالمية، ط ١٢، ٢٠١٢.
- ٧١ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) : نسخة الحافظ: شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد اليونيني (٦٢١ - ٧٠١هـ)، دمشق والرياض ، دار الكمال المتحدة، ١٤٣٧هـ.
- ٧٢ - جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ): تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٨٨.

- ٧٣ - جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ): ترجمة د. رمزي منير بعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨٧.
- ٧٤ - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب : علاء الدين بن علي بن بدر الدين الأربلي (ت: ٧٤١هـ): ترجمة د. حامد أحمد نيل ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤.
- ٧٥ - حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ): ترجمة محمد بن عرفة الدسوقي: ترجمة عبد الحميد هنداوي ، بيروت ، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٧٦ - حاشية السندي على سنن ابن ماجه كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوبي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل ، بيروت، د. ط.
- ٧٧ - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧.
- ٧٨ - حاشية اللقاني : ناصر الدين محمد بن حسن المالكي : على شرح تصريف العزي : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ) : ترجمة د. محمد ذنون يونس الفتاحي ود. أحمد صالح يونس المولى ، عمان ، دار الفتح ، ط١، ٢٠١٨.
- ٧٩ - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز وال العراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي(ت: ٣٧٧هـ): ترجمة بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي و عبد العزيز رباح و أحمد يوسف الدقاد ، دمشق ، دار المأمون ، ط٢ ، ١٩٩٣.

- ٨٠ - حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت:٣٣٧هـ):تح: د. علي توفيق الحمد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨٦.
- ٨١ - الحروف والأدوات : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ):تح: هادي حسن حمودي ، سلطنة عمان ، وزارة التراث الثقافة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .
- ٨٢ - حلية المعاشرة في صناعة الشعر : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت:٣٨٨هـ) :تح: د. جعفر الكتاني ، العراق ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٧٩ .
- ٨٣ - الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت:٢٥٥هـ):تح: عبد السلام هارون ، بيروت ، مكتبة الجليل ، ١٩٩٦ .
- ٨٤ - خاص الخاص في الأمثال : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي (ت:٤٢٩هـ):تح:رمزي بعلبكي وبلال الأرفه لي ، بيروت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، ط ١ ، ٢٠٢٠ .
- ٨٥ - خزانة الأدب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ):تح عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط ٤ ، ١٩٩٧ .
- ٨٦ - الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ):تح: محمد علي النجار ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ، ١٩٨٦ .
- ٨٧ - درج الدرر في تفسير القرآن العظيم : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت:٤٧١هـ):تح: د. طلعت صلاح الفرمان ود. محمد أديب شكور ، عُمان ، دار الفكر ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .
- ٨٨ - دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت:٤٧١هـ):تح: محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدینی ، ط ٣ ، ١٩٩٢ .

- ٨٩ - ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت: ٣٥٠ هـ) : تحرير: د. أحمد مختار عمر ود. إبراهيم أنيس ، القاهرة ، مؤسسة دار الشعب ، ط١ ، ٢٠٠٣.
- ٩٠ - ديوان الأعشى : تحرير: د. محمود إبراهيم محمد الرضواني ، قطر ، الدوحة ، وزارة الثقافة والفنون والتراجم ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- ٩١ - ديوان زهير بن أبي سلمى : شرح ورواية: أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١ هـ) : تحرير: د. فخر الدين قباوة ، دمشق، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨١.
- ٩٢ - ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحرير: د. محمد عبد المنعم خفاجي ود. عبد العزيز شرف ، مصر ، المكتبة الأزهرية للتراجم.
- ٩٣ - ديوان النابغة الذبياني : أبو سعيد عبد الملك بن قریب الأصماعي (ت: ٢١٦ هـ) : تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، دار المعارف ، ط٣.
- ٩٤ - الرد على السبكي في مسألة تعليق الطلاق : شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) : تحرير: علي بن محمد العمran، مكة المكرمة ، دار الفوائد ، ط٢ ، ١٤٣٧ هـ .
- ٩٥ - رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء : عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زادة الرومي (ت: ٨١٠ هـ) : تحرير: د. محمد يوسف نجم، بيروت ، دار صادر ، ط٢ ، ١٩٩٣ .
- ٩٦ - رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي (ت: ٢٧٠ هـ) : تحرير: د. أحمد محمد الخراط ، دمشق ، دار القلم ، ط٣ ، ٢٠٠٢ ،

- ٩٧ - زهر الأكم في الأمثال والحكم : أبو علي نور الدين الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي (ت: ١١٠٢هـ): تحرير: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر ، المغرب ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ط١ ، ١٩٨١ .
- ٩٨ - الزيادة والإحسان في علوم القرآن : محمد بن أحمد بن عقيلة المكي (ت: ١١٥٠هـ): تحرير: فهد علي العندس ومن معه ، الرياض ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، ط٢ ، ٢٠١٥ .
- ٩٩ - سبط اللآلبي في شرح أمالى القالى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت: ٤٨٧هـ): تحرير: عبد العزيز الميمنى ، بيروت ، دار الحديث ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- ١٠٠ - السيرة النبوية:أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت:٢١٨هـ):تح:مصطفى السقا ومن معه ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، ٢٠٠٠ .
- ١٠١ - شرح التسهيل:أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك الطائي الأندلسي (ت: ٦٧٢هـ): تحرير: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوى المختون، مصر، هجر للطباعة والنشر، ط١ ، ١٩٩٠ .
- ١٠٢ - شرح تصريف العزي : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ): تحرير: د. محمد ذنون يونس الفتاحي ، الأردن ، عمان ، دار الفتح ، ط١ ، ٢٠١٧ .
- ١٠٣ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدى (ت: ٦٤٦هـ): تحرير: أ.د. أنور عليان سويلم ، الأردن ، عَمَّان ، دار جليس الرمان ، ط١ ، ٢٠١٣ .
- ١٠٤ - شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت: ٤٢١هـ): تحرير: أحمد أمين وعبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجليل ، ط١ ، ١٩٩١ .

- ١٠٥ - شرح ديوان الحماسة: يحيى بن علي التبريزي(ت:٢٥٠هـ):تح:محمد محبي الدين عبد الحميد،القاهرة ،المكتبة التجارية الكبرى ،د.ط ،(د.ت).
- ١٠٦ - شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذی النحوي (ت:٦٨٦هـ): مع شرح شواهدہ : عبد القادر البغدادی :تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفاف ومحمد محبي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمية.
- ١٠٧ - شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت:٩١١هـ): شرح : مفتی مکة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المرشدي (ت:١٠٣٧هـ):تح:أ.د.عيسى علي العاكوب ، دمشق ، دار نينوى ، ط١ ، ٢٠١٧ .
- ١٠٨ - شرح كافية ابن الحاجب:رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذی النحوي (ت:٦٨٦هـ):تح:د.عبد العال سالم مكرم ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
- ١٠٩ - شرح الكافية الشافية : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك الطائي الأندلسي (ت:٦٧٢هـ):تح:د.عبد المنعم أحمد هريدي ، مکة المكرمة ، جامعة أم القری ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط٣ ، ٢٠١٣ .
- ١١٠ - شرح كتاب سيبويه : أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي(ت:٣٦٨هـ):تح:د. رمضان عبد النواب ومن معه ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ط٢ ، ٢٠٠٨ .
- ١١١ - شرح مشكل شعر المتّبّي : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة اللغوي (ت:٤٥٨هـ):تح:د. محمد رضوان الداية ، دمشق ، دار المأمون ، ١٩٧٥ .

- ١١٢ - شرح مصابيح السنة للإمام البغوي : محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الرومي الكرماني، المشهور بـ ابن الملك: تحرير: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية ، ط١.
- ١١٣ - شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت: ٦٤٦هـ): تحرير: أ. د. إبراهيم محمد عبد الله ، دمشق ، دار سعد الدين ، ط١ ، ٢٠١٣.
- ١١٤ - شرح نهج البلاغة : عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديدي (ت: ٦٥٦هـ): تحرير: محمد أبو الفضل إبراهيم ، إيران ، وزارة الإرشاد والثقافة الإسلامية ، ط١ ، ٢٠٠١.
- ١١٥ - الشرط والاستفهام في الأساليب العربية: د. سمير شريف ستينية، ديباجة، دار القلم، ط١، ١٩٩٥.
- ١١٦ - شعر أرطأة بن سهيبة المري: تحرير: د. شريف علاونة، الأردن، عمان، دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٦.
- ١١٧ - الصاحبي في فقه اللغة و السنن العرب في كلامها : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ): تحرير: السيد أحمد صقر ، القاهرة ، البابي الحلبي ، د. ط ، د. ت.
- ١١٨ - الصرف العربي أحكام ومعان: د. محمد فاضل صالح السامرائي ، دمشق ، دار ابن كثير ، ط١ ، ٢٠١٣.
- ١١٩ - العقد المنظوم في الخصوص والعموم: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٢هـ): تحرير: د. أحمد الختم عبد الله، المكتبة المكية، دار الكتبية ، مصر، ط١، ١٩٩٩.

- ١٢٠ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت:٧٥٦هـ):تح:محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١٩٩٦، ١، ١٩٩٦.
- ١٢١ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري:بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني(ت:٨٥٥هـ) ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ودار الفكر.
- ١٢٢ - غريب القرآن : أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ):تح: د. عبد الرزاق بن محمد بن أحمد البكري ، مكة المكرمة ، دار طيبة الخضراء ، ط١ ، ٢٠١٩ ، ٢٠١٩.
- ١٢٣ - الفاخر : لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت:٢٩١هـ):تح: عبد العليم الطحاوي ، المنصورة ، دار الفاروق ، ١٩٧٤.
- ١٢٤ - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطبي على الكشاف: شرف الدين حسين بن عبد الله الطبي (ت:٧٤٣هـ):تح: إياد أحمد الغوج ود. جميل بني عطا ، دي ، جائزة دي الدولية للقرآن الكريم ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ٢٠١٣.
- ١٢٥ - الفرج بعد الشدة: القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي (ت:٣٨٤هـ):تح: عبود الشاجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٥.
- ١٢٦ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد عبد الله عبد العزيز البكري (ت:٤٨٧هـ) :تح: د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د.ط ، ١٩٧١.
- ١٢٧ - فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي(ت:٤٢٩هـ) :تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحافظ شلبي ، ط٣ ، دمشق ، دار الفكر.
- ١٢٨ - الفوائد والقواعد: عمر بن ثابت الشماني (ت:٤٤٢هـ):تح: د. عبدالوهاب محمود الكحلة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٢.

١٢٩ - الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبوهه
(ت: ١٨٠ هـ): تحرير: أ.د. محمد كاظم البكاء ، بيروت ، منشورات زين الحقوقية
والأدبية ، ط١ ، ٢٠١٥ .

١٣٠ - الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : المنتجب بن أبي العز بن رشيد أبو
يوسف منتجب الدين الهمذاني (ت: ٦٤٣ هـ) : تحرير: محمد نظام الدين الفتاح
المدينة المنورة ، دار الزمان ، ط١ ، ٢٠٠٦ .

١٣١ - الكشاف عن حقائق التنزيل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري
الخوارزمي (ت: ٣٥٣ هـ) : تحرير: ماهر أديب حبوش ، اسطنبول ، دار اللباب
، ط٢ ، ٢٠٢١ .

١٣٢ - الكفاية في التفسير: لأبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري
النيسابوري الضرير (ت: ٤٣٠ هـ): تحرير: أ.د. علي بن غازي بن نماء التويجري
ومن معه ، الرياض ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، ط١ ، ٢٠١٩ .

١٣٣ - الكثاش في فني النحو والصرف: الملك المؤيد إسماعيل بن الأفضل علي
الأيوبي الشهير بصاحب حماة (ت: ٧٣٢ هـ): تحرير: د. رياض الخواوم ، بيروت ، المكتبة
العصرية ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

١٣٤ - الكوكب الدرني فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية: جمال
الدين الإسنوي (ت: ٧٧٢ هـ): تحرير: أ.د. عبد الرزاق السعدي ، الأنبار ، دار
الأنبار ، ط٢ ، ٢٠١١ .

١٣٥ - لباب التفاسير : تاج القراء برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر
الكرماني (ت: ٥٠٠ هـ): تحرير: محمد عبد الحليم بعاج ، تركيا ، اسطنبول ، دار
اللباب ، ط١ ، ٢٠٢١ .

١٣٦ - لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور
(ت: ٧١١ هـ)، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣ ، ١٩٩٩ .

- ١٣٧ - المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي: أبو العباس أحمد بن علي الأزدي المهلبي (ت: ٤٦٤هـ): تحرير: د. عبد العزيز المانع، الرياض، مركز الملك فيصل، ط٢، ٢٠٠٣.
- ١٣٨ - مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) : تحرير: د. محمد فؤاد سرکین ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨١ .
- ١٣٩ - مجالس ثعلب:أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١هـ): تحرير: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٩٨٠ .
- ١٤٠ - مجمع الأمثال : أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت: ١٨٥هـ): تحرير: د. علي أبو زيد ، أبوظبي ، مركز أبوظبي للغة العربية ، ط١ ، ٢٠٢٢ .
- ١٤١ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ): تحرير: علي الجدي ناصف ود. عبدالحليم النجار ود. عبدالفتاح شلبي ، القاهرة ، وزارة الأوقاف ، ١٩٩٩ .
- ١٤٢ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسـي (ت: ٤٥٦هـ): تحرير: مجموعة من الباحثـين، قطر، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ط١ ، ٢٠١٥ .
- ١٤٣ - المحيط في اللغة: كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ): تحرير: محمد حسن آل ياسين ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٩٤ .
- ١٤٤ - المخصص : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة اللغوي (ت: ٤٥٨هـ): تحرير: د. عبد الحميد أحمد هنداوي ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- ١٤٥ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل:أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي(ت: ٧٦٠هـ): تحرير: يوسف علي بدويـي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ .

- ١٤٦ - المسائل الحلبيات : أبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ):تح:د. حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧ .
- ١٤٧ - المسائل العسكرية في النحو العربي:أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي(ت:٣٧٧هـ):تح: د. علي جابر المنصوري ، الأردن ، الدار العلمية الدولية ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
- ١٤٨ - المساعد على تسهيل الفوائد:عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل (ت:٧٦٩هـ):تح: د. محمد كامل برّكات ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ط٢ ، ٢٠٠١ .
- ١٤٩ - المستقسى في أمثال العرب : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) :تح: د. كارين صادر ، بيروت ، دار صادر ، ط١ ، ٢٠١١ .
- ١٥٠ - المستقسى في علم التصريف:د.عبد اللطيف الخطيب،الكويت،دار المعرفة،ط١ ، ٢٠٠٣ .
- ١٥١ - مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت:٤٣٧هـ):تح: د. حاتم صالح الضامن ، دمشق ، دار البشائر ، ط٢ ، ٢٠٠٣ .
- ١٥٢ - مصابيح المغاني في حروف المعاني: محمد بن علي الخطيب الموزعى المعروف بابن نور الدين(ت:١١٢٠هـ):تح: د. جمال طلبة، المدينة المنورة، دار الفجر الإسلامية، ط٢ ، ٢٠٠٤ .
- ١٥٣ - المطول شرح تلخيص المفتاح : الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت:٧٣٩هـ):شرح: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت:٧٩٢هـ):تح: عبد العزيز بن محمد السالم وأحمد بن صالح السديس، الرياض، الرياض، مكتبة الرشد، ط١ ، ٢٠١٩ .

- ١٥٤ - معلم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:١٦٥هـ):تح:محمد عبد الله النمر ومن معه ، الرياض ، دار طيبة ، الإصدار الثاني ، ط ٣ ، ٢٠١٠ .
- ١٥٥ - معاني الأبنية في العربية:د.فاضل صالح السامرائي، الأردن ، دار عمار ، ط ٣ ، ٢٠١٢ .
- ١٥٦ - معاني الحروف:أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت:٣٨٤هـ):تح:د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، لبنان ، دار الشمال ، ١٩٨٨ .
- ١٥٧ - معاني القرآن : الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولىبني مجاشع (ت:٢١٥هـ):تح: د.هدى محمود قراءة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ط ١ ، ١٩٩٠ .
- ١٥٨ - معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد القراء (ت:٣٠٧هـ):تح: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، بيروت ، دار السرور ، ١٩٥٥ .
- ١٥٩ - معاني القرآن وإعرابه :أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت:٣١١هـ):تح: د. عبد الجليل عبده شلبي ، مصر ، دار الحديث ، د.ط ٢٠٠٤ ،
- ١٦٠ - المعاني الكبير: أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ):تح: سالم الكرنكوي وعبد الرحمن المعلمي اليماني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٤ .
- ١٦١ - معاني النحو : د. فاضل السامرائي ، عمان ، دار الفكر ، ط ٥ ، ٢٠١١ .
- ١٦٢ - معاهد التنصيص على شواهد التلخیص:عبدالرحیم بن احمد العباسی (ت:٩٦٣هـ):تح: محمد محیی الدین عبد الحمید ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٤٧ .

- ١٦٣ - مغني الليبيب عن كتب الأغاريب : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام (ت:١٧٦١هـ):تح:د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٨.
- ١٦٤ - مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكبي (ت:١٢٦هـ):تح:د.عبد الحميد هنداوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
- ١٦٥ - المفراح في شرح مراح الأرواح في التصريف:حسن باشا بن علاء الدين الأسود (ت:٨٢٧هـ):تح: د. شريف عبد الكريم النجار ، عمان ، دار عمار ، ط١ ، ٢٠٠٦ ،
- ١٦٦ - مفردات ألفاظ القرآن:أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٢٥٠هـ):تح:صفوان عدنان داودي ، دمشق ، دار القلم ، ط٣ ، ٢٠٠٩ .
- ١٦٧ - المفصل في علم العربية:جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت:٥٣٨هـ) :تح:د. فخر صالح قدارة ، عَمَّان ، دار عمار ، ط١ ، ٢٠٠٤ ،
- ١٦٨ - مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٥٣٩٥هـ) :تح: عبدالسلام هارون ، بيروت ، دار الجليل ، ١٩٩٩ .
- ١٦٩ - المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥ هـ) :تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، ط وزارة الأوقاف بالقاهرة ، ١٩٨٧ هـ ١٣٩٩ .
- ١٧٠ - الممتع الكبير في التصريف:أبو الحسن علي بن مؤمن النحوي الحضرمي الإشبيلي (ت:٥٩٧هـ):تح:د. فخرالدين قباوة، بيروت، مكتبة لبنان، ط٨، ١٩٩٦ .

- ١٧١ - من أنماط الشرط الضمني في العربية(دراسة تحليلية):د. عمرو أحمد عطيفي
شحاته ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، مج: ٧ ، ع: ٤ ، ٢٠١٨ .
- ١٧٢ - المنصف شرح تصريف المازني: أبو الفتح عثمان بن جنى
(ت:٣٩٢هـ):تح:د. رمضان أیوب ، تركیا ، اسطنبول ، دار اللباب ، ط١ ، ٢٠١٨ .
- ١٧٣ - نزهة الأنفس وروضة المجلس : لأبي سعيد محمد بن علي
العرّاقي(ت:٥٦١هـ):تح: رمضان بغداد ، بيروت ، تراثية للطباعة والنشر ، ط٢ ، ٢٠١٢ .
- ١٧٤ - النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام : أبو البركات شرف الدين المبارك بن
أحمد الأربلي المعروف بابن المستوفي(ت:٦٣٧هـ):تح:أ.د.خلف رشيد نعمان
، بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- ١٧٥ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن
عمر البقاعي (ت:٨٨٥هـ):تح:محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف
العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٨٤ .
- ١٧٦ - النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني
(ت:٣٨٨هـ):تح: محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام، القاهرة ،
دار المعارف ، ط٤ ، د.ت.
- ١٧٧ - النكت والعيون:أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي
(ت:٥٤٥هـ):تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب
العلمية ، بيروت .

- ١٧٨ - النهر الماد من البحر المحيط:أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغناطي
الأندلسي (ت:٧٤٥هـ):تح: د. عمر الأسعد ، بيروت ، دار الجليل ، ط١ ،
١٩٩٥.
- ١٧٩ - الهدایة إلى بلوغ النهاية : أبو محمد مكي بن أبي طالب
القيسي(ت:٣٧هـ):تح: زارة صالح ومن معه ، الشارقة ، جامعة الشارقة ،
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، ط١ ، ٢٠٠٨.
- ١٨٠ - همع الهوامع في شرح جمع الجواجم:جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوططي(ت:٩١١هـ):تح:عبد السلام هارون ود.عبد العال سالم مكرم،
مصر، عالم الكتب، ٢٠٠١.
- ١٨١ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي
(ت:٦٤هـ):تح: د. صفوان داودي ، دمشق ، دار القلم ، ط٢٠ ، ٢٠٢٠.
- ١٨٢ - يا قوتة الصراط في تفسير غريب القرآن:أبو عمر محمد بن عبد الواحد
الراهد المعروف بغلام ثعلب(ت:٣٤٥هـ):تح:د.محمد يعقوب التركستاني،
المدينة المنورة، مكتبة لعلوم والحكم، ط٢٠٠١.

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة :
٩	التمهيد :
٩	أولاً : مفهوم الاستبعاد والتباعد لغة واصطلاحاً :
٩	١- الاستبعاد :
١٣	٢- التباعد :
١٥	ثانياً : الاستبعاد والتباعد بمعناه البلاغي عند الأسلاف والمخدين :
١٧	١- الاستبعاد :
٢٠	٢- التباعد :
٢٠	إحصائيات ورود الاستبعاد والتباعد في كتاب الكشاف للزمخشي :
٢٧	الفصل الأول : أركان الاستبعاد والتباعد وأنماطه :
٢٧	المبحث الأول : أركان الاستبعاد والتباعد :
٢٧	أولاً : الأسلوب والأداة:
٢٨	ثانياً : المستبعد :
٢٩	ثالثاً : سبب الاستبعاد والداعي له :
٣١	رابعاً : المستبعد :
٣١	١- الاستبعاد والتباعد الزماني :
٣٢	٢- الاستبعاد والتباعد المكاني :
٣٣	٣- استبعاد وتباعد وقوع الحدث أو الفعل :

٣٤	خامساً: المستبعد به :
٣٤	١- المستبعد به على التأييد والاستحالة :
٣٥	٢- المستبعد به اللحظي الآني :
٣٧	سادساً : غرض الاستبعاد :
٣٩	جدول أركان أسلوب، الاستبعاد والتبعيد:
٤٠	المبحث الثاني : أنماط الاستبعاد والتبعيد :
٤٠	المطلب الأول : الاستبعاد والتبعيد الصريح والضمني :
٤٠	- الاستبعاد والتبعيد الصريح :
٤٠	- الاستبعاد والتبعيد الضمني :
٤١	المطلب الثاني: الاستبعاد والتبعيد بين الحقيقة والمحاجز :
٤١	الاستبعاد والتبعيد الحقيقتي :
٤٣	الاستبعاد والتبعيد المحاجزي :
٤٥	المطلب الثالث : الاستبعاد والتبعيد بين الإثبات والنفي:
٤٥	الاستبعاد والتبعيد المؤتبت:
٤٦	الاستبعاد والتبعيد المنفي نفيا صريحا :
٤٧	الاستبعاد والتبعيد المنفي نفيا ضمنيا :
٤٨	المطلب الرابع: الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني والتأييدي الاستحالى:
٤٩	الاستبعاد والتبعيد اللحظي الآني :
٤٩	الاستبعاد والتبعيد التأييدي الاستحالى:
٥١	الفصل الثاني : طرق الاستبعاد والتبعيد في العربية :

٥٢	المبحث الأول : الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح والضمني :
٥٢	المطلب الأول : الاستبعاد والتبعيد بالنفي الصريح :
٥٢	أولاً : الاستبعاد بـ(إن) النافية :
٥٥	ثانياً: الاستبعاد بـ(غير) :
٥٦	ثالثاً: الاستبعاد بـ(كأنَّ) التي بمعنى ليس :
٥٧	رابعاً: الاستبعاد بـ(لا) :
٥٨	خامساً: الاستبعاد بـ(لم) :
٦٠	سادساً: الاستبعاد بـ(ليس) :
٦٢	سابعاً: الاستبعاد بـ(لن) :
٦٤	ثامناً: الاستبعاد بـ(ما) :
٦٦	المطلب الثاني : الاستبعاد والتبعيد بالنفي الضمني بالاستفهام:
٦٦	أولاً : الاستبعاد بـ(أ) الاستفهامية:
٦٧	ثانياً: الاستبعاد بـ(أيَّ) :
٦٩	ثالثاً: الاستبعاد بـ(أيَّاً) :
٧٠	رابعاً: الاستبعاد بـ(أيُّنَّ) :
٧١	خامساً: الاستبعاد بـ(أيِّ) :
٧٢	سادساً: الاستبعاد بـ(أيَّةً) :
٧٣	سابعاً: الاستبعاد بـ(كيفَ) :
٧٤	ثامناً : الاستبعاد بـ(ما) :
٧٦	تاسعاً : الاستبعاد بـ(مَاذاً) :
٧٦	(ماذا) اليقينية :

٧٧	(ماذا) الظنية:
٧٨	عاشرًا : الاستبعاد بـ(مَتَّ):
٧٩	الحادي عشر : الاستبعاد بـ(مَنْ):
٨٠	الثاني عشر: الاستبعاد بـ(هَلْ):
٨٢	المبحث الثاني : الاستبعاد والتبعيد بالمصدر وأسماء الأفعال :
٨٢	المطلب الأول : الاستبعاد والتبعيد بالمصدر واسم المصدر :
٨٢	أولاً : الاستبعاد بـ(بُعْدًا) :
٨٣	ثانياً: الاستبعاد بـ(سُحْقاً):
٨٤	ثالثاً: الاستبعاد باسم المصدر (سبحان) :
٨٥	المطلب الثاني : الاستبعاد والتبعيد بأسماء الأفعال :
٨٥	أولاً : الاستبعاد بـ(هِيَهَاتٍ) :
٨٦	ثانياً: الاستبعاد بـ(شَتَانٍ) :
٨٨	ثالثاً: الاستبعاد بـ (إِلَيْكَ) :
٨٩	المبحث الثالث : الاستبعاد والتبعيد بأدوات العموم والتقليل والعلف :
٨٩	المطلب الأول : الاستبعاد والتبعيد بأدوات العموم بـ(كل - أجمع) :
٩٠	المطلب الثاني : الاستبعاد والتبعيد بأدوات التقليل:
٩١	أولاً: الاستبعاد بـ(رُبَّ) :
٩٣	ثانياً : الاستبعاد بـ(قَدْ):
٩٦	ثالثاً: الاستبعاد بـ(قَلَّماً):

٩٧	المطلب الثالث : الاستبعاد والتبعيد بحروف العطف :
٩٧	أولاً : الاستبعاد بـ(أم) المقطعة :
٩٩	ثانياً: الاستبعاد بـ(ثم) :
١٠١	المبحث الرابع: الاستبعاد والتبعيد بالشرط الصريح والضمني:
١٠٢	المطلب الأول : الاستبعاد والتبعيد بالشرط الصريح :
١٠٢	أولاً : الاستبعاد بـ(إن) الشرطية :
١٠٤	ثانياً: الاستبعاد بـ(لَمَا) :
١٠٥	ثالثاً : الاستبعاد باجتماع أداتي الشرط (أينما) و(لو):
١٠٧	المطلب الثاني : الاستبعاد والتبعيد بالشرط الضمني :
١٠٧	أولاً : الاستبعاد بـ(حتى) الشرطية :
١٠٧	حتى الغائية :
١٠٩	حتى التأييدية :
١١٠	ثانياً: الاستبعاد بـ(إنّ) الشرطية:
١١٤	ثالثاً : الاستبعاد بـ (ما) التأييدية أو المقدار :
١١٨	المبحث الخامس : الاستبعاد والتبعيد بالقصور :
١١٨	أولاً : الاستبعاد بالنفي والاستثناء :
١٢٠	ثانياً : الاستبعاد بـ(إنما) :
١٢١	ثالثاً: الاستبعاد بـ(تقديم ما حقه التأخير) :
١٢٢	رابعاً : الاستبعاد بـ(تعريف الطرفين) :
١٢٣	خامساً : الاستبعاد بـ(ضمير الفصل) :
١٢٤	سادساً : الاستبعاد بـ(لا) العاطفة :

١٢٦	سابعاً : الاستبعاد بـ(ليس) العاطفة :
١٢٧	ثامناً : الاستبعاد بـ(بل) العاطفة :
١٢٩	تاسعاً : الاستبعاد بـ(لكن) العاطفة :
١٣١	المبحث السادس : الاستبعاد والتبعيد بأدوات مختلفة :
١٣١	أولاً : الاستبعاد والتبعيد بـ(إذا) الفجائية :
١٣٤	ثانياً : الاستبعاد والتبعيد بـ(إلى) :
١٣٤	ثالثاً : الاستبعاد بـ(حين) :
١٣٦	رابعاً : الاستبعاد بـ(عسى) :
١٣٨	خامساً : الاستبعاد بـ(قط) بعد المبني :
١٣٩	سادساً : الاستبعاد بـ(كلاً) :
١٤٠	سابعاً : الاستبعاد بـ(لا) النافية :
١٤٢	ثامناً : الاستبعاد بـ(ليتَ) :
١٤٣	تاسعاً : الاستبعاد بـ(سواء) كانت مثبتة أو منفيه :
١٤٣	الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة :
١٤٥	الاستبعاد بـ(سواء) المنفيه :
١٤٧	المبحث السابع : الاستبعاد والتبعيد بأكثر من طريق :
١٤٧	أولاً : الاستبعاد بـ(أين) وـ(هيئات) :
١٤٩	ثانياً : الاستبعاد بـ(لو) وـ(لكن) والتشبيه والكلنائية عن نسبة :
١٥٢	ثالثاً : الاستبعاد بـ(مجتمع) وـ(لو) :
١٥٦	رابعاً : الاستبعاد بـ(سواء) المثبتة والهمزة وأم التسوية:
١٥٩	خامساً : الاستبعاد بالشرط والقصر والنفي :

١٦٣	الخاتمة :
١٧٠	فهرس مصادر ومراجع الدراسة :